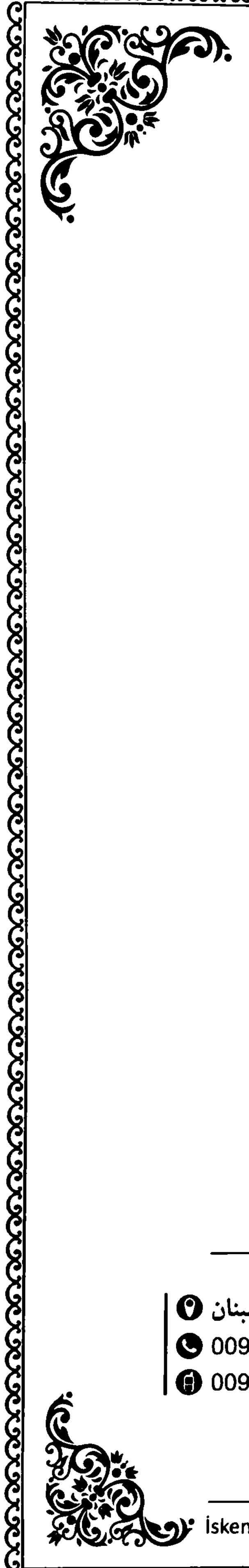
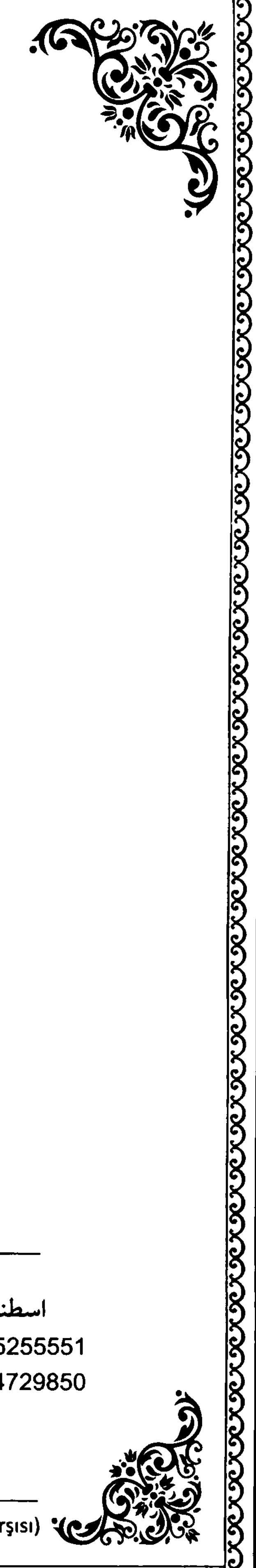

مجموع رسائل العلامة السيوطي
بهجة العابدين
بترجمة حافظ العصر
جلال الدين
تأليف
عبد القادر الشاذلي
كان حيًّا سنة ٩٤٦هـ
(وهو تلميذ الإمام السيوطي رحمهما الله)
يُطبع محققاً عن نسختين خطيتين
تحقيق وتعليق
د. عبد الحكيم الأنيس
المجلد الأول
٧
دار اللباب


٧
بهجة العابدين
(١)




الطبعَة الأولىٰ

١٤٤٣هـ ـ ٢٠٢١م








9 789933 930240



للدّراسَاتِ وَتحقِيق التُّراث

DAR-ALLOBAB

Lubab Yazma Eserleri İhya ve İlmi Araştırma Yayınları

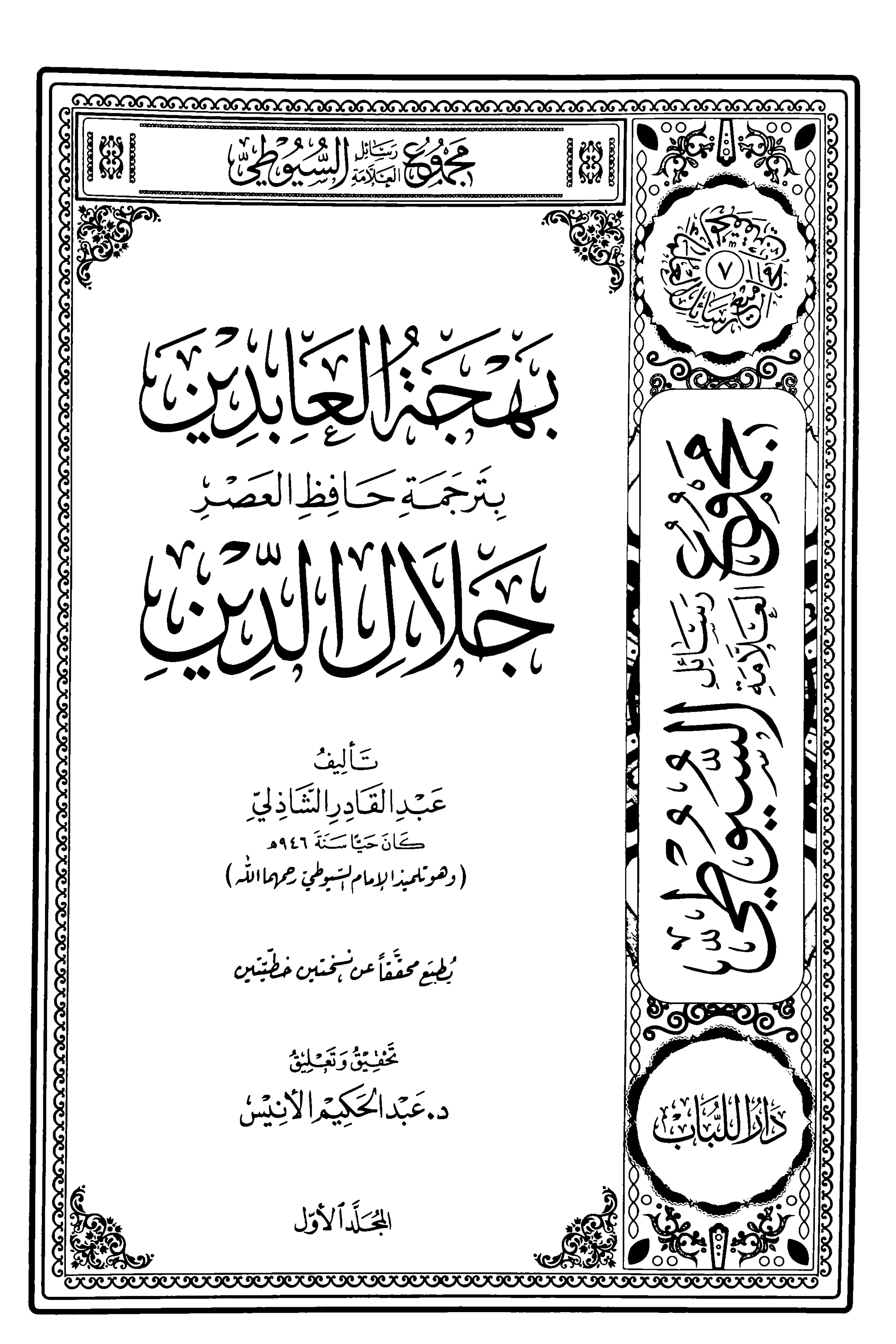
بيروت ـ لبنان
009615813966
0096170112990

دمشق ـ سوريا
00963993151546
info@allobab.com
Www.allobab.com

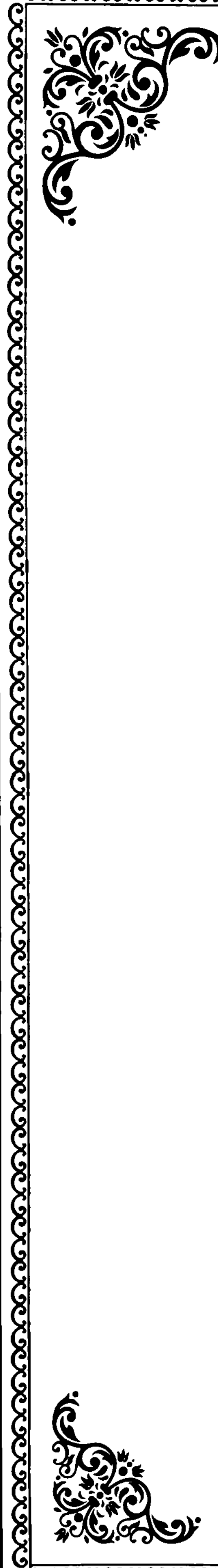
اسطنبول ـ تركيا
00902125255551
00905454729850




İskenderpaşa mh. Kıztaşı cd. No:7 D:5 Fatih (Özel Fatih Hastanesi Karşısı)



مجموع رسائل العلامة السيوطي
٧
بهجة العابدين
بترجمة حافظ العصر
جلال الدين
تأليف
عبد القادر الشاذلي
كان حياً سنة ٩٤٦هـ
(وهو تلميذ الإمام السيوطي رحمهما الله)
يُطبع محققاً عن نسختين خطيتين
تحقيق وتعليق
د. عبد الحكيم الأنيس
المجلد الأول
مجموع رسائل العلامة السيوطي
دار اللباب

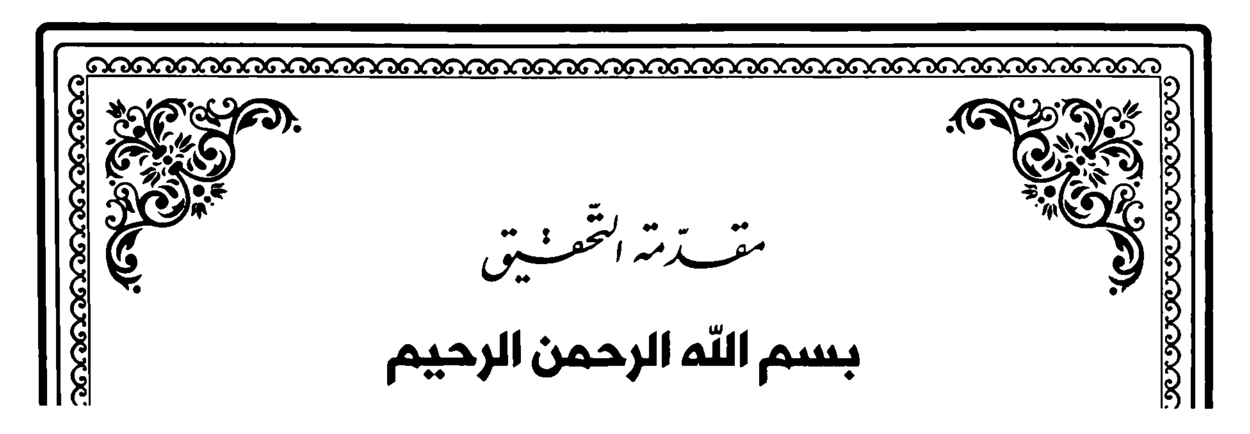




بسم الله الرحمن الرحيم

الإخراج الفني

خالد محمد ياسين علوان





الحمدُ لله ربِّ العالمين، وأفضلُ الصلاة وأتمُّ التسليم على المبعوث رحمةً للعالمين سيِّدنا محمدٍ سيِّد الأنبياء والمرسلين، وعلى آله وصحبه أجمعين.

وبعدُ: فقد أفردَ تلاميذُ الإمام جلال الدين السيوطي شيخَهم بتراجم متعددة، ومنهم تلميذُه الشيخ عبد القادر بن محمد الشاذلي المؤذنُ صاحبُ هذا الكتاب «بهجة العابدين بترجمة حافظ العصر جلال الدين» وقد كان خبيرًا بحياة الشيخ وبمصنفاته، إذ صحبَه نحوًا مِن أربعين سنة.

بنى الشاذليُّ كتابه على مقدمة، وأربعة أبواب، وخاتمة، وهي هذه:

المقدمة: في فضلِ أهلِ الحديث، وشرفِهم في القديم والحديث.

والباب الأول: فيما أخبرَ به ـ رحمه الله تعالى ـ عن نفسه في البدايات.

والباب الثاني: فيما شاهدَناه وسمعناه مِنْ أقواله وأفعاله في النهايات.

والباب الثالث: في أسماء المُصنَّفات التي ارتضاها وأبقاها إلى الممات.

والباب الرابع: في وفاته ـ رحمه الله تعالى ـ وما وقعَ له بعدها من الكرامات، وما رُئِيَ له من المنامات.

والخاتمة: فيما أُنشد فيه من المراثي البديعة، التي دلَّتْ على قدرِهِ العالي ورتبتِهِ الرفيعة.

* * *

فالمقدمة مدخلٌ لبيان فضل المترجَم «حافظ العصر».

والباب الأول: اختصرَه من كتاب المترجَم «التحدُّث بنعمة الله».

والباب الثالث: أورد فيه رسالة المترجَم «فهرست مؤلفاتي» التي كان قرأها عليه سنة (٩٠٤)، ـ وربما قرأها عليه قربَ وفاةِ الشيخ مرةً أخرى ـ، وكان يُضيف عليها ما يستجد من مؤلفات.

والباب الثاني والرابع ممّا تميّز به هذا الكتاب، فقد أتى فيهما الشاذلي بما لا يوجدُ عند غيره، وتزدادُ أهميةُ البابِ الرابعِ المعقودِ لذكر وفاته وما وقعَ له بعدها من الكرامات.. إذا علمنا أنَّ البابَ العاشرَ الذي خصَّه الداودي لوفاته ومراثيه لم يُوجد في النسخة التي وصلتْ إلينا مِن كتابه.

**قيمة هذه الترجمة وفوائدها:**

لهذه الترجمة قيمةٌ كبيرةٌ، مِن حيث النُّقول مِن مؤلفات السيوطي، والروايات الشفوية، والوصف الدقيق لكثيرٍ مِن أحوال المترجم، وعلاقته بأهل عصره، ومرضه، ووفاته، وما جرى بعد وفاته لمؤلفاتِهِ، ومكتبتِهِ، وقبرِهِ، وأخبارِ أصحابِهِ لاسيما في انقضاء عهد المماليك، وقيام دولة آل عثمان.

ومِنْ فوائد الشاذلي تسجيلُه صورةً من صور التأليف عند شيخه إذ يقول: «وكان يُملي عليَّ مِنْ تصنيفه وهو يطالع الكتب وهي منشورةٌ بين يديه، ويأتي بغرائبَ وعجائبَ مِنْ عندياته، يصدِّرها بـ «قلتُ»، وأنا مسبوقٌ معه في الكتابة لا ألحقه ولا أصل إليه.

وكان ـ رحمه الله ـ كثيرَ النقل، حسنَ التصريف، مداومًا على المطالعة والتصنيف، عارفًا بآداب التأليف، يؤدِّي الأمانة، ويعزو كلَّ قول لقائله، ويخرج مِنْ عهدة كل نقل بنسبته إلى ناقله، ألَّف تأليفًا سمّاه: «التعريف بآداب التأليف»...».

ومِن فوائده: معرفة أنَّ الشيخ كان يصلي الجمعة في جامع السلطان قايتباي في «الروضة» وهو جامعٌ معروفٌ إلى اليوم.

ومن الفوائد: أنَّ الشيخ كان إذا احتاج إلي شيءٍ من النفقة باع مِن كتبه.

ومنها بيانُ منزلته عند أهل التكرور وإكرامهم له.

ومنها كتابتُه رسالة إلى باغٍ بغى على السلطان عندهم، فولى راجعًا ونكصَ على عقبيه.

وليت الشاذلي ساقَ تلك الرسالة.

ومنها أنه أقامَ في «الروضة» وهو في الأربعين من عمره.

ومنها ذكرُه رسالةً كتبَها السيوطي ولم يُظهرها في حياته سمّاها «الاستيقاظ والتوبة» تتعلقُ بعلاقته بشيخه الشيخ محمد المغربي، وقد أودَعها «التذكرة».

ومنها بيانُ منزلة الشيخ عند أهل الروم، وإكرامُهم له.

ومنها: سياقه نصَّ العهد الذي كتبَه له الخليفةُ المتوكلُ في صفر سنة (٩٠٢) بتفويض الحكم والقضاء بمصر وسائر الممالك إليه.

ومنها: أنَّ الشيخ دُفن في قبرِ والدهِ، وأنَّ والدته دُفنتْ عنده، وكذلك الشيخ شهاب الدين بن نباتة.

ومنها أنَّ الشيخ وقفَ كتبَه، وأنه كان قد وقفَ شيئًا، وجعلَ على ذلك وصيًّا.

**الثناء على الكتاب:**

قال الشيخ يوسف الأرميوني[1] يقرِّظُ هذا الكتاب، وقد كُتب تحت العنوان في النسخة الأولى:

---

(١) توفي سنة (٩٥٨)، له ترجمة في «الأعلام» (٨/ ٢٤٠).

الحمــدُ للهِ وصلــى اللهُ ... علــى نبيّــهِ ومُصطفــاهُ

وســائرِ الآلِ مــعَ الأصحــابِ ... والعلمــاءِ الســادةِ الأنجــابِ

لا ســيما قدوتنــا الجلالــي ... أعْنيــه الاســيوطي ذا المعالــي

أعْظِـمْ بـه مِـن حافـظٍ علامـهْ ... مـدقــقٍ مـحـقــقٍ فـهَّــامهْ

طبّقَــتِ الأرضَ مصنفاتُــه ... وقــد نَمَــتْ فينــا مؤلفاتُــه

وهْو الذي [قد][1] كثرتْ مناقبُهْ ... وقد سـمت فـي فضلـه عجائبُهْ

والشــاذليّ الحَبرُعبــدُ القــادرِ ... أودَعَهـا فـي ذا الكتـابِ الباهرِ

وقـد أجـادَ فـي الـذي حـرَّرهُ ... وأحســنَ الصنْـعَ بمـا حبَّـرهُ

فـالله يجزيـه جميـلًا مـا همـى ... غيـثٌ فقـد جـدَّدَ ذكـرَ العلمـا

وقـالَ ذا النظـمَ الفقيرُ يوسـفُ ... الحسـيني الأزهــري يُعــرفُ

ثــم الصــلاة دائمًــا مِــن ربـي ... علـى النبـيْ وآلـهِ والصحـبِ

**تاريخ التأليف:**

يُؤخذُ ممّا وردَ في الكتاب مِن ذكرِ أحداثٍ ووفياتٍ أنَّ تأليفه كان بعدها، ومِن ذلك:

الترحُّم على الشيخ ابن الكركي، وكانت وفاته سنة (٩٢٢).

وأخذ السلطان سليم مصر سنة (٩٢٣).

والترحُّم على القاضي زكريا الأنصاري، وكانت وفاته سنة (٩٢٦).

---

(١) زيادة مني.

وذكرَ الشيخ محمد الشامي وترحَّمَ عليه، وكانت وفاته سنة (٩٤٢).

وذكرَ مرضَ الشيخ الداودي، ثم ذكرَ وفاته، وكانت وفاته في أواخر شوال سنة (٩٤٥).

وذكرَ تبليطَ قبر الشيخ سنة (٩٤٥).

وذكرَ رؤيا للشيخ الشعراني سنة (٩٤٦).

وكأنَّ التأليفَ كان على التراخي.

**مصادرُه التي نقل منها:**

قدَّمَ الشاذلي لكتابهِ بمقدمةٍ في فضلِ أهلِ الحديث، وشرفِهم في القديم والحديث، وقد نقلَ فيها نقولًا جميلة، وصرَّحَ بالكتب التالية: «شعب الإيمان» للبيهقي، و«التاريخ» للبخاري، و«مسند الفردوس»، و«المعجم الأوسط» للطبراني، و«تاريخ» ابن كثير، و«المتفق والمفترق» للخطيب البغدادي.

ونقلَ عن آخرين مِن غيرِ ذكرِ كتبٍ، وهم: ابن عساكر، والترمذي، والطبراني، وأبو الشيخ، والدارقطني، وابن بشكوال، وابن عدي، وابن الجوزي [في «الموضوعات»]، والخطيب [في «الجامع»]، والنميري [في «الإعلام»]، وأبو اليمن بن عساكر، والبخاري، ومسلم، وابن السمعاني، والمنذري [في «الترغيب والترهيب»]، والسيوطي [في «الأمالي الحديثية»]، والقاضي عياض [في «الإلماع»].

وإذا أُطلق البخاريُّ ومسلمٌ وأحدُ الأربعة، فالمقصود: «الصحيحان»، و«السُّنن».

وإذا أُطلق ابنُ عدي، والطبراني، وابنُ عساكر، فالمقصود: «الكامل»، و«المعجم الكبير»، و«تاريخ دمشق».

وظهر لي أنَّ الشاذلي عوَّلَ في هذه المقدمة ـ فيما عوَّلَ ـ على «شرف أصحاب الحديث» للخطيب، و«الإلماع» للقاضي عياض، و«الجامع الكبير» لشيخه.

أمّا مصادره في الترجمة مِنْ كتب شيخه وأوراقه فهي:

ـ تاريخ مصر.

ـ التحدُّث بنعم الله.

ـ تحفة المجتهدين بأسماء المجددين.

ـ تذكرة الشيخ «الفلك المشحون». ولم يُعين رقمَ الجزء، وممّا نقله منها: نقلٌ من رسالةٍ سمّاها «الاستيقاظ والتوبة» ولم يُعين الجزء أيضًا.

ـ جمع الجوامع. ساق مقدمتَه.

ـ مجموع فيه مؤلفاتٌ للشيخ وكتاباتٌ. نقل منه كلامًا على الاجتهاد وذمِّ منكره، ولم يُصرِّح بمصدره هذا، ويسَّر اللهُ اكتشافه.

ـ المقامة السُّندسية.

ـ نواهد الأبكار وشواهد الأفكار. ساقَ المقدمةَ كاملة.

ـ ورقة شاهدَها بخطِّه بعد وفاته.

وهذا غير ما سمعَه منه في صُحبته له.

**كتب للسيوطي وصفَها ويعني أنه استقى مِن مضمونها:**

إرشاد المهتدين إلى نصرة المجتهدين.

البارق في قطع السارق.

تأخير الظُّلامة إلى يوم القيامة.

التعريف بآداب التأليف.

تقرير الاستناد في تيسير الاجتهاد.

التنفيس بالاعتذار عن ترك الإفتاء والتدريس.

تنوير الحلك في إمكان رؤية النبي والملك.

الحبائك في أخبار الملائك.

الدوران الفلكي على ابن الكرَكي.

ذم القضاء.

الرد على مَنْ أخلد إلى الأرض وجهل أنَّ الاجتهاد في كل عصر فرض.

السهم المصيب في نحر الخطيب.

الصارم الهِنْدِكي.

طرز العمامة.

الفارق بين المصنِّف والسارق.

القول المجمل في الرد على المهمل.

الكرّ على عبد البر.

اللفظ الجوهري.

لقط المرجان في أخبار الجان.

المقامات.

الهيئة السَّنية في الهيئة السُّنية.

**ميزة نقوله من مؤلفات شيخه:**

كان الشاذلي واضحًا تمامَ الوضوح في نقولِهِ، وقد أفادنا كثيرًا بوصفه لكتاب «التحدُّث بنعمة الله» وما ساقَه منه، وازدادتْ أهمية هذا الوصفِ وهذه النُّقولِ فيما عرَض لكتاب «التحدُّث» من انفراطِ أوراقِهِ وضياعِ كثيرٍ منها.

وقد عوَّلَ الشاذلي والداودي على هذا الكتاب، ويتميزُ الأولُ بأنه صرَّحَ بمصدرِهِ وبنقولِهِ منه، على خلاف الثاني الذي أبهمَه وجعَلَ ما فيه كأنه مِن كلامِهِ حسبما ارتأه وارتضاه في كتابه «ترجمة العلامة السيوطي».

ولولا أسلوبُ الشاذلي ما عرفنا ما أخذَه الداودي مِن هذا الكتاب، وما استطعنا استدراكَ الساقط منه وترميمه.

**مصادره الشفوية:**

ـ بعض الأشياخ.

ـ بعض أصحاب الشيخ. ثم صرَّح أنه القاضي الفاضل العلامة زكريا بن محمد الشافعي (وليس هو شيخ الإسلام زكريا الأنصاري السنيكي).

ـ بعض الأولياء.

ـ جماعة فضلاء عدول أتقياء.

ـ الشيخ الإمام العالم الصالح عطية الأبناسي.

ـ الشيخ الصالح قاسم المغربي المقيم بتربة الإمام الشافعي.

ـ الشيخ الإمام العارف بالله عبد الوهاب الأنصاري [الشعراني].

ـ الشيخ الفاضل الصالح شمس الدين بن إبراهيم إمام الشيخونية.

ـ قاصد من السلطان الغوري.

ـ واحد من التكاررة.

ـ الشيخ سليمان الخضيري.

ـ الأمير الكبير قرقماس.

ـ الشيخ العلامة المفيد شمس الدين الداودي المالكي.

ـ نقل عن السلطان الغوري بواسطة القاضي ناظر الخاص ـ كما يبدو من السياق ـ.

ـ الشيخ شرمنت الحنفي الوصي على كتبِ الشيخِ الموقوفةِ وعلى تركتهِ ووقفهِ.

ـ امرأة رأت الشيخ في النوم لم تحدد.

ـ والدة الشيخ.

ـ شخص من الفضلاء.

ـ الشيخ شمس الدين بن همام الواعظ.

ـ السيد الشريف الفاضل الصالح محب الدين الحسني إمام زاوية البقلي.

ـ الفاضل الزيني عبد الرحمن إمام الشريفية.

ـ رجل من الصالحين.

ـ الشيخ شمس الدين التتائي المالكي.

ـ المعلم داود الخياط.

ـ رجل من جيران الشيخ في «الروضة» اسمه بيرم.

ـ بعض أصحاب الشيخ.

ـ رجل مبارك.

ـ بعض طلبة الشيخ.

ـ بعض القراء المباركين.

ـ الشيخ الفاضل جلال الدين القادري أحد طلبة الشيخ والملازمين لدروسه.

ـ الإمام العالم الصالح ناصر الدين الطبلاوي المجاور بالجامع الأزهر.

ـ الشيخ الإمام العالم العلامة الفقيه المؤرخ الطبيب عبد الباسط الحنفي.

ـ الشيخ الإمام العالم الصالح شهاب الدين بن نباتة الحنفي المقرئ.

ـ الشيخ الصالح العابد الناسك شهاب الدين أحمد بن مغلطاي الحنفي أحد جماعة الشيخ والملازمين لدروسه.

**مؤلفات السيوطي وعددها في «بهجة العابدين»:**

أرى من المناسب وقد ذكرتُ قيمة هذه الترجمة وبعض فوائدها، ورجوع الشاذلي إلى مؤلفات شيخه فيها، أنْ أتناول ذكرَ اضطرابٍ لحظتُه فيها فيما يتعلَّقُ بمؤلفاتِ الشيخ وعددِها فأقول:

نقلَ الشاذلي في الباب الأول مِن كتابِهِ تقسيمَ السيوطي لمؤلفاتِهِ في كتابه «التحدُّث» سبعةَ أقسام، وذكرَ تحديدَه لعدد كلِّ قسمٍ، وإذا جمعنا تلك الأرقامَ يكونُ المجموع: (٤٥٨)، ولكن المذكور فعليًا فيه: (٤٣٣).

وختمَ كلامَه عليها بقوله: «ذكر الشيخَ ـ رحمه الله ـ أسماءَ هذه المؤلفات كلها، وإنما تركتُ ذكر أسمائها اختصارًا لكونها مذكورة في فهرست مؤلفاته».

وهذا قولٌ محيرٌ، فإنَّ (١٣٥) عنوانًا ممّا ذكره السيوطي في هذه القائمة لم يذكره في رسالته «فهرست مؤلفاتي»!

وقال الشاذلي في بداية الباب الثاني: «وبلغتْ عدةُ ما أثبته من المؤلفات في «فهرست مؤلفاته» إلى وقت السياق نحو خمس مئة وخمسين مؤلفًا»، ثم ذكرَ تفصيلَ العدد في كل نوع بما يكون (٥٢٩) ـ مع ما في ذلك من اختلافٍ ـ وهو يسيرٌ ـ في العدد والمعدود ـ.

والذي ساقه هو في الباب الثالث نقلًا عن هذه الرسالة يبلغ (٥٢٨) عنوانًا.

ـ وقال في هذا الباب: «وقد أنشأ مقامات... وهي أربعون مقامة».

والمذكور عنده في الباب الثالث (٣٥) مقامة ما بين «المقامات المجموعة» والمقامات المفردة، والمعروفُ من عناوينها (٣٢) عنوانًا.

ومن أهم ما أفادنا الشاذلي أن السيوطي أودع رسالته «فهرست مؤلفاتي» ما اختاره وأبقاه إلى الممات كما في عنوان الباب الثالث.

وأكد هذا بقوله في «الخاتمة»: «وفي آخر الأمرِ بالقرب مِنْ وفاته، قرأتُ عليه «الفهرست» المتضمِّن لأسماءِ مؤلفاته، التي استقرَّ رأيه على إبقائِها وإظهارِها ونشرِها»، ولكنه رجعَ فذكر رقمًا آخر في تحديد عددها فقال: «وهي قريبٌ مِنْ نحو ستِّ مئة مؤلَّف».

وقوله هنا يعارضُ ما ساقه هو من «الفهرست» وهو (٥٢٨) مؤلفًا!

**النقول عن هذا الكتاب والتلخيص منه:**

نقل عن هذا الكتاب عددٌ من العلماء:

ـ منهم الشعراني (ت: ٩٧٣):

قال في ترجمة السيوطي في كتابه «الطبقات الصغرى»: «قد جمع الشيخُ عبدُ القادر الشاذلي بعض مناقبه في جزء، وها أنا أذكرُ محضَ عيونه»[1].

---

(١) الطبقات الصغرى (ص ١٧).

ـ ومنهم المؤرِّخ نجم الدين الغزي (ت: ١٠٦١):

قال في ترجمة السيوطي: «وذكرَ الشيخُ عبدُ القادر الشاذلي في كتاب «ترجمته» أنه كان يقولُ: رأيتُ النبيَّ ﷺ يقظةً، فقالَ لي: يا شيخ الحديث، فقلتُ له: يا رسول الله أمن أهل الجنة أنا؟ قال: نعم، فقلت: مِن غيرِ عذابٍ يسبق؟ فقال ﷺ: لك ذلك، وألفَ في ذلك كتاب «تنوير الحلك، في إمكان رؤية النبي والملك»[1]، وقال الشيخ عبد القادر: قلتُ له: يا سيدي: كم رأيتَ النبي ﷺ يقظةً؟ فقال: بضعًا وسبعين مرة»[2].

وهناك مَن لخصَ شيئًا منه:

ـ يُوجدُ في مكتبة عارف حكمت مجموعٌ فيه «ترجمة الشيخ جلال الدين

---

(١) تأليف هذا الكتاب أسبقُ من هذه الرؤيا.

(٢) «الكواكب السائرة بأعيان المئة العاشرة» (١/ ٢٢٩).

وفي النقل تداخلٌ بين خبرين، الأول: ينقله الشيخ زكريا الشافعي، والثاني: رآه الشاذلي في ورقة بخط السيوطي، وإليك مجموع الخبرين ليتضح ما في نقل الغزي مِن تسامح:

قال الشاذلي: «كتبَ لي [الشيخ زكريا بن محمد الشافعي] ورقةً بخطه فيها... عرضَ لي أمرٌ مهمٌّ، فعرضتُه على شيخنا ـ رحمه الله ـ وسألتُه أن يكتبَ بذلك إلى رجلٍ مِنْ تلامذته فيتكلمَ فيه مع بعضِ أربابِ الدولة فامتنع، وقال: إذا حضرَ كلمتُه في ذلك. فحصلَ في نفسي حزازةٌ، ثم قمتُ مِنْ عنده، فلما خرجتُ أرسل خلفي فرجعتُ إليه، وجلستُ بين يديه مطرقًا، فناولني ورقة صغيرةً مكتوبٌ فيها بخطه ما معناه: إنني اجتمعتُ بالنبيِّ ﷺ في اليقظةِ بضعًا وسبعين مرة، وسألته: أَمِنْ أهل الجنة أنا يا رسول الله؟ قال: نعم، قلتُ: مِنْ غير عذابٍ يسبق؟ قال: لك ذلك».

وقال (الشاذلي): «وقفتُ على ورقةٍ صغيرةٍ لطيفةٍ بخطِّه ـ رحمه الله ـ بعد وفاته فيها مكتوبٌ... رأيتُ في المنام ليلةَ الخميسِ ثامن شهر ربيع الأول سنة أربع وتسعِ مئة كأني بين يدي النبيِّ ﷺ فذكرتُ له كتابًا شرعتُ في تأليفه في الحديثِ وهو «جمع الجوامع» وقلتُ له: أقرأُ عليكم شيئًا؟ فقال لي: هاتِ يا شيخَ الحديث...».

وليس في كتابِ الشاذلي أنه سألَ السيوطيَّ كم مرة رأى النبيَّ ﷺ يقظة.

السيوطي» في عشر ورقات، نُسبتْ إلى الداودي، وحين وصلتْ إليَّ رأيتُها ترجمةً مأخوذةً مِن «بهجة العابدين» من غير تصريحٍ، وهي كلماتٌ في الثناء على الشيخ، وبعض أخباره، ثم إيراد «فهرست المؤلفات»، وخُتمتْ هذه المؤلفات بعددٍ من الكتب نُقلتْ من «التحدُّث بنعمة الله» من غير تصريحٍ أيضًا، ولا زيادة في هذه الترجمة سوى وصف ساعةِ وفاةِ السيوطي ووصيته، وقد كُتبتْ هذه الزيادة في الحاشية، وليست هي في «بهجة العابدين»

ـ ويُوجدُ «ترجمة للسيوطي» مخطوطة في المكتبة البديرية في القدس مرقمة بـ (١٥٦)[1]، كأنها مأخوذة من «بهجة العابدين»، ولا جديد فيها سوى قول صاحبها ـ ولا نعرفُه ـ بعد أنْ ساق «فهرست مؤلفاتي»: «وله أيضًا ـ رحمه الله ـ مصنَّفاتٌ غير ما ذكر لم يُدخلها في «الفهرسة» لغرضٍ لم نعلمه، ولم يسعْ لنا إدخالها»[2].

## نُسخ الكتاب:

لهذا الكتاب ثلاثُ نسخ:

ـ نسخة في مكتبة جستربتي، تقع في (٥٣) ورقة، برقم (٤٤٣٦)، كتبها محمد درويش الحنفي، وفرغ من كتابتها في (١٣) من صفر سنة (١١٤٢).

ـ نسخة في مكتبة الحرم المكي، تقع في (٦٦) ورقة، برقم (٣٨٢٦)، كتبها يوسف الحفناوي، وفرغ منها في (٢٧) من ربيع الأول سنة (١١٦٧)[3].

---

(١) ولها نسخةٌ مصورةٌ في مركز جمعة الماجد بدبي.

(٢) لهذه الترجمة نسخةٌ أخرى مصورةٌ في مركز جمعة الماجد برقم (٦٧٦٠٥٢)، وجاء فيها: «الغرض له نعلمه...»، وهذا الأسلوبُ يشير إلى أنَّ كاتب الترجمة من تلاميذه، إلا إذا كانَ في النقل خطأ، وكأنَّ الصواب ما جاء في النسخة الأولى: «الغرضٍ لم نعلمه».

(٣) حصلتُ على صورةٍ من هذه النسخة، ومن «ترجمة السيوطي» المذكورة آنفًا من مركز جمعة =

ـ نسخة في مكتبة الهند الشرقية بلندن، كتبها السيد الحاج حسن التحسين سنة ١٣٠٢.

وقد وقفت على النسختين الأولى والثانية.

**عملي فيه:**

سبق أنْ حقَّقَ هذا الكتابَ الدكتور عبد الإله نبهان على النسخة الأولى والثالثة، وللسابق فضلٌ يُذكر ويُشكر[١]، ورأيتُ ما يسوِّغ إعادة نشره بأسلوبي ومنهجي ورؤيتي، كما أنه يأتي في طليعة مشروع: «مجموع رسائل العلامة السيوطي» الذي تقوم على نشره دار اللباب للدراسات وتحقيق التراث مشكورة، ويتلخصُ عملي في الكتاب بما يلي:

ـ النسخ ومقابلة نص النسخة الأولى بالثانية، والجري على النص المختار، وذكر أهم الفروق، ومقابلة مقدِّمة كتاب «**نواهد الأبكار وشواهد الأفكار**» ـ التي ساقَها الشاذلي كلها ـ بنسخةٍ خطيةٍ من مكتبة الأوقاف في الموصل.

ـ الرمز للنسخة الأولى بـ(ج)، وللثانية بـ(ح)، وإذا اتفقتا قلتُ: في النسختين.

ـ تحرير النص، وتفقيره، وضبطه، وحل مشكلاته، وتدقيق ما ذكر من أرقام.

ـ عزو نقوله من الآيات الكريمة، والأحاديث النبوية، والكلام عليها، والأقوال، والأشعار، وما نقله من «**التحدُّث بنعمة الله**» وهو موجودٌ في النسخة التي وصلتْ إلينا سكتُّ عنه، وما لم يوجد علَّقتُ عليه.

ـ بيان ما نقلَه مِن كتاب «**التحدُّث بنعمة الله**» وسقطَ مِنْ نسخته الوحيدة التي عرفناها.

= الماجد للثقافة والتراث بدبي، فللقائمين عليه جزيل الشكر.

(١) صدر عن مجمع اللغة العربية بدمشق سنة (١٤١٩ ـ ١٩٩٨).

ـ التعليق عليه بما يقتضيه المقامُ مِن غير إثقالٍ ولا إملالٍ.

ـ التنبيه على ما وقع مِن تحريفٍ وسهوٍ ووهمٍ من المؤلِّف أو من الناسخين، وما سرى على المحقِّقِ الأولِ للكتاب الدكتور عبد الإله نبهان رحمه الله.

ـ ذكرَ المؤلفُ خبر «**الرسالة**» التي أرسلها المترجَم إلى السلطان الأشرف قايتباي، ولم يُوردها، فأوردتُها في الحاشية تقديرًا لأهمية وقوف القارئ عليها في هذا الموضع.

ـ ذكر المؤلفُ رسالة السيوطي «الاستيقاظ والتوبة» ونقل شيئاً منها، فأوردتُها في ملحقٍ كاملة.

ـ ذكرَ المؤلفُ عهد الخليفة المتوكل إلى السيوطي بولاية القضاء الكبرى، فعلقتُ على ذلك بما يوضح ردودَ الفعل التي كانتْ بسبب ذلك العهد، وأوردتُ رسالةً للسيوطي بعنوان: «**الوجه الناضر فيما يقبضُه الناظر**» لها تعلقٌ بما جرى للسيوطي في مشيخة البيبرسية، وبهذا العهد.

ـ علَّقتُ على الباب الثالث تعليقاتٍ أحسبُها مهمة، فيها إضافاتٌ كاشفةٌ وبيانٌ لأخطاء وقعتْ في عناوين المؤلفات والتعريف بها، ولا سيما الخطأ الجسيم الذي حصلَ في النسخة (ج) في تعداد المقامات[1].

ـ وقعتْ في الطبعة السابقة لهذا الكتاب ملحوظاتٌ متعددةٌ، وقد بينتُ شيئًا منها مِن غير استيعاب، وقد شُغِل المحقِّق بتراجم الأعلام شغلًا بالغًا، وقد يُكرر الترجمة، وفيَ المترجمين صحابة وأعلام مشاهير.

ـ في الكتاب نقولٌ حولَ رؤية المترجَم للنبيِّ ﷺ يقظةً، وعدد تلك الواقعة،

---

(١) وقد سرى هذا الخطأ على محقِّق الكتاب في طبعته السابقة، وكان هذا مِن أسباب بلوغ عدد مؤلفات السيوطي فيها إلى (٥٦١)!

ولم أعلقْ على هذا الموضوع، وأرى فيه حاجةً إلى إفراد بالدراسة، وأذكِّر بضرورة قراءة ما كتبه السيوطي نفسُه في ذلك في «تنوير الحلك»، والمؤلفُ (الشاذلي) ناقلٌ ـ واختُلِفَ في النقل عنه ـ، والأصلُ في المسلمين العدالة، وقد تتعددُ وجهات النظر في التأويل.

ـ وفيه أخبارٌ عن وقائع حصلتْ بعد وفاة السيوطي مِن رؤى وتصرُّفات تتعلقُ بقبره، ومواقف لبعضِ أصحابِهِ ومحبيهِ، ولم أعلقْ على هذه الأخبار أيضًا تعليقَ محاكمةٍ، وليس المحققُ محاكمًا لنصوص المؤلفين، والاختلافُ وارد.

ـ كتبتُ للمؤلف ترجمة موسعة، ولم يكن عُرِّف به بما تمَّ الآن.

ـ وضعتُ أنموذجًا من خط الشاذلي، من كتاب «**الأزهار المتناثرة في الأخبار المتواترة**»، وهو كتاب نقله مِن خط الشيخ الداودي، وهو نقله مِن خط المؤلِّف.

والله وليُّ التوفيق، وله الحمد أولًا وآخرًا.

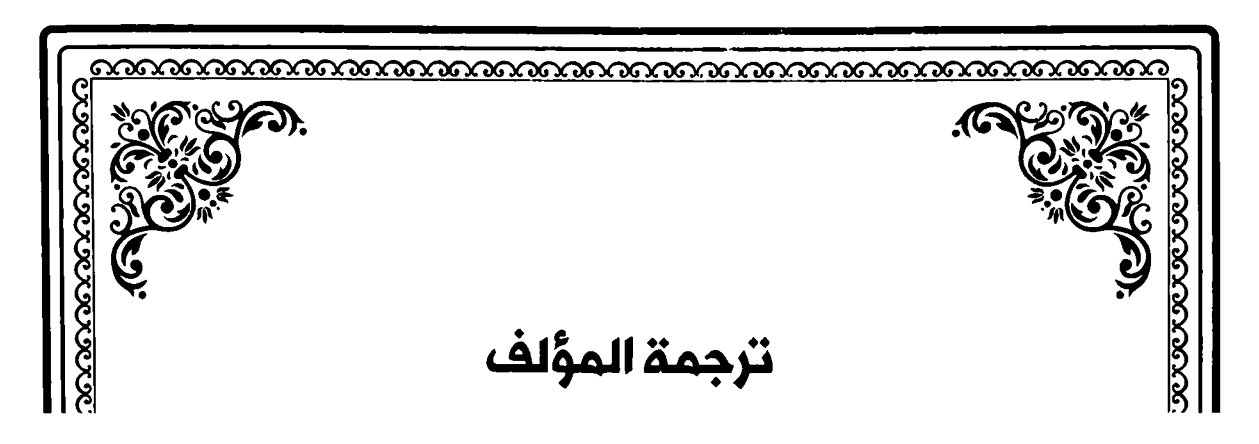
وكتب

**عبد الحكيم الأنيس**

دبي: يوم الاثنين ١٥ من شعبان سنة ١٤٤٢

= ٢٨ من مارس عام ٢٠٢١م

❊ ❊ ❊



# ترجمة المؤلف

ترجم له عددٌ من المؤرِّخين في سطورٍ قليلةٍ[1]، وكان الأستاذ عبد الإله نبهان قد قال: «أعياني أمرُ الوقوع على ترجمة له مبسوطة بعض البسط في كتبِ ذلك العصر، ولم أحظ بطائلٍ على شدة عنايتهم بالتراجم آنذاك»[2]، ولم يَذكر سوى «الأعلام» للزركلي، وقد رأيتُ له ترجمة في «الضوء اللامع»، و«سلم الوصول»، و«هدية العارفين»، و«معجم المؤلفين»، واستخرجتُ ما فيه تعريفٌ به مِن كتابه هذا، ورأيتُ له ذكرًا في كتبٍ أخرى، فكانت هذه الترجمة التي أرجو أنْ يكون فيها بعضُ البسط:

**اسمه ولقبه:**

هو عبد القادر بن شمس الدين محمد بن أحمد الشاذلي المؤذِّن الورّاق.

**مولده:**

لم يَذكر أحدٌ تاريخَ ولادته، ولكني أقدِّرها بسنة (٨٦٠)، ذلك أنه لزمَ الشيخ جلال الدين السيوطي نحوًا مِن أربعين سنة ـ كما قال في أول خاتمة كتابه هذا ـ،

---

(١) انظر: الضوء اللامع (٤/ ٢٨٧)، وسلم الوصول إلى طبقات الفحول (٢/ ٢٩٢) ـ وكأنَّ ترجمته منقولة من «الذيل» للشعراني ـ، وهدية العارفين (١/ ٥٩٨)، والأعلام (٤/ ٤٣)، ومعجم المؤلفين (٥/ ٢٩٨)، ومعجم تاريخ التراث الإسلامي في مكتبات العالم (٣/ ١٨٢٩).

(٢) من تقديمه لطبعته من «بهجة العابدين» (ص ٥).

فإذا قدَّرنا أنه لزمه منذ أن كان في الثانية عشرة وامتدت الملازمةُ تسعًا وثلاثين سنة فيكون تاريخ ولادته ما ذكرتُ، أو قريبًا منه.

**شيوخه:**

أخذ العلمَ عن عددٍ من العلماء، قال حاجي خليفة: «تفقَّه، وبرعَ في الفقه، والحديث، وكتب الكثير»[1].

والذين عرفتُهم مِن شيوخه:

١ ـ الحافظ شمس الدين السخاوي (٨٣١ ـ ٩٠٢).

قال هو في ترجمته «اشتغلَ يسيرًا وحضرَ عندي»[2].

٢ ـ الحافظ فخر الدين أبو عمرو عثمان الدِّيمي (٨٢١ ـ ٩٠٨).

ذكره الشاذلي في كتابه هذا ووصفه بقوله: «شيخنا».

٣ ـ الحافظ جلال الدين السيوطي (٨٤٩ ـ ٩١١).

وهو أهمُّ شيوخه، لزمَه طويلًا، وقرأ عليه، ونسخَ كثيرًا مِن مؤلفاته، قال في خاتمة كتابه هذا: «يقول البعدُ الفقيرُ الذليلُ الحقيرُ على سبيل التحدُّث بنعمةِ الله اللطيفِ الخبير:

إنَّ مما أنعمَ الله به عليَّ مِنْ نعمِه العظيمة، وتكرمَ به عليَّ مِنْ تفضلاتِه العَميمة، أنْ جمعني على هذا الأستاذِ الذي لا يكادُ الزمانُ يسمحُ له بنظير، فلزمته نحوًا مِنْ أربعين سَنة، كأنها مِنْ طيبها كانتْ سِنة، وكتبتُ مِنْ مؤلَّفاته كثيرًا لي ولغيري مِنْ

---

(١) «سلم الوصول» (٢/ ٢٩٢).

(٢) «الضوء اللامع» (٤/ ٢٨٧).

أهل مصرَ والشامِ وحلبَ والحجازِ واليمنِ والرومِ والغربِ والتكرورِ والعجمِ وغير ذلك، وانتشرت بخطي في سائرِ الآفاق.

وكان ـ رحمه الله ـ يسألني في بيعِ ما تحصّل عندي مِنْ مؤلفاته إذا جاءَهُ أحدٌ مِنْ أهل البلادِ النائيةِ البعيدة، أو كتابتها، لاعتمادِه على ما ثبتَ عنده مِنْ ضبطي وتحريري وصحةِ خطي، ويقابلني على ذلك بأضعافِ ما أستحقُّه من الثمنِ أو من الأجرة.

وقرأتُ عليه ممّا كتبتُه كثيرًا منها، وسمعتُه عليه كثيرًا، منها بقراءةِ غيري، واستفدتُ منها كثيرًا، وشرَّفني بخطِّه الكريمِ بالإجازةِ على كلِّ ما قرأتُه عليه منها أو سمعتُه أو نقلتُه أو كتبته، وأجازني بجميعِ ما له مِنْ مَنْثورٍ ومَنْظوم، برواية مِنْ سائرِ الفنون والعلوم، وبما له مِنْ مقروءٍ ومسموعٍ، ومجازٍ ومجموعٍ، وبما يجوزُ له وعنه روايته.

وشرَّفني بالإجازةِ بخطه، ولم يقيِّد كغيرِه من العلماءِ بقوله: بشرطه، وقد رأيتُ من وافقَه على ذلك، واتحدَ هو وإياه في هذه المسالك، وهو الإمامُ الراقي إلى أعلى المراقي، الحافظُ أبو الفضلِ العراقي، وكذلك الحافظُ المجتهدُ الراوي، العالمُ الصالحُ محيي الدينِ النواوي.

ثم إنه ـ رحمه الله ـ كتبَ لي على واحدٍ مِنْ مؤلفاته في الإقرا، وكان هذا منه لكسرِ العبدِ جبرًا.

وفي آخر الأمرِ بالقرب مِنْ وفاته، قرأتُ عليه «الفهرست» المتضمِّن لأسماءِ مؤلفاته، التي استقرَّ رأيه على إبقائِها وإظهارِها ونشرِها، وهي قريبٌ مِنْ نحو ستِّ مئة مؤلَّف، وأجازني ـ رحمه الله ـ بروايةِ جميعها، وتفضَّلَ عليَّ بتلقينِ الذكرِ ولبس خرقةِ التصوفِ والمصافحة، وأجازني بجميع ما ذُكر».

وكان قد ذكرَ ممّا قرأه عليه:

ـ تحفة المُجتهدين بأسماء المجدِّدين.

٤ ـ الشيخ عبد الوهاب الشعراني (٨٩٨ ـ ٩٧٣).

يؤخذ من سياق ذكره له ومما قاله حاجي خليفة أنه شيخه في السلوك، وقد ذكره في كتابه هذا في أكثر من موضع، فقال: «أخبرني شيخي العارفُ بالله واحدُ الزمان عبد الوهابِ الأنصاري ـ نفعنا الله ببركته، وحشرنا في زمرته ـ أنه رأى الشيخَ جلالَ الدين في المنامِ في سنة ستٍّ وأربعين أن معه مناديلَ كثيرةً طويلةً مثل الشُّدود بيض، وفيها خطوطٌ حمرٌ دقيقةٌ جدًا، فأرسلَ لي منها ثلاثةً فقال: أعطوا هذه لعبد القادرِ الشاذليِّ، فقلتُ: وما الذي أعطاكم يا سيدي؟ قال: أعطاني رزمةَ مفاتيح وقال: هذه مفاتيحُ خزائني كلها خُذْها لك.

ففرحتُ بذلك ـ ولله الحمد ـ وازددتُ فرحًا بقوله: المناديلُ أمان، فأسأل اللهَ المانَّ أن يكون ذلك الأمانُ بالموتِ على الإسلام، والنجاةِ مِنْ عذاب القبر، ومِنْ عذاب جهنم.

وقال: «حكى لي واحدُ الزمان، وفريدُ العصرِ والأوان، الجامعُ بين الشريعةِ والحقيقة، ومرشدُ السالكين إلى بيان العلومِ الدقيقة، الوليُّ الصالحُ الأوابُ، الشيخُ الإمام العارفُ بالله عبد الوهاب، أعاد الله علينا مِنْ بركاته، ولا أحرمنا مِنْ صالح دعواته..... فقلتُ لسيدي الشيخِ عبد الوهاب المشارِ إليه أنْ يكتبَ لي هذه الكرامةَ بخطِّه، فكتبها لي، ونقلتُها هنا مِنْ خطِّه، نفع الله ببركته».

وقال حاجي خليفة: «لبسَ قميصَ الشيخ عبد الوهاب الشعراني، وأوصى أنْ يُكفن فيه ففعلوا»[١].

---

(١) «سلم الوصول» (٢/ ٢٩٢).

ورأيتُ في آخر كتاب «الجواهر والدرر الكبرى» للشعراني الذي انتهى منه في (١٧) من ربيع الأول سنة (٩٤٤) كتاباتٍ لعددٍ من العلماء منهم «الشيخ الصالح محيي الدين عبد القادر الشاذلي أحد أصحاب الشيخ جلال الدين السيوطي»[١].

**عمله:**

وصف هو نفسَه في آخر نسخةٍ كتبها من «الأزهار المتناثرة في الأخبار المتواترة»[٢] بـ: «المؤذِّن».

ووصفه السخاوي بـ«المؤذّن الورّاق».

وكلامُه عن نفسه يؤكِّدُ عمله في الوراقة:

قال في ذكرِ انتشارِ كتبِ الشيخ ـ إضافة إلى ما سبقَ نقلُه ـ : «وكذلك أهلُ الشام وحلب كانوا يرسلون شخصًا بمبلغٍ ثقيلٍ يُعرف بابن الطبّاخ، وشخصًا يُسمَّى الشيخ محمد الشامي ـ الذي كان نازلًا بالبرقوقية بالصحراء وماتَ بها رحمه الله، وكان مِنْ أهلِ العلم، وقرأ على الشيخِ كثيرًا وصنَّفَ الكتبَ المعتبرةَ عند العلماء ـ كان يأتي بمبلغٍ كبيرٍ يشتري مِن كتب الشيخ ويَستكتبُ كثيرًا، وأنا مِنْ جملة مَنْ كتبَ له عدةَ كتبٍ، ولما وصلتْ بخطي إلى هناك أرسلوا إليَّ هديةً على يد الشيخ محمد المذكور وقالوا: لا يكتب لنا إلا فلانٌ لضبطهِ وصحةِ خطِّه».

**كلام المؤرِّخين عنه:**

وصفه السخاوي بقوله: «له مزيدُ ذكاءٍ وفهم»[٣] لكنه عقب قائلًا: «غير أنه

---

(١) انظر: «الجواهر والدرر» (الورقة ١٤٠ ـ ١٤١).

(٢) في مكتبة الصافي ضمن مكتبة الملك عبد العزيز في المدينة المنورة برقم (٩).

(٣) «الضوء اللامع» (٤/ ٢٨٧).

سيءُ الطريقة»، واكتفى بهذا ولم يوضحْ مرادَه، ولعل مرجع هذا إلى كونه محسوبًا على السيوطي مناصرًا له.

وقال حاجي خليفة: «الشيخ الزاهد... كان يعظ في المساجد، كثير الصيام والقيام، كريم النفس»[1].

وقد وُصف في غلاف النسختين من كتابه «بهجة العابدين» بـ «الشيخ العالم العلامة».

ووصفه زميلُه الشيخ يوسف الأرميوني في تقريظه لكتابه هذا بـ «الحبر»، وقد سبق ذكرُ قصيدته.

وقال الزركلي: «فاضل شافعي مؤذّن مصري مِن تلاميذ الجلال السيوطي»[2].

وأسلوبُه في هذا الكتاب دالٌّ على منزلةٍ جيدةٍ في العلم أهّلته للمشاركة بمؤلفاتٍ متنوعةٍ.

ولعل هذه الإشارة تجعل الباحثين يتوجهون إلى إخراج تراثه.

أمّا قول الأستاذ عبد الإله نبهان: «يظهرُ أنَّ المؤلِّف كان رجلًا مغمورًا عمل مؤذنًا وناسخًا وكان يجلس في حلقة الإمام السيوطي ويتقرَّب إليه وينسخ كتبه.. واقتبسَ من ذلك أقباسًا رفعته عن درجة العامة ولم ترقَ به إلى درجة العلماء.. ووجد الكتابةَ عن شيخه قد مُهدتْ طرقُها وذُللتْ مصاعبُها فأقدم على كتابة هذه السيرة التي جعلته في عداد المؤلِّفين»[3]، فهو دون قدر الرجل.

---

(١) «سلم الوصول» (٢/ ٢٩٢).

(٢) الأعلام (٤/ ٤٣).

(٣) مقدمة تحقيق «بهجة العابدين» (ص ٥).

ثم إن الشاذلي يصرِّحُ أنه لم ير شيئًا من التراجم التي كتبها الآخرون لشيخه، قال رحمه الله: «قد ترجمه جماعةٌ من العلماءِ والفضلاء:

منهم: الشيخُ الإمامُ العالم العلامةُ الفقيه المؤرِّخ الطبيبُ عبد الباسط الحنفيُّ بالشيخونيةِ بصليبة طولون ـ رحمه الله ـ ترجمَه في «تاريخه» ومدَحه نظمًا ونثرًا وأثنى عليه.

ومنهم: الشيخُ الفاضلُ الضابطُ المتقنُ المفيدُ البارع المحدِّث شمسُ الدين الداوديُّ المالكيّ، عين أعيانِ طلبة الشيخِ المتأخرين في الزمانِ، أفردَ له ترجمةً واسعةً جيدةً أحسنَ فيها وأفاد، وأجادَ فيها وأتى بالمراد، وألَّفها على نمطِ ترجمةِ الشيخِ شمس الدين السخاويِّ لشيخِه شيخِ الإسلامِ ابن حجر...

ومنهم: القاضي الفاضل شمسُ الدين محمد بن رجب الزبيريُّ الشافعيُّ أحد أصحابِ الشيخ، وصاحبُ المؤلَّفات الكثيرة، والفوائدِ الغزيرة.

ومنهم: الشيخُ الفاضلُ شمسُ الدين الشهيرُ بابن الراعي المالكيُّ، ترجمَ الشيخ نثرًا ونظمًا.

ولم أقفْ على شيء مِنْ هذه التراجم، وإنما أُخبِرتُ بها».

**مذهبه:**

وصف الشاذلي نفسَه في تقريظه لكتاب «الجواهر والدرر الكبرى» للشعراني بـ«المالكي»، وكذلك وصفه حاجي خليفة[(١)]، وذكر الزركلي أنه شافعي[(٢)]! ويشهد لكونه مالكيًّا شرحُه كتابًا لابن العربي المالكي ـ كما سيأتي ـ، وقد يشهدُ للثاني اختصاصُه بصحبة السيوطي.

---

(١) «سلم الوصول» (٢/ ٢٩١).

(٢) «الأعلام» (٤/ ٤٣).

**مؤلفاته:**

قال حاجي خليفة: «له مؤلفاتٌ حسنةٌ»[1]، وهذا ما ذُكرَ منها:

١ ـ بهجة العابدين بترجمة حافظ العصر جلال الدين.

قال الشعراني في ترجمة السيوطي: «جمع الشيخ عبد القادر الشاذلي بعض مناقبه في جزء»[2]، ومثله في «سلم الوصول»[3]، وسمّاه البغدادي: «بهجة العابدين بترجمة الحافظ جلال الدين»[4].

٢ ـ تشنيف الأسماع بشرح أحكام الجماع.

ذكره حاجي خليفة وقال: «مختصرٌ على مقدمة وثلاثة أبواب وخاتمة، أوله: الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى، ذكر أنه شرح فيه مجموع الإمام الحافظ أبي بكر بن العربي المالكي، تلميذ الغزالي، وهو جامع لفضل فرائض الجماع، وسننه، وآدابه»، وذكرَه البغدادي، ومنه نسخة في مكتبة لا لا إسماعيل برقم (٤٠٤) كتبتْ سنة (١٠٠٣)[5].

وجاء في «معجم تاريخ التراث الإسلامي» أنه في الطب، ووصفُ حاجي خليفة يبينُ أنه في الجانب الشرعي.

٣ ـ رد العقول الطائشة إلى معرفة ما اختصَّتْ به خديجةُ وعائشة.

---

(١) «سلم الوصول» (٢/ ٢٩٢).

(٢) «الطبقات الصغرى» (ص ١٧).

(٣) (٢/ ٢٤٩).

(٤) «هدية العارفين» (١/ ٥٩٨)، و«إيضاح المكنون» (١/ ٢٠٢).

(٥) «كشف الظنون» (١/ ٤٠٩)، «هدية العارفين» (١/ ٥٩٨)، «معجم تاريخ التراث الإسلامي» (٣/ ١٨٢٩).

له نسخ متعددة، منها نسخة في شستربتي برقم (٣٦٧٨) كُتبت سنة (١١٠٦)، وكان لدى الزركلي نسخةٌ منه، وفي «خزانة التراث» ذكرُ نسخٍ أخرى.

٤ ـ شفاء المُتعال بأدوية السُّعال.

ذكره حاجي خليفة، والبغدادي.

مخطوط في مكتبة الدولة ببرلين برقم (٦٣٦٣)، وفي شهيد علي برقم (٢١١٢/ ١٦)[١].

وجاء في «معجم تاريخ التراث الإسلامي» أنه في الطب، كما قيل عن كتابه «تشنيف الأسماع»، ولهذا فيما يبدو وُصف الشاذلي في هذا «المُعجم» بالمتطبب!

٥ ـ موائد الأفراح في فوائد النكاح.

ذكرها البغدادي وقال: «رتَّبها على مقدمة وبابين وخاتمة»[٢].

منها نسخة في دار الكتب المصرية برقم (٥٣٨/ ٧)، وتحرَّف الاسمُ عند كحالة إلى: «فوائد الأفراح»[٣].

* * *

وقال حاجي خليفة: «اختصر غالبَ مؤلفاتِ السيوطي»[٤]، ولا تُعدُّ هذه المختصرات مؤلفات، وقد حكى هو سببَ هذا الاختصار وأنه اختصارٌ لنفسهِ فقال في كتابه هذا: «وقلتُ له يومًا: يا سيدي هذه المؤلَّفات حاويةٌ لعلوم كثيرة، وجامعةٌ

(١) كشف الظنون (٢/ ١٠٥٦)، هدية العارفين (١/ ٥٩٨)، معجم تاريخ التراث الإسلامي (٣/ ١٨٢٩).

(٢) إيضاح المكنون (٤/ ٦٠٣).

(٣) معجم المؤلفين (٥/ ٢٩٨).

(٤) سلم الوصول (٢/ ٢٩٢).

لفنونٍ غزيرة، والعمرُ يقصرُ عن تحصيلِ بعضها، فضلًا عن تحصيل كلِّها، وخصوصًا مع ترادفِ الهموم وكثرةِ الشواغل وقلةِ المال المساعدِ على تحصيلِ ما أراده الإنسان منها بالاكتساب، فهل تأذنون للعبدِ أنْ ينتقيَ لنفسه مِنْ كل مؤلَّف منها ما أحبَّه واختارَه ويعزوَه لكم ولذلك المؤلَّف؟ فأذن للعبدِ وتفضَّلَ، وقال لي ـ رحمه الله ـ: افعلْ، فله الفضلُ على جميعِ ذلك والمنّة، جعلَ الله تعالى له الجنة، ومتَّعه فيها بالنظرِ إلى وجهِه الكريم، وأتحفَه فيها بأنواعِ التفضيلِ والتَّكريم».

**أسرته:**

جاء في آخر نسخته من «الأزهار المتناثرة في الأخبار المتواترة» بخطه: «علقه لنفسه... عبد القادر الشاذلي المؤذّن عفى[1] الله عنه وغفر لوالديه ولإخوته وذريته ولمشايخه وإخوانه... وفرغ منه في رابع عشر رجب سنة أربع وعشرين وتسع مئة».

وهذا يعني أنَّ له إخوةً وأولادًا.

**وفاته:**

بيَّض حاجي خليفة لوفاته[2].

وقال البغدادي: «توفي في حدود سنة ٩٣٥»، وتابعَه الزركلي، وكحالة[3].

وهذا غير صحيح، والصوابُ أنه كان حيًّا سنة (٩٤٦) كما نجد صريحًا في كتابه هذا.

---

(١) كذا.

(٢) «سلم الوصول» (٢/ ٢٩١).

(٣) «هدية العارفين» (١/ ٥٩٨)، «الأعلام» (٤/ ٤٣)، «معجم المؤلفين» (٥/ ٢٩٨).

وقـال هـو في كتابه هـذا: «وقد اختـارَ جماعةٌ مِـنْ أصحابِ الشـيخِ وطلبته... أنْ يُدفنوا بجواره.

قلتُ: وأنا ممن اختارَ الدفنَ بجوارِه، وحفرتُ لي قبرًا ملاصقًا لحائط ترتبه، لعلَّ الله أنْ يرحمَنا بمجاورته، ويفيضَ علينا مِنْ بركاته».

وقد تحقق له ما أراد، قال حاجي خليفة: «دُفِنَ بجوار الجلال السيوطي»[1].

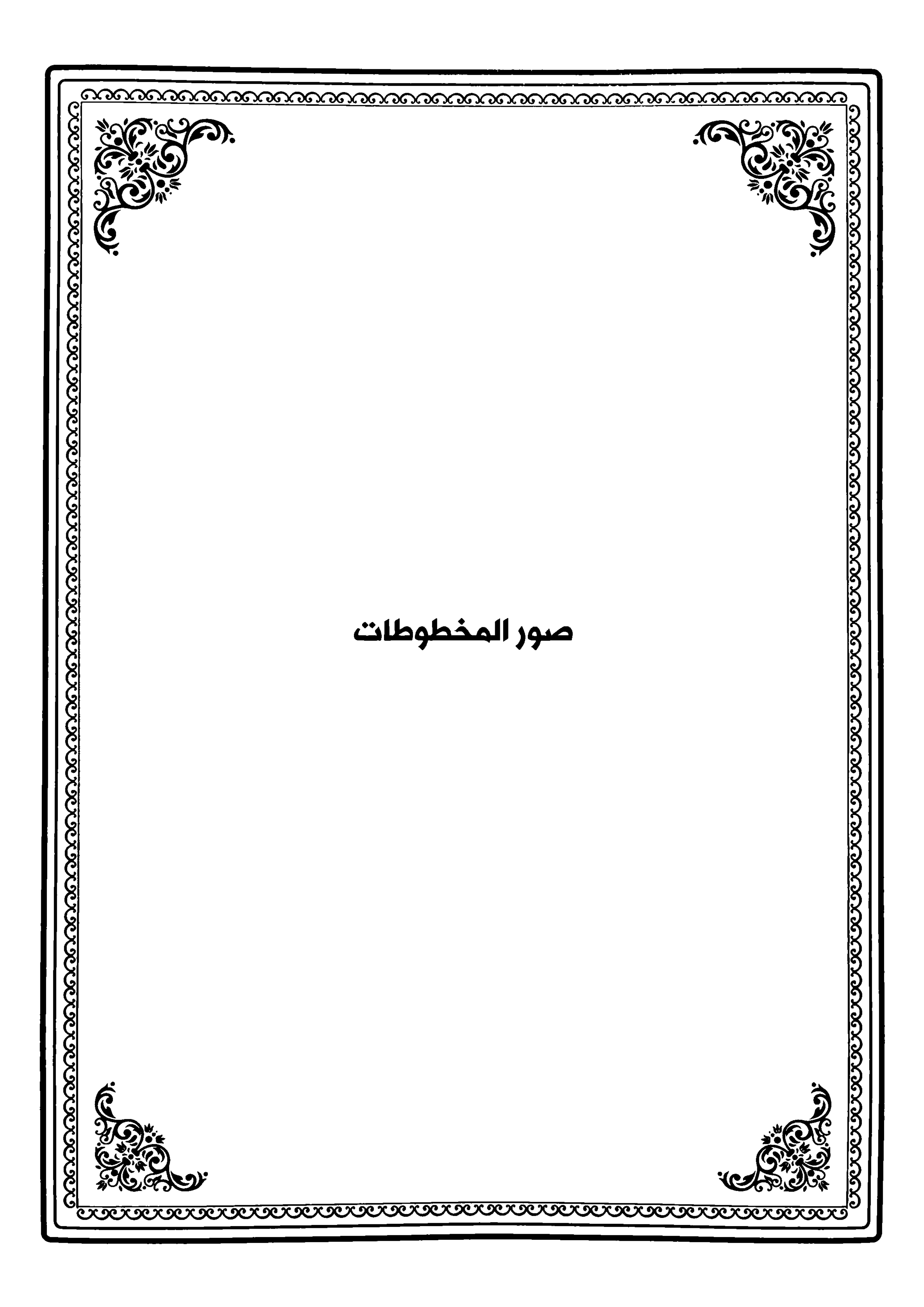
وهو من المُعمَّرين.

رحمه الله وجزاه خيرًا.

* * *

---

(١) «سلم الوصول» (٢/ ٢٩٢).

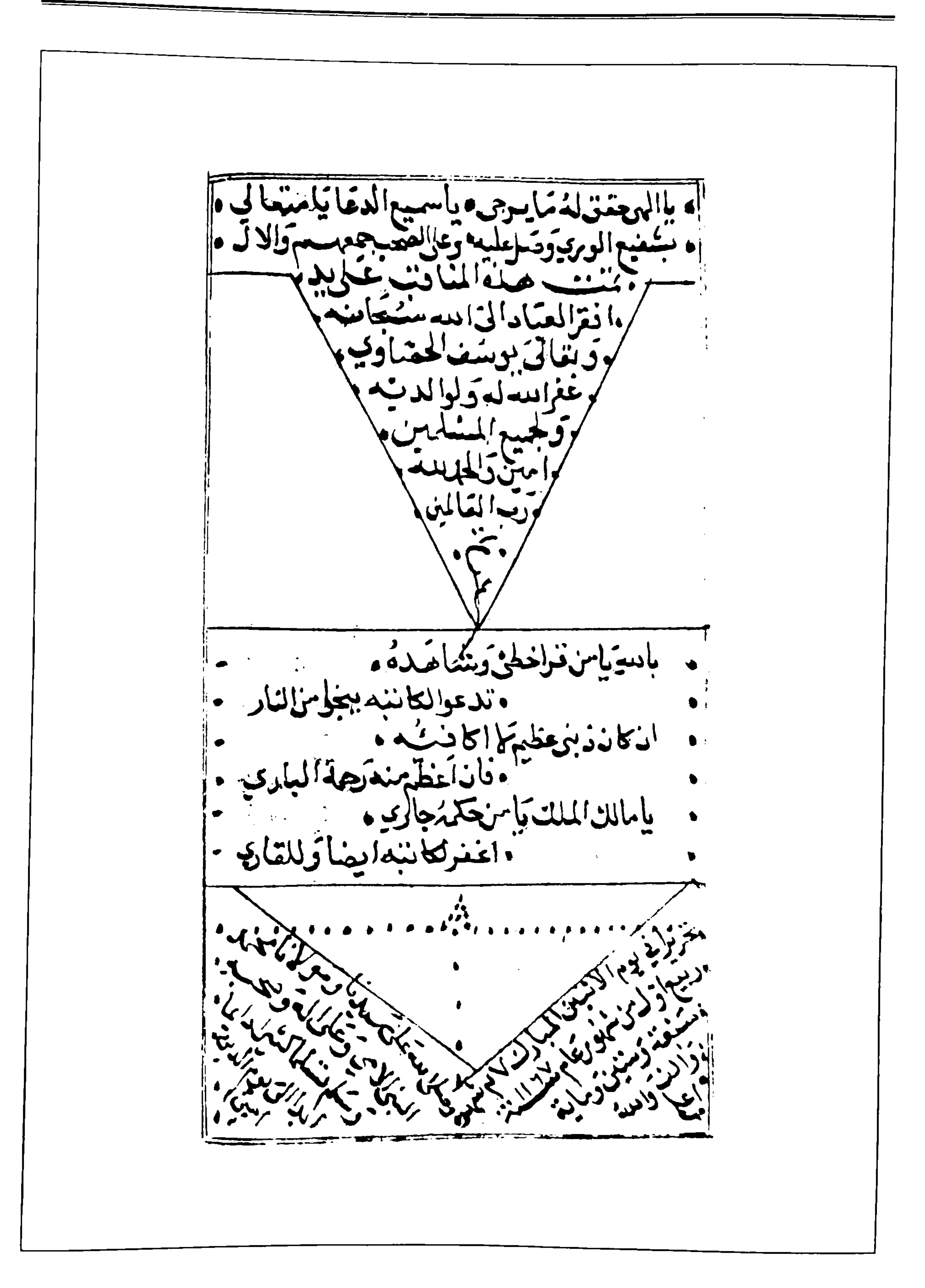


# صور المخطوطات

صورة اللوحة الأولى من نسخة مكتبة جستربتي والمرموز لها بـ (ج)

صورة اللوحة الأخيرة من نسخة مكتبة جستربتي والمرموز لها بـ (ج)

صورة اللوحة الأولى من نسخة مكتبة الحرم المكي والمرموز لها بـ (ح)


يا إلهي حقق له ما يرجى • يا سميع الدعا يا متعالي •
بشفيع الورى وصلى عليه وعلى الصحب جمعهم والآل •

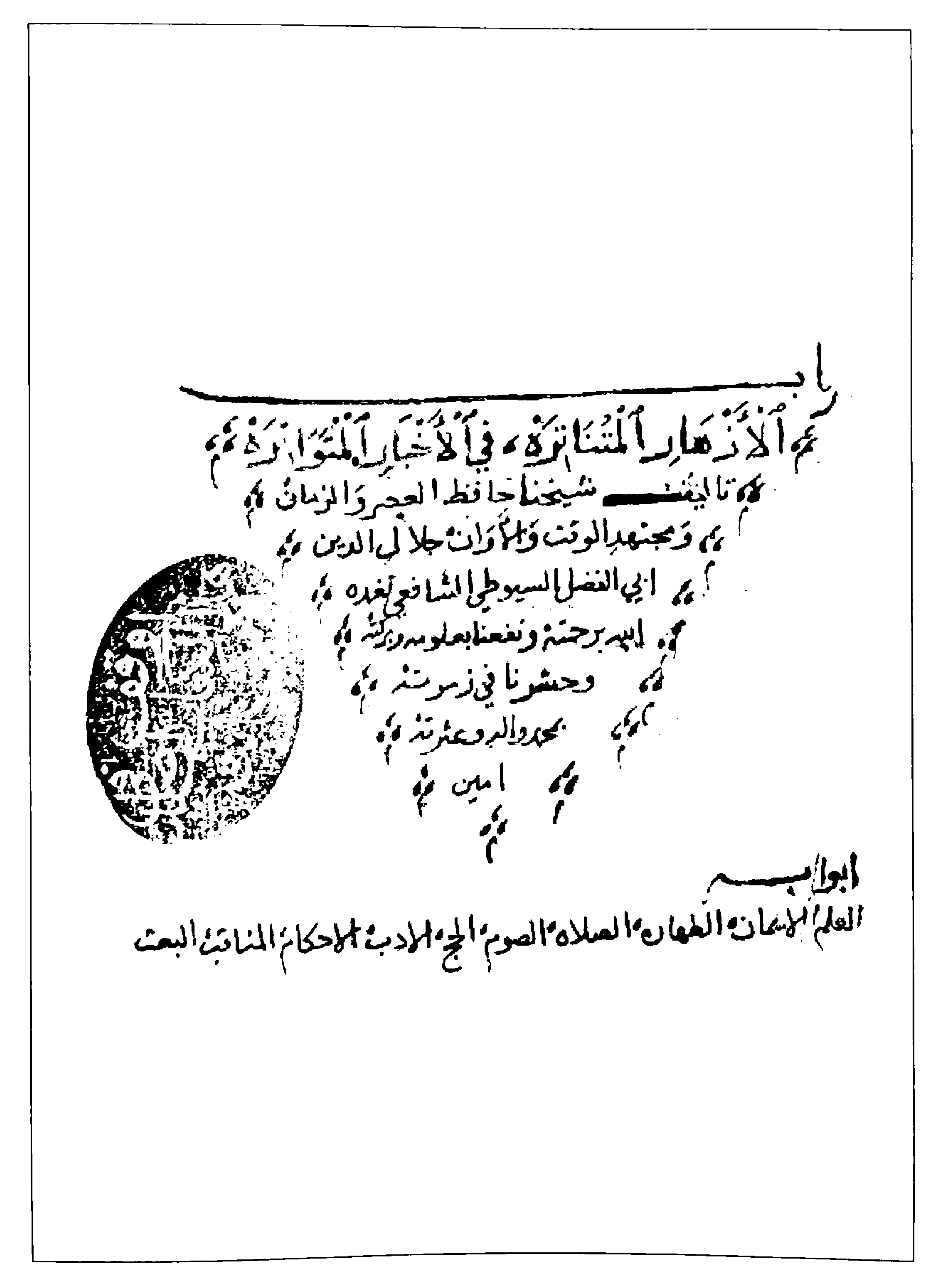
تمت هذه المناقب على يد
أفقر العباد إلى الله سبحانه
وتعالى يوسف الحفناوي
غفر الله له ولوالديه
ولجميع المسلمين
آمين والحمد لله
رب العالمين
تم

بالله يا من قرا خطي وشاهده • تدعو لكاتبه بخلاص من النار •
إن كان ذنبي عظيم لا أكابده • فإن أعظم منه رحمة الباري •
يا مالك الملك يا من حكمه جاري • اغفر لكاتبه أيضا وللقاري •

تحريرا في يوم الاثنين المبارك ٧ ربيع أول من شهور عام سنة ١١٦٧ ... وستين ومائة وألف ... والله

وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد النبي الأمي وعلى آله وصحبه وسلم تسليما ... إلى يوم الدين

صورة اللوحة الأخيرة من نسخة مكتبة الحرم المكي والمرموز لها بـ (ح)



كتاب

الأزهار المتناثرة في الأخبار المتواترة

تأليف شيخنا حافظ العصر والزمان

ومجتهد الوقت والأوان جلال الدين

أبي الفضل السيوطي الشافعي تغمده

الله برحمته ونفعنا بعلومه وبركته

وحشرنا في زمرته

محمد وآله وعترته

آمين

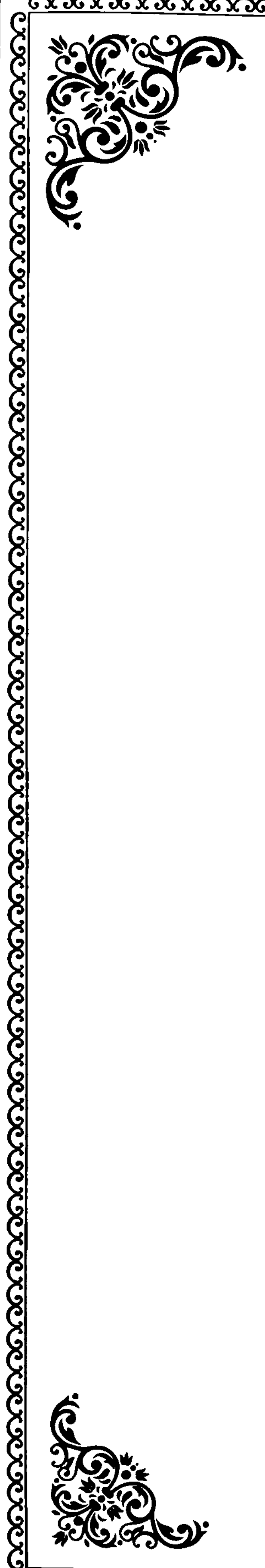
أبواب

العلم الإيمان الطهارة الصلاة الصوم الحج الأدب الأحكام المناقب البعث

أنموذج من خط المؤلف الشاذلي (تلميذ الإمام السيوطي رحمهما الله تعالى)

والبراء بن عازب وجابر بن عبد الله وحذيفة بن أسيد والحسن بن علي
وزيد بن ثابت وسلمان وأبي أمامة وأبي بكرة وأبي الدرداء وأبي مسعود
[illegible] أبو زرعة الدمشقي في مسند الشاميين عن سويد بن جبلة وابن حبان
عن العرباض بن سارية وابن أبي الدنيا عن النواس بن سمعان [illegible] يدخل
الجنة سبعون ألفا بغير حساب أخرجه الشيخان عن ابن عباس وأبي هريرة
مسلم عن عمران بن حصين والترمذي عن أبي أمامة وأحمد عن أبي بكر الصديق
وابنه عبد الرحمن وابن مسعود وجابر بن عبد الله وأبي أيوب الأنصاري
وثوبان وحذيفة بن اليمان والبزار عن أنس وأبي سعيد الخدري ورفاعة
الجهني والفلتان بن عاصم وسمرة بن جندب والطبراني عن عمرو بن حزم وابن
سعد الأنصاري وأسماء بنت أبي بكر [illegible] الشفاعة الطويل وترددهم إلى
الأنبياء أخرجه الشيخان عن أنس وأبي هريرة وابن عمر ومسلم عن حذيفة
وجابر وأحمد عن أبي بكر وابن عباس وأبي بن كعب والترمذي عن أبي سعيد
والطبراني عن سلمان وعقبة بن عامر والحاكم عن عبادة بن الصامت [illegible]
بعثت أنا والساعة كهاتين أخرجه الشيخان عن أنس وسهل بن سعد
والبخاري عن أبي هريرة والترمذي عن المستورد بن شداد وأحمد عن
بريدة وجابر بن سمرة ووهب السوائي وابن عمر والطبراني عن أبي جبيرة
ابن الضحاك والبزار عن أشياخ من الأنصار [illegible] وقد تم
[illegible] على مائة حديث قال مؤلفه رحمه الله ما نصه وفرغت من ترتيبه
يوم الأربعاء رابع عشر جمادى الأولى سنة إحدى وثمانين وثمانمائة انتهى
وعلقه لنفسه من نسخة بخط العلامة الفاضل شمس الدين الداودي المالكي نفع الله به
نقلها من خط المؤلف رحمه الله العبد الفقير إلى الله تعالى عبد القادر الشاذلي المؤذن عفا الله عنه

أنموذج من خط المؤلف الشاذلي (تلميذ الإمام السيوطي رحمهما الله تعالى)




# بهجة العابدين

## بترجمة حافظ العصر

# جلال الدين


تأليف

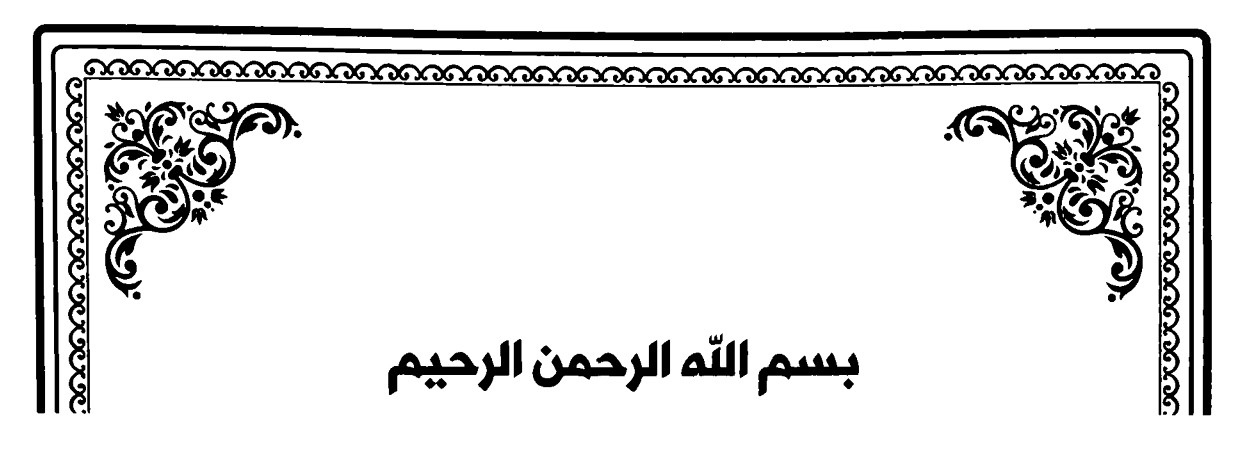
عبد القادر الشاذلي

كان حيًا سنة ٩٤٦هـ

(وهو تلميذ الإمام السيوطي رحمهما الله)







# بسم الله الرحمن الرحيم

الحمدُ لله وكفى، وسلامٌ على عبادِه الذين اصطفى.

وبعد: فهذه قطرةٌ مِنْ بحرِ مناقب سيِّدنا وشيخِنا وإمامِنا وقدوتِنا إلى الله تعالى حافظِ العصرِ والزمانِ، ومجتهدِ الوقتِ و[1]الأوانِ، جلالِ الدينِ أبي الفضلِ عبد الرحمن السُّيوطيِّ الشافعيِّ ـ تغمَّده اللهُ برحمتِه، ونفعنا والمسلمين بعلومِه وبركتِه، وحشرنا في زمرته، بحقِّ محمدٍ وآلِه وعترتِه ـ قاصدًا بها التبرُّك بذكره، والقيامَ بما وجبَ له عليَّ مِنْ أداءِ شكرِه، لا للإحاطةِ بمعرفةِ مقامِه وقدرِه، فإني لا أحيطُ بمقامِه علمًا، وربما كان مدحُه مِنْ مثلي ذمًّا، فإنه ـ رحمه الله ـ كما قيل: [من البسيط]

علا عن المدحِ حتى ما يُزانُ به ... كأنما المدحُ مِنْ مقدارِه يضعُ[2]

وكان الأولى بي الإمساك عن الكلام، لأني لم أكن أهلًا لترجمةِ هذا الإمام، لأنَّ مقامَه فوقَ ما أصفُ وأقول، ولكن المحبة باعثٌ قويٌّ أثارَ هذا الفضول، ومناقبُ الشيخِ ـ رحمه الله تعالى ـ كثيرة، وفضائلُه غزيرة، لا تكاد تنحصرُ بحصرِ حاصر، وإنما هذا بحسبِ ما وصلَ إليه فهمي القصيرُ وعلمي القاصر.

ورتبتُهُ على مقدمةٍ، وأربعةِ أبوابٍ وخاتمة.

---

(١) الوقت و: من (ح).

(٢) مِن أبياتٍ لتاج الدين السبكي في الإمام البخاري. انظر «طبقات الشافعية الكبرى» (٢/ ٢١٢).

فالمقدمة: في فضلِ أهلِ الحديث، وشرفِهم في القديمِ والحديث.

والباب الأول: فيما أخبرَ به ـ رحمه الله تعالى ـ عن نفسِه في البدايات.

والباب الثاني: فيما شاهدناهُ وسمعناه مِنْ أقواله وأفعالِه في النِّهايات.

والباب الثالث: في أسماء المصنَّفات التي ارتضاها وأبقاها إلى الممات.

والباب الرابع: في وفاته ـ رحمه الله تعالى ـ وما وقعَ له بعدَها من الكرامات، وما رُئِيَ له من المنامات.

والخاتمة: فيما أُنشد فيه من المراثي البديعة، التي دلَّتْ على قدرهِ العالي ورتبتِهِ الرَّفيعة[1].

وسمَّيتُ هذه القطرة:

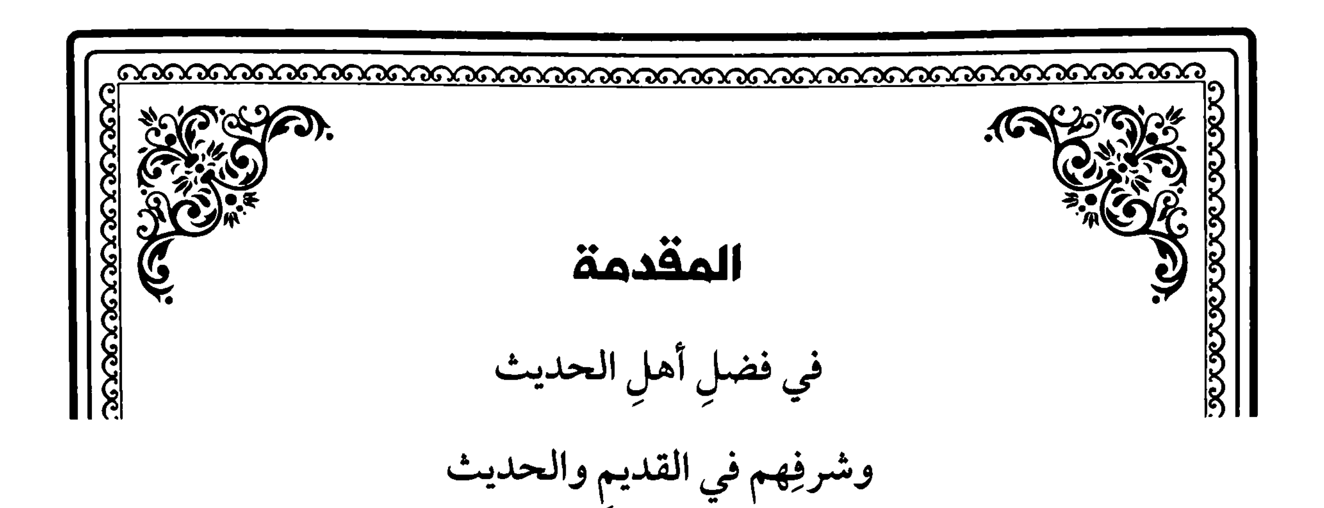
**«بهجة العابدين بترجمةِ حافظِ العصرِ جلالِ الدين»**

واللهَ أسألُ أنْ يمنَّ بالقبول، ويوفِّقنا للصوابِ فيما نقول، ويبلِّغنا درجاتِ القربِ والوصول، ويحشرَنا مع أهلِ الحديثِ خلفَ الرسول، إنه خيرُ مسئولٍ وأكرمُ مأمول.

* * *

---

(١) الباب الرابع والخاتمة مما ينفردُ به هذا الكتاب ـ غير مزاياه الأخرى ـ، يتضح لنا هذا إذا علمنا أنَّ «الباب العاشر: في ذكرِ مرضهِ ووفاتِهِ، وما عُمِلَ فيه من المراثي» مِن كتاب الداودي: «ترجمة العلامة السيوطي» لم يصل في النسخة الوحيدة التي وقفنا عليها من كتابه!



# المقدمة

## في فضلِ أهلِ الحديث

## وشرفِهم في القديمِ والحديث

اعلموا ـ يا عبادَ الله ـ أنَّ كلامَ اللهِ أصدقُ الكلام، وأصدقَ الحديثِ بعده حديثُ نبيِّه محمَّدٍ عليه أفضلُ الصَّلاة والسَّلام، وأولى الناسِ برسولِ الله ﷺ وأقربَهم منه منزلةً يومَ القيامةِ أهلُ الحديث؛ لكونهم أكثرَ الناس صلاةً على رسول الله ﷺ بلسانِهم وفعالِهم؛ إذ ليسَ مِنْ هذه الأمة قومٌ أكثر عليه صلاةً منها، فإنهم يخلدونَ ذكرَه ﷺ في طُروسِهم، ويجدِّدون الصلاةَ والتسليمَ عليه في مذاكرتِهم وتحديثِهم ودُروسِهم[1].

قلتُ: ويدلُّ لذلك مِن الحديثِ ما رواه البيهقيُّ في «شُعب الإيمان»، وابنُ عساكرَ، عن أنسٍ رضي الله عنه قال: قال رسولُ الله ﷺ: «إنَّ أقربكم مني يوم القيامةِ في كلِّ موطنٍ أكثركم عليَّ صلاةً في الدينا، مَنْ صلى عليَّ في يومِ الجمعةِ وليلةَ الجمعةِ قضى الله له مئةَ حاجةٍ، سبعين مِنْ حوائجِ الآخرة، وثلاثينَ مِنْ حوائجِ الدنيا، ثم يوكلُ اللهُ بذلك ملَكًا يدخلُه في قبري كما يدخلُ عليكم الهدايا يخبرني مَنْ صلَّى عليَّ باسمه ونسبِه إلى عشيرته، فأثبتُه عندي في صحيفةٍ بيضاء»[2].

---

(١) هذا القول لأبي اليمن بن عساكر. انظر «فتح المغيث» (٢/ ١٨٠).

(٢) «شعب الإيمان» (٤/ ٤٣٥)، (٢٧٧٣)، و«تاريخ دمشق» (٥٤/ ٣٠١). وهذا مِن «جمع الجوامع» للسيوطي، انظر: «كنز العمال» (٢٢٣٧).

وما رواه البخاري في «تاريخه»، والترمذيُّ وحسَّنه، والبيهقي في «الشُّعب»، عن ابن مسعودٍ رضي الله عنه، أنَّ رسول الله ﷺ قال: «إنَّ أولى الناسِ بي يومَ القيامةِ أكثرُهم عليَّ صلاةً»(١).

**قلتُ**: في هذا الحديث فائدةٌ عظيمةُ المقدار، وبشارةٌ حسنةٌ تختصُّ بها رواةُ الحديثِ والآثار، والذين يكتبونَ أحاديثَ النبيِّ المختار، ويذبُّون عنها الكذبَ آناءَ الليلِ وأطرافَ النهار، ويصلُّون عليه قولًا وفعلًا على الدوامِ والاستمرار، عند قراءةِ أحاديثه وكتابتِها وكلما جاءَ ذكرُه ﷺ في جميعِ الجهاتِ والأقطار، ولا يُعرف ذلك لطائفةٍ غيرهم مِنْ علماءِ الأمصار، فلهذا كانوا أولى الناسِ به في دارِ القرار، واستحقُّوا بذلك جنَّاتٍ تجري مِنْ تحتِها الأنهار.

قال ﷺ: «إذا كان يوم القيامةِ يجيءُ أصحابُ الحديثِ ومعهم المحابرُ فيقول اللهُ لهم: أنتم أصحابُ الحديثِ طالَ ما كتبتمُ الصلاةَ على النبيِّ ﷺ انطلقوا إلى الجنة». رواه الطبراني عن أنسٍ، ورِواه الديلميُّ في «مسند الفردوس» بلفظ: «إذا كان يومُ القيامةِ جاء أصحابُ الحديثِ بأيديهم المحابرُ فيأمرُ الله جبريلَ عليه السَّلام أنْ يأتيهم فيسألهم: مَنْ هم؟ فيقولون: نحن أصحابُ الحديثِ، فيقول الله لهم: ادخلوا الجنةَ فقد طالَ ما كنتم تصلونَ على نبيي». ﷺ(٢).

---

(١) «التاريخ الكبير» (٥/ ١٧٧)، و«سنن الترمذي» (٢/ ٣٥٤)، (٤٨٤) وقال: حسن غريب، و«شعب الإيمان» (٣/ ١٢٩)، (١٤١٢). وانظر: «فتح الباري» (١١/ ١٦٧).

(٢) قال السيوطيُّ في «اللآلئ المصنوعة» (١/ ١٩٨): «قال الخطيبُ [في «تاريخ بغداد» (٣/ ٤١٠)]: موضوعٌ والحملُ فيه على الرقِّي. قلت [القائل السيوطي]: مع أنه كان حافظًا جوّالًا! قال في «الميزان»: وضع هذا الحديث على الطبراني.

وقال الديلميُّ في «مسند الفردوس»: أنبأنا والدي، عن إبراهيم بن الحسن بن نصر الشهيد، عن أبي =

قال سفيانُ الثوري: لو لم يكن لصاحبِ الحديثِ فائدةٌ إلا الصلاة على النبيِّ ﷺ لكفاه[١] ذلك، فإنه يصلِّي عليه ما دام في ذلك الكتاب[٢].

**قلتُ:** ويؤيِّدُ ذلك ما رواه الطبرانيُّ وأبو الشيخِ، عن أبي هريرةَ رضي الله عنه قال: قال رسولُ الله ﷺ: «مَنْ صلى عليَّ في كتابٍ لم تزل الملائكةُ يستغفرونَ له ما دام اسمي في ذلك الكتابِ»[٣].

---

= علي الحسين بن محمد الفارقي، عن أبي محمد الحسن بن محمد الأديب، عن علي بن أبي عمرو، عن محمد بن علي الذهبي، عن عبد الملك بن أبي عثمان، عن علي بن أبي القاسم المطوعي، عن أحمد بن محمد بن مالك الإسكندراني، عن عبيد بن آدم، عن يزيد بن هارون، عن حميد، عن أنس مرفوعًا بمثله سواء.

قال النُّميري في «الإعلام»: أنبأنا أبو الحسن بن عبد الرحمن بن عبد الله إجازة، أنبأنا قاسم بن محمد، أنبأنا أبو إسحاق إبراهيم بن محمد، أنبأنا أبو الحسن علي بن محمد بن الهيثم السبراني [كذا]، أنبأنا أبو بكر محمد بن علي الذهني [كذا ومر الذهبي]، حدثنا محمد بن أحمد بن مالك الإسكندراني، حدثنا عبيد بن آدم العسقلاني، حدثنا يزيد بن هارون، أخبرني حميد الطويل، عن أنس قال: قال رسولُ الله: يَحشر الله أصحابَ الحديث...

وقال: هذا الحديثُ لا أعلمه إلا من هذا الطريق، ومحمد بن أحمد بن مالك الإسكندراني مجهولٌ. والله أعلم». وانظر التعليق الآتي.

(١) في النسختين: «يكفاه»!

(٢) القول في «شرف أصحاب الحديث» (ص ٣٦)، وغير كتاب، وليس فيه: لكفاه ذلك!

(٣) قال السيوطي في «تدريب الراوي» (٢/ ٧٥): «هذا الحديث وإن كان ضعيفًا فهو مما يحسن إيرادُه في هذا المعنى، ولا يُلتفت إلى ذكر ابن الجوزي له في «الموضوعات» فإنَّ له طرقًا تخرجه عن الوضع، وتقتضي أنَّ له أصلًا في الجُملة، فأخرجه الطبراني من حديث أبي هريرة، وأبو الشيخ الأصبهاني، والديلمي مِن طريق أخرى عنه، وابنُ عدي من حديث أبي بكر الصديق، والأصبهاني في «ترغيبه» من حديث ابن عباس، وأبو نُعيم في «تاريخ أصبهان» من حديث عائشة. =

وروي الدارقطنيُّ، وابنُ بَشْكوال، وابنُ عَدي، وابنُ الجوزيِّ[١]، عن أبي بكر الصديقِ رضي الله عنه قال: قال رسولُ الله ﷺ: «مَنْ كتب عني علمًا فكتبَ معهُ صلاةً لم يزل في أجرٍ ما قُرئ في ذلك الكتاب»[٢].

وروى الخطيبُ[٣]، وابنُ بَشْكوال، عن سفيانَ بن عُيينة رضي الله عنه قال: حدثنا خلف صاحبُ الخلقان قال: كان لي صديقٌ يطلبُ معي الحديثَ فمات، فرأيتُه في المنام وعليه ثيابٌ خضرٌ جددٌ يجول فيها فقلتُ له: ألستَ كنت تطلبُ معي الحديث فما هذا الذي أرى؟ فقال: كنتُ أكتبُ معكم الحديثَ فلا يمرُّ بي حديثٌ فيه ذكرُ النبي ﷺ إلا صليتُ عليه فكافأني ربي بهذا الذي ترى عليَّ. ﷺ.

---

= وذكر البلقيني في «محاسن الاصطلاح» هنا عن «فضل الصلاة» للتجيبي قال: جاء بإسناد صحيح من طريق عبد الرزاق عن معمر عن ابن شهاب عن أنس يرفعه: إذا كان يوم القيامة جاء أصحاب الحديث وبأيديهم المحابر فيرسل الله إليهم جبريل فيسألهم: مَن أنتم؟ ـ وهو أعلم ـ فيقولون: أصحاب الحديث، فيقول: ادخلوا الجنة طال ما كنتم تصلون على نبيي في دار الدنيا. وهذا الحديث رواه الخطيب عن الصوري عن أبي الحسين بن جُميع عن محمد بن يوسف بن يعقوب الرقي عن الطبراني عن الزبير عن عبد الرزاق به وقال: إنه موضوع والحمل فيه على الرقي.

قلت: له طريق غير هذه عن أنس أوردها الديلمي في «مسند الفردوس» وقد ذكرتُها في «مختصر الموضوعات».».

(١) «الكامل» (٣/ ٢٤٩)، و«الموضوعات» (١/ ٢٢٨).

(٢) قال ابن عراق في «تنزيه الشريعة المرفوعة» (١/ ١٦٠): «رواه ابن عدي والمرهبي كلاهما من حديث أبي بكر الصديق وفيه أبو داود النخعي (تُعقب) بأنه لم ينفرد به، بل تابعه نصر بن باب أخرجه الحاكم [في «تاريخه»]. (قلتُ): نصر تركه جماعة ووثقه أحمد وقال ابن عدي: يُكتب حديثه. والله أعلم».

(٣) في «الجامع» (١/ ٢٧١).

وروى النُّميريُّ، عن سفيانَ بن عُيينة أيضًا قال: كان لي أخٌ مواخٍ في الله تعالى، فماتَ فرأيته في المنام فقلتُ: ما فعلَ الله بك؟ قال: غفر لي، قلتُ: بماذا؟ قال: كنتُ أكتبُ الحديثَ فإذا جاء ذكرُ النبيِّ ﷺ كتبتُ: ﷺ، أبتغي بذلك الثوابَ، فغُفر لي بذلك.

وعن أبي سليمان محمد بن الحسين الحرّانيِّ قال: قال رجلٌ مِنْ جيراني يقال له الفضل - وكان كثير الصومِ والصَّلاة -: كنتُ أكتبُ الحديثَ ولا أصلي على النبي ﷺ فرأيتُه في المنام فقال: إذا كتبتَ لم لا تصلي عليَّ؟ ثم رأيتُه ﷺ مرةً من الزمانِ فقال لي: بلغتني صلاتُك عليَّ فإذا صليتَ علي أو ذُكرتُ فقل: ﷺ.

وعن إبراهيم النَّسَفي قال: رأيتُ النبي ﷺ في المنام كأنه منقبضٌ مني فمددتُ يدي إليه ثم قبلتُ يده وقلتُ: يا رسول الله! أنا مِنْ أصحاب الحديثِ ومِنْ أهل السُّنة، وأنا غريبٌ، فتبسَّم رسول الله ﷺ وقال: إذا صليتَ عليَّ لم لا تسلِّمُ؟ فصرتُ بعد ذلك إذا كتبتُ: صلى الله عليه كتبتُ: وسلم.

وحكى أبو اليُمن بنُ عساكرَ، عن حارثة[1]، عن ابن عباسٍ بن عبد الدائم، أنه حدَّثه مِنْ لفظه قال: كنتُ إذا كتبتُ في كتبِ الحديثِ وغيرها أكتبُ لفظ الصلاةِ دون التسليم، فرأيتُ النبيَّ ﷺ في المنامِ فقال لي: لم تحرم نفسَك أربعينَ حسنة؟ قلتُ: وكيف ذلك يا رسولَ الله؟ قال: إذا جاء ذكري تكتبُ صلى الله عليه ولا تكتب: وسلَّم، وهي أربعةُ أحرفٍ بأربعين حسنة، قلتُ: وعدَّهُنَّ ﷺ بيدِه، أو كما قال[2].

وروى الخطيبُ[3] عن محمد بن أبي سليمان قال: رأيتُ أبي في النومِ فقلتُ:

---

(١) (ح): «حارث».

(٢) الخبر عن ابن عساكر في «فتح المغيث» (٢/ ١٨٤).

(٣) في «الجامع» (١/ ٢٧٢).

يا أبت! ما فعل الله بك؟ قال: غفرَ لي، قلتُ: بماذا؟ قال بكتابتي الصلاةَ على النبي ﷺ في كلِّ حديثٍ.

وروى ابنُ عساكر[١]، عن حفص[٢] بن عبد الله قال: رأيتُ أبا زرعةَ في المنام وهو في السَّماء يصلي بالملائكة فقلتُ له: بماذا نلتَ هذا؟ فقال: كتبتُ بيدي ألف ألفِ حديثٍ إذا ذكرتُ النبيَّ أصلي عليه ﷺ، وقد قال ﷺ: «مَنْ صلى عليَّ مرة صلى الله عليه عشرًا»[٣].

**قلتُ**: وكيف لا يحصلُ لهم هذا الخيرُ العظيم، وتعمُّهم رحمةُ الرحمنِ الرحيم، حيثُ دعا لهم النبيُّ الكريم بقوله ـ فيما رواه الطبراني في «الأوسط»، عن ابن عباسٍ رضي الله عنهما، عن رسولِ الله ﷺ أنه قال ـ: «اللهم ارحم خلفائي»، قلنا: يا رسول الله ومَنْ خلفاؤك؟ قال: «الذي يأتون مِنْ بعدي فيروون أحاديثي وسنتي ويعلمونَها الناسَ»[٤].

---

(١) في «تاريخ دمشق» (٣٨/ ٣٨ ـ ٣٩) عن «تاريخ بغداد» (١٠/ ٣٣٥). والخبر في مقدمة «جمع الجوامع» (١/ ٤٥)، و«كنز العمال» (١/ ٤).

(٢) في النسختين: «جعفر». والصواب ما أثبتُّ.

(٣) في «التلخيص الحبير» (٢/ ٣١ ـ ٣١): «حديث عبد الرحمن بن عوف أن النبي ﷺ سجد فأطال، فلما رفع قيل له في ذلك، فقال: أخبرني جبرائيل أن من صلى عليَّ مرة صلى الله عليه عشرًا فسجدت شكرًا لله تعالى. البزار وابن أبي عاصم في «فضل الصلاة»، والعقيلي في «الضعفاء»، وأحمد بن حنبل في «مسنده» من طرق، والحاكم، كلهم من حديث عبد الرحمن بن عوف. قال البيهقي: وفي الباب عن جابر، وابن عمر، وأنس، وجرير، وأبي جحيفة».

(٤) أورده السيوطي في «الجامع الكبير» (١٨/ ٢٣٣) و«الصغير»، وقال شارحه المُناوي في «فيض القدير» (٢/ ١٤٩): «قال مخرِّجه الطبراني: تفرَّد به أحمد بن عيسى أبو طاهر العلوي الهاشمي. قال الزين العراقي: وأحمد هذا قال الدارقطني: كذاب. انتهى. وفي «الميزان»: هذا حديث باطل وأحمد كذاب. انتهى. فكان ينبغي حذفه من الكتاب».

فهم أوتادُ الله في أرضِه، وخلفاءُ رسوله في أمَّتِه، وهم رسل رسولِ الله ﷺ بتبليغِهم شرعَه إلى أمَّتِه، إلى يومِ الدين.

كما أشارَ إلى ذلك رسولُ الله ﷺ بقوله: «رحمَ الله امرءًا سمعَ مقالتي فوعاها فأدّاها كما سمعها»[١]. يعني حرفًا بحرفٍ، فحاز المحدِّثون دعاءَ رسول الله ﷺ لهم بالرحمة، ودعاؤه مجابٌ لا يردُّ منه شيءٌ.

ولهذا كان الإمامُ الشافعيُّ رضي الله عنه إذا رأى رجلًا مِنْ أصحابِ الحديثِ يقول: كأني رأيتُ رجلًا مِنْ أصحابِ رسولِ الله ﷺ.

وقال عطاءُ بن مسلم: كان الأعمشُ ـ رحمه الله ـ يقول: لا أعلمُ قومًا أفضلَ مِنْ قومٍ يطلبون الحديثَ ويحيون هذه السُّنة، وكم أنتم في الناسِ؟ والله لأنتم أقلُّ من الذهبِ[٢].

وقال الإمام أحمد بن حنبل رضي الله عنه: يقول الناس: الأبدالُ، فإن كان الأبدالُ أصحابَ الحديثِ وإلا فلا أدري مَن هم؟!

وروى البخاريُّ ومسلمٌ، عن معاوية بن أبي سفيان، أنه[٣] ﷺ قال: «لا يزال مِنْ أمتي أمةٌ قائمةٌ بأمرِ الله لا يضرُّهم مَنْ خذلهم ولا مَنْ خالفَهُم حتى يأتيَ أمرُ الله تعالى وهُم على ذلك»[٤].

---

(١) قال ابن طاهر المقدسي في «معرفة التذكرة» (ص ١٥٤): «فيه محمد بن كثير يروي المقلوبات، ولهذا الحديث طريق غير هذا».

(٢) القول في «الإلماع» (ص ٢٧).

(٣) في النسختين: «عن معاوية بن أبي سفيان وعن زهير بن حرب أنه»! ولا معنى لذكر زهير بن حرب هنا.

(٤) «صحيح البخاري» (٣٤٤٢)، و«مسلم» (١٩٢٠).

قال عبد الله بن المبارك وأحمدُ بن حنبل ويزيدُ بن هارون وإبراهيمُ بن الحسين ويزيدُ الهمذاني[١]: المراد بالطائفةِ المذكورةِ في الخبر هم أصحابُ الحديث وأهلُ الآثار، الذي نهجوا الدينَ القويمَ، وسلكوا الطريقَ المستقيمَ، فتمسَّكوا بالسبيلِ الأقومِ والمنهاجِ الأرشَدِ، فشدُّوا أعلامها، ونشروا أحكامَها، ولم يخافوا في الله لومةَ لائم.

وأنشدَ بعضُهم ـ ونسبَهُ ابنُ كثير في «تاريخه»[٢] للشافعيِّ رضي الله عنه ـ[٣]:
[من البسيط]

كلُّ العلومِ سوى القرآن مشغلةٌ ... إلا الحديثَ وإلا الفقهَ في الدينِ
والعلمُ ما كان فيه قال: حدَّثنا ... وما سوى ذاك وسواسُ الشياطينِ

وعن أبي عتبة الخولاني رضي الله تعالى عنه أنَّ النبيَّ ﷺ قال: «إنَّ الله تباركَ وتعالى لا يزالُ يغرسُ في هذا الدينِ غرسًا يستعملُهم[٤] بطاعته»[٥].

---

(١) (ح): «الهمداني».

(٢) «البداية والنهاية» (١٠/ ٢٥٤).

(٣) قال القاضي عياض في «الإلماع» (ص ٤١): «أخبرنا القاضي أبو بكر محمد بن عبد الله المعافري قال: أخبرني أبو الحسين الطيوري عن أبي بكر الخطيب قال: أنشدني أبو علي الحسن بن شهاب العكبري قال: أنشدني أبو عامر الحسن بن محمد النسوي، أنشدني أبو زيد الفقيه لبعض علماء شاش:

كل العلوم سوى القرآن زندقةٌ ... إلا الحديث وإلا الفقه في الدينِ
والعلم متبع ما كان حدَّثنا ... وما سوى ذاك وسواس الشياطينِ».

(٤) في النسختين: «ليستعملهم». واللفظ الوارد: يستعملهم.

(٥) أخرجه أحمد (١٧٧٨٧)، وابن ماجه (٨)، وابن حِبان (٣٢٦).

قال الإمامُ أحمد بن حنبل رضي الله عنه: هم أصحابُ الحديثِ.

وفيهم قال ﷺ: «لا يزال طائفة مِنْ أمتي منصورين لا يضرهم مَنْ خذلهم»[١].

وفي رواية: «ظاهرين على الحق حتى تقوم الساعة»[٢].

فهم أوتاد الله في أرضه، وخلفاء رسوله ﷺ في أمته[٣].

وسُئل الإمام أحمد عن معنى قوله ﷺ: لا يزالُ ناسٌ[٤] مِنْ أمتي منصورينَ لا يضرهم مَنْ خذلهم حتى تقومَ الساعة[٥].

وفي روايةٍ للبخاريِّ[٦]: «طائفة مِنْ أمتي ظاهرينَ حتى يأتيهم أمر الله وهم ظاهرون».

وعند مسلم، مِنْ رواية معاوية: «لا تزالُ طائفةٌ مِنْ أمتي قائمةً بأمرِ الله لا يضرُّهم مَنْ خذلهم أو خالفهم حتى يأتيَ أمرُ الله وهم ظاهرونَ على الحقِّ»[٧].

فقال الإمامُ أحمد: إن لم تكن هذه الطائفةُ أصحابَ الحديثِ فلا أدري مَنْ هم[٨].

---

(١) أخرجه الترمذي (٢١٩٢) وقال: «قال محمد بن إسماعيل: قال علي بن المديني: هم أصحاب الحديث. قال أبو عيسى: وفي الباب عن عبد الله بن حوالة وابن عمر وزيد بن ثابت وعبد الله بن عمرو، وهذا حديث حسن صحيح».

(٢) هذا لفظ الحاكم في «المستدرك» (٨٣٨٩).

(٣) سبقتْ هذه الجملة.

(٤) في النسختين: «الناس»!

(٥) هذا اللفظ عند أحمد (٢٠٣٦٧).

(٦) برقم (٦٨٨١).

(٧) سبق ذكره.

(٨) القول في «الإلماع» (ص ٢٦ ـ ٢٧).

وكان أبو سعيد الخدريُّ رضي الله عنه إذا رأى طلابَ الحديثِ يقول: مرحبًا بوصيةِ رسول الله ﷺ، قال لنا رسولُ الله ﷺ: «إنَّ الناسَ لكم تبعٌ وسيأتيكم أو سيأتونكم[١] قومٌ مِنْ أقطار الأرض يتفقَّهون، فإذا رأيتموهم فاستوصوا بهم خيرًا، وعلِّموهم مما علَّمكم الله».

ومِنْ غير هذا الطريق: «فإذا جاؤوكم فألطفوا بهم وحدِّثوهم»[٢].

وقال الرشيدُ ليحيى بن أكثم: ما أنبلُ المراتب؟ قال: ما أنتَ فيه يا أمير المؤمنين، قال: أفتعرف أجلَّ مني؟ قال: لا، قال: لكني أعرفُ، رجلٌ في حلقةٍ يقول: حدَّثني فلان عن فلان عن رسول الله ﷺ، فقال له: يا أميرَ المؤمنين! هذا خيرٌ منك وأنت ابن عمِّ رسول الله ﷺ ووليُّ عهد المسلمين؟ قال: نعم ويلك هذا خيرٌ مني لأنَّ اسمه مقترنٌ باسمِ رسول الله ﷺ لا يموتُ أبدًا، نحنُ نموتُ ونفنى[٣]، والعلماءُ باقون ما بقيَ الدهر.

ورُئي النبيُّ ﷺ في المقام جالسًا في محرابِ مسجده وبيدِه محبرةٌ، فقال له الرائي: يا رسول الله! مَن الفرقة الناجية من الثلاث والسبعين فرقة مِنْ أمتك؟ قال: أنتم يا أصحابَ الحديث[٤].

---

(١) كتبت هذه اللفظة في حاشية (ج).

(٢) النقل هنا من «الإلماع» (ص ٣٦). وحديث أبي سعيد أخرجه الترمذي (٢٦٥٠)، وابن ماجه (٢٤٩) من طريق أبي هارون العبدي. وقال الترمذي: «قال علي: قال يحيى بن سعيد: كان شعبة يضعف أبا هارون العبدي. قال يحيى بن سعيد: ما زال ابن عون يروي عن أبي هارون العبدي حتى مات. وأبو هارون اسمه عمارة بن جوين».

(٣) (ج): «لا يموت أحد حتى تموت وتفنى»! (ح): «لا يموت أحدا حتى يموت ويفنى»! وهي جملةٌ محرفةٌ، صوابها ما أثبتُّ من «شرف أصحاب الحديث» للخطيب: (ص ١٠٠).

(٤) الخبر في «شرف أصحاب الحديث» (ص ٢٥).

وقال أحمدُ بن حنبل رضي الله عنه: ما الناس إلا أهلُ الحديث، فإذا رأيتَ الرجلَ قد كتبَ الحديثَ ثم تركه فاتهمه.

وقال أبو داود الطيالسيُّ: لولا هذه العصابةُ لاندرسَ الإسلام[١]. يعني أصحابَ الحديث الذين يكتبون الآثار.

وكفى لهذه العصابةِ شرفًا أنهم أولى الناسِ به ﷺ لقوله ﷺ: «إن أولى الناس بي يوم القيامة أكثرهم عليَّ صلاة»[٢].

وعن صالح بن أحمد قال: سمعتُ أبي يقول: ما الناسُ إلا مَنْ قال: حدَّثنا وأخبرنا، ولقد التفت المعتصم إلى أبي فقال له: كلِّم ابن أبي دؤاد فأعرضَ أبي عنه بوجهه وقال له: كيف أكلِّمُ مَنْ لم أرَهُ على بابِ عالمٍ قط؟[٣]

وعن معاذ بن جبلٍ رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «مَنْ حفظَ على أمتي أربعينَ حديثًا في أمرِ دينها بعثَهُ الله يوم القيامة في زمرةِ العلماءِ والفقهاءِ»[٤].

---

(١) القول في «شرف أصحاب الحديث» (ص ٥٢).

(٢) سبق قريبًا.

(٣) الخبر في «الإلماع» (ص ٢٨).

(٤) النقل من «الإلماع» (ص ٢١ ـ ٢٢). وقال ابن الملقن في «البدر المنير» (٧/ ٢٧٨): «هذا الحديث «من حفظ على أمتي أربعين حديثًا كُتب فقيهًا» مروي من طرق عديدة بألفاظ متنوعة، واتفق الحفاظ على ضعفها وإن تعددت. وقد ذكره ابن الجوزي في «علله» من ثلاثة عشر طريقًا من حديث: علي، وابن مسعود، وابن عمر، وابن عباس، وابن عمرو بن العاص، وأبي الدرداء، وأبي سعيد الخدري، وأبي هريرة، وأبي أمامة، ومعاذ، وجابر بن سمرة، وأنس، وبريدة ـ رضي الله عنهم أجمعين ـ ثم ضعفها جميعًا، وبرهن لذلك.

وقال المنذري في جزء له منفرد: روي هذا الحديث من طرق كثيرة، وذكره من هذه الطرق كلها وزيادة سلمان الفارسي. قال: وليس في جميع طرقه ما يقوى وتقوم به الحجة، ولا يخلو طريق من =

وعن عطاء، عن ابن عباسٍ رضي الله عنهما قال: قال النبيُّ ﷺ: «مَنْ حفظ على أمتي في السنة أربعينَ حديثًا كنتُ له شفيعًا من النار»[١].

وروي عن الزُّهري أنه قال: لا يطلبُ الحديثَ من الرجالِ إلا ذكرانُها ولا يزهدُ فيه إلا إناثُها.

وعنه أيضًا: الحديثُ ذَكَرٌ لا يحبُّه إلا ذكورُ الرجال[٢].

وقال الحافظ ابنُ السمعاني: جَمَعتِ الرحلةُ بين محمد بن جرير الطبريِّ، ومحمد بن إسحاقَ بن خزيمة، ومحمد بن نصر الـمَرْوَزيِّ، ومحمد بن هارون الرويانيِّ، بمصر، فافتقروا ولم يبقَ عندهم ما يقوتهم وأضرَّ بهم الحال، فاجتمعوا ليلةً في منزلٍ كانوا يأوون إليه، فاتفقوا على أن يستهموا فمَن خرجتْ عليه القرعةُ سألَ الناسَ لأصحابِه الطعامَ، فخرجت القرعةُ على محمد بن إسحاق بن خزيمةَ، فقال لأصحابه: أمهلوني أتوضأُ وأصلِّي صلاةَ الاستخارةِ، فاندفعَ بالصلاةِ فإذا هم بالشموعِ وخصيٍّ مِنْ قِبل والي مصر يدقُّ عليهم، فأخرجَ صرةً فيها خمسون دينارًا ثم قال: أيُّكم محمد بن جرير؟ فأشاروا إليه فدفعَ إليه خمسينَ دينارًا.

وقال: أيكم محمدُ بن هارون؟ فقيل: هذا، فدفعَ إليه مثلها.

ثم قال: أيكم محمدُ بن نصر؟ فقيل: هذا، فدفعَ إليه مثلها.

ثم قال: أيكم محمدُ بن خزيمةَ؟ فقيل: هو ذا يصلِّي، فلما فرغَ من الصلاةِ دفعَ إليه صرَّة فيها خمسون دينارًا.

---

= طرقه أن يكون فيها مجهول أو معروف مشهور بالضعف، وقد أوضحتُ ذلك في شرحي للأربعين النووية فلتراجع منه».

(١) هذا اللفظ في «الإلماع» (ص ٢٢ ـ ٢٣).

(٢) القولان في «الإلماع» (ص ٢٥).

ثم قال: إنَّ الأميرَ كان قائلًا فرأى في المنامِ خيالًا أو طيفًا قال له: إنَّ المحامد طوَوا كَشْحَهم [جياعًا][1] فبعثَ بهذه الصُّرر[2] وهو يُقسمُ عليكم إذا نفدتْ فابعثوا إليَّ أَزِدْكم.

وقال ابنُ السمعانيِّ أيضًا: وفد جماعةٌ مِنْ طلبة الحديثِ إلى الإمام الزاهد الحسنِ بن سفيان النسوي فقال لهم: قد علمتُ أنكم طائفةٌ مِنْ أبناء أهل النِّعم وأهل الفضلِ، هجرتم أوطانَكُم وفارقتم ديارَكُم وأصحابَكُم في طلبِ العلم الشريفِ واستفادةِ الحديث، فلا يخطرنَّ ببالكم أنكم قضيتُم بهذا التجشُّمِ للعلمِ حقًا، أو أدَّيتم بما تحمَّلتم من الكلفِ والمشقةِ مِنْ فروضِه فرضًا، فإني أحدِّثكم ببعض ما تحملتُه في طلبِ العلمِ من المشقةِ والجهدِ، وما كشف اللهُ سبحانه وتعالى عني وعن أصحابي ببركةِ العلمِ وصفوة العقيدةِ مِن الضيق والضَّنَك:

اعلموا أني كنتُ في عنوان شبابي ارتحلتُ مِنْ وطني لطلب العلمِ والحديثِ فاتفق حصولي بأقصى المغربِ، وحصولي بمصرَ في تسعة نفرٍ مِنْ أصحابي مِنْ طالبي العلم وسامعي الحديثِ، وكنّا نختلف إلى شيخٍ كان أرفعَ أهلِ عصرهِ في العلمِ منزلةً، وأرواهم للحديثِ وأعلاهم إسنادًا وأصحَّهم رواية، فكانَ يملي علينا في كل يومٍ مقدارًا يسيرًا من الحديثِ حتى طالت المدةُ وخفَّت النفقةُ ودعتنا الضرورةُ إلى بيع ما عندنا حتى أدَّى ذلك منا إلى أن طوينا ثلاثةَ أيامٍ بلياليها جوعًا وسوءَ حال.

قال: وأصبحنا بكرةَ يوم الرابعِ بحيثُ لا حراكَ لأحدٍ مِنْ جملتنا من الجوعِ وضعفِ الأطرافِ وأحوجت الضرورةُ إلى كشفِ قناع الحشمةِ وبذل الوجهِ للسؤال فلم تسمح أنفسُنا بذلك، ولم تطمئنَّ قلوبنا به، وأنفَ كلُّ واحدٍ منا عن ذلك،

---

(١) في النسختين: «طووا نسخهم»! والتصحيح والإضافة من «تاريخ بغداد» (٢/ ١٦٥).

(٢) في النسختين: «الصرار»!

والضرورةُ تحوجُ إلى السؤالِ على كلِّ حالٍ، فوقع اختيارُ الجماعة على كتبِ رقاعٍ باسمِ كلِّ واحدٍ منا وإرسالها قرعةً فمن ارتفعَ اسمه عن الرقاعِ كان هو القائمَ بالسؤالِ لأصحابه، وارتفعت الرقعة التي اشتملتْ على اسمي، فتحيرتُ ولم تسامحني نفسي بالمسألةِ واحتمالِ الذلةِ فعدلتُ إلى زاويةٍ من المسجدِ أصلي ركعتين طويلتين قد اقترنَ الاعتقادُ[1] فيهما بالإخلاصِ أدعو الله سبحانه وتعالى بأسمائه العظامِ لكشفِ الضَّررِ ولسياقة الفرجِ، فلم أفرغ بعد إتمامِ الصلاةِ حتى دخلَ المسجدَ شابٌّ حسنُ الوجهِ نظيفُ الثيابِ طيبُ الرائحةِ يتبعه خادمٌ في يده منديلٌ فقال: مَنْ منكم الحسن بن سفيان؟ فرفعتُ رأسي من المسجدِ فقلتُ: أنا الحسنُ بن سفيان فما الحاجةُ؟

فقال: إنَّ الأمير ابن طولون يقرئكم السَّلام ويعتذرُ إليكم في الغفلةِ مِنْ تفقُّد أحوالكم والتقصيرِ الواقعِ في رعايةِ حقوقكم وقد بعثَ نفقةً في الوقتِ وهو زائرُكُم غدًا بنفسه ومعتذرٌ بلفظِه إليكم، ووضعَ بين يدي كل واحدٍ منا صرةً فيها مئةُ دينارٍ، فتعجبنا من ذلك وتحيَّرنا وقلنا للشابِّ: ما القصةُ؟

فقال: أنا أحد خدامِ الأميرِ المختصِّين به، دخلتُ عليه بكرةَ يومي هذا مسلمًا في جملة أصحابي فقال: أريدُ أن أخلوَ يومي هذا فانصرفوا أنتم إلى منازلكم، فانصرفنا، فلم أستوِ في قعودي حتى أتاني رسولُ الأميرِ مسرعًا يطلبني حثيثًا فأتيته فوجدتُه منفردًا في بيتٍ واضعًا يمينه على خاصرتِه لوجعٍ أصابه، فقال لي: أتعرفُ الحسنَ بن سفيان وأصحابه؟ فقلتُ: لا، فقال: اقصدِ المحلةَ الفلانيةَ والمسجدَ الفلاني فاحمل هذه الصررَ وسلِّمها في الحينِ إليه وإلى أصحابِه فإنهم منذ ثلاثةِ أيامٍ جياعٌ بحالةٍ ضعيفةٍ، ومهِّد عذري لديهم وعرِّفْهم أني صبيحةَ الغدِ زائرُهم ومعتذرٌ شفاهًا إليهم،

---

(١) (ح): «الافتقار».

فسألته عن السببِ الذي دعاهُ إلى هذا، فقال: دخلتُ هذا البيتَ منفردًا على أن أستريحَ ساعة فلما هدأتْ عيني رأيتُ في المنامِ فارسًا في الهواء متمكنًا تمكُّنَ مَنْ يمشي على بسيطِ الأرضِ وبيده رمحٌ فكنت أتعجبُ مِنْ ذلك حتى نزل إلى باب هذا البيتِ فوضعَ سافلةَ رمحِه على خاصرتي وقال: أدركِ الحسنَ بن سفيان وأصحابَه قم فأدركْهُم فإنهم منذ ثلاثةِ أيامٍ جياعٌ في المسجدِ، فقلتُ له: من أنت؟ فقال: أنا رضوان خازنُ الجنةِ. ومنذ أصاب سافلةُ رمحِه خاصرتي أصابني وجعٌ شديدٌ لا حراكَ لي به، فعجِّل إيصالَ هذا المالِ إليهم ليزولَ هذا الوجعُ عني.

قال الحسن ـ رحمه الله ـ: فعجبنا مِنْ ذلك وشكرنا الله سبحانَه وتعالى وأصلَحْنا أمورَنا ولم تطب نفوسُنا بالمقامِ حتى لا يزورَنا الأميرُ ولا يطلعَ الناسُ على أسرارنا فيكون ذلك سببَ ارتفاعِ اسمٍ وانبساطِ جاهٍ ويتصل ذلك بنوعٍ من الرياء والسُّمعة، وخرجنا تلك الليلة مِنْ مصر، فأصبح كلُّ واحدَ منا واحدَ عصرِه وبديعَ دهرِه في العلمِ والفضلِ.

فلما أصبحَ الصباحُ أتى الأميرُ ابن طولون إلى المسجدِ لزيارتنا فلم يجدنا فأمرَ بابتياعِ تلك المحلةِ بأسرِها ووقفِها على ذلك المسجدِ، على مَنْ ينزل به من الغرباءِ وأهلِ الفضلِ وطلبة العلمِ نفقةً لهم حتى لا تختلَّ أمورُهُم ولا يصيبَهُم من الخللِ ما أصابنا، وذلك كله مِنْ قوة الدينِ وصفوةِ الاعتقادِ بالله سبحانه وتعالى.

فينبغي لطالبي[1] العلمِ وكتبةِ الحديثِ التأسِّي بسنن الأئمةِ الذين ذكرناهم، فرضيَ الله عن هذه العصابةِ الذين رحلوا في طلبِ الحديثِ فهجروا أوطانهم، وفارقوا إخوانَهم وأختانَهم، وتغرَّبوا لأجله فأوحشوا آباءَهم وأبناءَهم، وآثروا على

---

(١) (ج): «الطالب».

الدَّعَةِ جَوْبَ البراري والقفار، وتنعموا بالفقرِ المدقعِ وقنعوا بجلفِ الخبزِ والأطمار، وبدلوا الفرشَ والوسائدَ باللبدِ والأحجار، فاستعملَهم الله سبحانه وتعالى بطاعته كما وردَ في الأخبار.

وقد اختصَّ أهلُ الحديث مِنْ دون سائرِ العلماء بأنهم لا تزالُ وجوهُهُم نضرةً لدعوةِ النبيِّ ﷺ لهم بقوله: «نضر الله امرءًا سمعَ منا حديثًا فحفظَه حتى يبلغَهُ غيره فربَّ حاملِ فقهٍ إلى من هو أفقهُ منه، وربَّ حاملِ فقهٍ ليسَ بفقيه». رواه الترمذيُّ وحسَّنه، عن زيدِ بن ثابتٍ رضي الله عنه[1].

وفي رواية للخطيبِ في «المتفق والمفترق»، عن عائشةَ رضي الله عنها، أنَّ النبيَّ ﷺ قال: «نضَّرَ الله امرءًا سمعَ مقالتي هذه فحفظَها ثم وعاها فبلَّغها عني»[2].

**قلتُ**: ولهذا الحديثِ طرقٌ كثيرةٌ مختلفةُ الألفاظ.

قال القاضي أبو الطيب[3] ـ رحمه الله ـ: رأيتُ النبيَّ ﷺ في المنام فقلتُ: يا رسول الله أنتَ قلتَ: نضَّر الله امرءًا سمع مقالتي فوعاها ثمَّ أداها كما سمعَها؟ وتلوتُ عليه الحديثَ جميعَه ووجهُه يتهلَّلُ ﷺ، فقال لي: نعم أنا قلتُه.

قال العلماءُ رضي الله عنهم: النضرةُ الحسنُ والرونَقُ، والمعنى: خصَّه الله بالبهجةِ والسرورِ لأنه سعى في نضارةِ العلمِ وتجديدِ السُّنة فجازاه في دعائهِ له بما يناسبُ حاله في المعاملة.

---

(١) «السنن» (٢٦٥٦).

(٢) «المتفق والمفترق» (٧٥٨).

(٣) الطبري. كما في «عون المعبود» (١٠/ ٦٨).

وأيضًا فإنَّ من حفظَ ما سمعَهُ وأداه كما سمعَهُ مِنْ غير تغييرٍ كأنه جعلَ المعنى غضًّا طريًّا.

وقيل: معناه الدعاءُ له بالنضارةِ وهي النعمةُ والبهجةُ والحسنُ، فيكون تقديره: جمَّله الله وزيَّنه. كما قاله المنذريُّ[(١)].

وقيل: أوصلَهُ الله إلى نضرةِ النعيمِ وهي نعيمُها قال الله تعالى: ﴿تَعۡرِفُ فِي وُجُوهِهِمۡ نَضۡرَةَ ٱلنَّعِيمِ﴾ [المطففين: ٢٤] وقال جلَّ وعلا: ﴿وَلَقَّىٰهُمۡ نَضۡرَةٗ وَسُرُورٗا﴾ [الإنسان: ١١].

وقيل: ليس هذا من الحُسن، إنما معناه حسَّن الله وجهَه في الناسِ أي جاهَه.

وكان بعضُ أهل العلمِ يقول: إني لأرى في وجوهِ أهلِ الحديثِ نضرةً لقولِه ﷺ: «نضَّر الله امرءًا». يعني أنها دعوةٌ أجيبت.

واعلمْ ـ يا عبد الله ـ أنَّ لكل طائفة إمامًا يقدمهم يوم القيامة قال تعالى: ﴿يَوۡمَ نَدۡعُواْ كُلَّ أُنَاسِۭ بِإِمَٰمِهِمۡۖ﴾ [الإسراء: ٧١] قال بعضُ السلف: هذا أكبر شرفٍ لأصحابِ الحديثِ لأنَّ إمامَهم النبيُّ ﷺ. انتهى[(٢)].

فأهلُ الحديث هم الأئمةُ الأعلام، وهم مصابيحُ الدُّجى وسرجُ الإسلام.

وفيهم نظمَ العلماءُ والفضلاءُ أشعارًا كثيرة، وأبياتًا غزيرة.

فمِنْ ذلك ما نظمَه شيخُنا الحافظُ جلالُ الدين ـ رحمه الله تعالى ـ في معنى الحديث المتقدّم[(٣)]: [من الكامل]

---

(١) في «الترغيب والترهيب» (١/ ٦١).

(٢) هذا القول في «تفسير» ابن كثير: (٥/ ٩٩).

(٣) قالهما في المجلس التاسع والثلاثين بعد المئة من «أماليه» كما قال الداودي في كتابه «ترجمة العلامة السيوطي».

مَـنْ كان مِـنْ أهـل الحديـثِ فإنـه ... ذو نـضرةٍ في وجهـه نـورٌ سـطعْ
إنَّ النبـيَ دعـا بنـضرة وجـهِ مَـنْ ... أدّى الحديـثَ كمـا تحمّـلَ واتبـعْ

ومِنْ نظمه أيضًا في ذلك مِنْ أبيات كثيرة[1]: [من الكامل]

أهـلُ الحديـثِ لهـمْ مفاخـرُ ظاهـرهْ ... وهـمُ نجـومٌ في البريـة زاهـرهْ
في أي مـصرٍ قـد ثـووا تلقاهـمُ ... حقًّـا لأعـداء الشريعـة قاهـرهْ
بالنـور قـد مُلئـتْ حُشاشـةُ صدرهم ... فلـذا وجوههـمُ تراهـا نـاضرهْ

ومما أنشد بعضُ الأئمة فقال[2]: [من الطويل]

عليـكَ بأصحـابِ الحديـثِ فإنهـمْ ... عـلى منهـجٍ للديـنِ مـا زال مَعْلـما
ومـا النـورُ إلا في الحديـث وأهلـهِ ... إذا مـا دَجـى الليـلُ البهيـمُ وأظلـما
وأعـلى البرايـا مَـن إلى السُّـنن اعتزى ... وأغـوى البرايـا مَـنْ إلى البـدعِ انتمى
ومَـنْ يـترك الآثـارَ ضلَّـل سـعيَه ... وهـل يـتركُ الآثار مَـنْ كان مُسـلما؟

ومِنْ ذلك[3]: [من الكامل]

ديـنُ الرسـول وشرعُـه أخبـارُهُ ... وأجـلُّ علـم يُقتفـى آثـارُهُ
مَـنْ كان مشـتغلًا بهـا وبنشرهـا ... بـين البريـة لا عفـتْ آثـارُهُ

---

(١) هي في المجلس الأربعين بعد المئة من «أماليه» كما قال الداودي في كتابه «ترجمة العلامة السيوطي».

(٢) الأبيات لابن جرير الطبري كما في «تاريخ دمشق» (٥٢/ ٢٠١)، أو للحافظ هبة الله بن عبد الوارث الشيرازي (ت: ٤٨٥) كما في «الوافي بالوفيات» (٢٧/ ١٧٣).

(٣) لأبي طاهر السِّلفي. انظر «المجالس الخمسة» (ص ٧٠).

ومِنْ ذلك: [من الطويل]

حديثُ رسولِ الله أُنسي وروضتي ... ومعدنُ لذاتي وراحي وراحتي
وحصني الذي آوي إليه وجُنتي ... وحرزيَ مِنْ كل الخطوبِ وعدَّتي
وعَوْني على مَنْ خالفَ الحقَّ وارتضى ... ضلالات أهواءٍ بها الخلقُ زلتِ
به وبآياتِ الكتابِ تمسُّكي ... ومُعتمدي في كل حال وعصمتي

ومِنْ ذلك[1]: [من الطويل]

لكل امرئٍ ما فيه راحةُ قلبِهِ ... فيأنس إنسانٌ بصحبة إنسانِ
وما راحتي إلا حديثُ محمدٍ ... وأصحابِهِ والتابعين بإحسانِ

ومِنْ ذلك: [من الطويل]

جليسي ومحبوبي حديثُ محمدٍ ... وكلُّ امرئ يصبو إلى مَن يجالسُ
وصحبُ النبيْ أكرمْ به وبحزبه ... على مثل ذا أعني اللبيبَ ينافسُ
محمدُ واظبْ درسَ فقهٍ وسُنةٍ ... فكلُّ علومٍ بعد هذا وساوسُ

ومِنْ ذلك[2]: [من الكامل]

دينُ النبيِّ محمدٍ أخبارُ ... نِعمَ المطيةُ للفتى الآثارُ
لا تخدعنَّ عن الحديث وأهلهِ ... فالرأيُ ليلٌ والحديثُ نهارُ
فلربما سلك الفتى سبلَ الهوى ... والشمسُ طالعةٌ لها أنوارُ

---

(١) للحافظ أبي الحسن علي بن المفضل المقدسي. انظر: «الحطة» (ص ٣٥).

(٢) أنشدها محمد بن الزبرقان. انظر «الإلماع» (ص ٣٨).

ومِنْ ذلك[١]: [من الخفيف]

قل لـمَن أنكر الحديثَ وأضحى | عائبًا أهلَه ومَنْ يدَّعيهِ
أيُعابُ الذين هم حفظوا الدِّيـ | ـن مِنَ الترّهات والتمويهِ
وإلى قولهم وما قد روَوهُ | راجعٌ كلُّ عالمٍ وفقيهِ

ومِنْ ذلك[٢]: [من البسيط]

زينُ الفقيه حديثٌ يستضيء بهِ | عند الحِجَاج وإلا كان في الظُّلَمِ
إنْ تاهَ ذو مذهبٍ في قفرِ مشكلةٍ | لاح الحديثُ له في الوقت كالعلَمِ

ومِنْ ذلك[٣]: [من البسيط]

الناسُ نبتٌ وأربابُ العلوم معًا | روضٌ وأهلُ الحديث الماءُ والزَّهَرُ
مَنْ كان قولَ رسولِ الله حاكمُه | فلا شهودَ له إلا الأُلى ذكروا[٤]

ومِنْ ذلك[٥]: [من الكامل]

ما لذتي إلا روايةُ مسندٍ | قد قيّدتْ بفصاحة الألفاظِ
ومجالسٌ فيها عليَّ سكينةٌ | ومُذاكراتُ معاشرِ الحفاظِ

---

(١) للصوري. انظر «الإلماع» (ص ٣٩). وثَم بيت آخر.

(٢) قال عياض في «الإلماع» (ص ٤٠): «قرأت بخط الشيخ أبي عبد الله محمد بن أبي نصر[الحميدي] نزيل بغداد مما كتبه للقاضي أبي بكر بن عمران وأجازنا ذلك عنه غير واحد مما أنشد لنفسه».

(٣) قال عياض بعد البيتين السابقين: «وبخطه أيضًا».

(٤) في النسختين: «إلا إلى الذكَر». والتصحيح من «الإلماع» (ص ٤٠).

(٥) لعبد الله بن المبارك. انظر «الإلماع» (ص ٤١ ـ ٤٢).

نالـوا الفضيلـةَ والكرامـةَ والنُّهـى مِـنْ ربهـم برعايـةٍ وحفـاظِ

ومما قاله القاضي عَياض في ذلك[١]: [من الكامل]

يـا طالـبَ العلـم استمعْ قـول امرئٍ محـضَ النصيحـةَ للمُريـد الراغبِ

العلـمُ فـي أصليـن لا يعدوهمـا إلا المضـلُّ عـن الطريـق اللاحـبِ

علـمُ الكتـاب وعلـم الاثار[٢]التي[٣] قـد أُسـندتْ عـن تابـعٍ عـن صاحبِ

جـاءتْ بها الأثبـاتُ عنهـم واغتنتْ بمسـانِدٍ ومراسـلٍ وغرائـبِ

حتـى نفـتْ طعـنَ الغـويِّ وميـزتْ خطـأ الغبـيِّ وزورَ وضـعِ الـكاذبِ

فأتـتْ كمـا انتظـم الوشـاحُ وثُقفـتْ سـمْرُ الرمـاحِ ولاح ضـوءُ الثاقـبِ

لـولا روايتهـم لمـا اتصلـتْ بنـا ولَـمَا علمنـا سـنةً مِـنْ واجـبِ

منهـا مثـارُ الفقـه وهْـيَ دليلُـه والـرأيُ مطَّـرحٌ لأبعـد جانـبِ

فاشـددْ عليـه يـدَ الضنانـة وارحلـنْ لسـماعهِ بمشـارقٍ ومغـاربِ

وانـو الإلـهَ بـه تعـشْ فـي غبطـةٍ وتفـزْ بعـدنٍ فـي نعيـمٍ دائـبِ

وهذا آخرُ المقدمة، وأسألُ اللهَ حُسنَ الخاتمة، وينفعنا بالحديث وأهله. آمين.

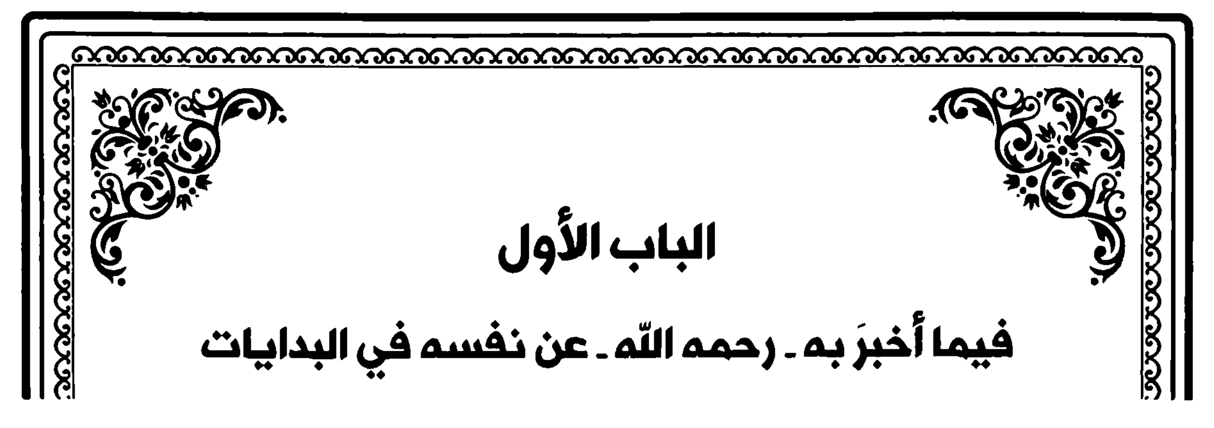
* * *

---

(١) كما في كتابه «الإلماع» (ص ٤٤ ـ ٤٥).

(٢) تقرأ: لاثار.

(٣) في النسختين: «الذي». والتصحيح من «الإلماع».



# الباب الأول

## فيما أخبرَ به ـ رحمه الله ـ عن نفسه في البدايات

اعلمْ يا أخي ـ وفقني الله وإياك لما يرضيه ـ أنَّ الشيخَ ـ رحمه الله تعالى ـ ألَّفَ كتابًا سمّاه: كتاب «**التحدُّث بنعمة الله**» أشحنه بالعلومِ والفوائدِ، والتاريخِ والتراجمِ والطبقاتِ، والوقائعِ التي وقعتْ له مع السلاطين[1] والأمراء، والعلماءِ والردِّ عليهم، والمؤلَّفاتِ التي ألَّفها في ذلك.

وذكرَ فيه دعوى الاجتهاد.

وأنه من المجدِّدين لهذه الأمةِ أمرَ دينِهم على رأسِ المئة التاسعةِ.

وذكرَ فيه جميعَ المشايخِ الذين قرأ عليهم العلومَ، والذين روى عنهم الحديثَ، والكتبَ التي يرويها بالأسانيدِ إلى مؤلفيها، وأفردَ لها مؤلفاتٍ.

وبدأ فيه بترجمةِ والدهِ الشيخِ كمالِ الدين ونسبهِ.

وثنَّى بترجمة نفسِه، واستطردَ جميع ما وقعَ له إلى حين انقضاءِ أجله وحلولِه في رمسِه[2].

---

(١) لا نجد في «التحدُّث» وقائع السيوطي مع السلاطين، وهي إنما كانت بعد تأليفه.

(٢) في هذا نظرٌ، والسيوطي كتب كتابه «التحدث» سنة (٨٩٠)، وأضافَ أشياء يسيرة بعد ذلك، وليس فيه تفاصيل حياته ومؤلفاته بعد تلك السنة، وسيأتي قولُ المؤلف الشاذلي: «وتجدَّدَ له بعد تأليفِ هذا الكتابِ [التحدُّث] كراماتٌ، وخوارقُ عاداتٍ ومصنَّفاتٌ، ولم يثبتها في هذا الكتابِ ولا في غيره، وإنما ذكر بعضَها ونبَّهَ عليها في «تذكرتِهِ» التي سمّاها: «**الفلك المشحون**»، وهي خمسون جزءًا».

وجعله فصولًا.

وقد لخصتُ منه نبذةً يسيرةً يُستدلُّ بها على مقامِ الشيخِ وما وصلَ إليه، وعلى بيانِ اجتهادِهِ وغزارةِ علمِهِ وما كانَ عليه.

وتجدَّدَ له بعد تأليفِ هذا الكتابِ كراماتٌ، وخوارقُ عاداتٍ ومصنَّفاتٌ، ولم يثبتها في هذا الكتابِ ولا في غيره، وإنما ذكر بعضَها ونبَّهَ عليها في «**تذكرتِهِ**» التي سمّاها: «**الفلك المشحون**»، وهي خمسون جزءًا.

واعلمْ يا أخي أنَّ الشيخَ ـ رحمه الله تعالى ـ عرَّفنا في هذا الكتابِ عن نفسه ما لم نكن نعرفُه إلا مِنْ قوله وكتابتِه بخط يدِه الكريمة، وعرفنا منه:

نسبَه، ونسبتَه، ومولدَه، ونشأته.

ومَنْ أخذ عنهم العلمَ من العلماء والمحدِّثين، ومَنْ روى عنهم من المنسوبين والمعمَّرين.

وما جُبل عليه من الخصالِ التي دلَّتْ على سلامةِ فطرته، وصفاءِ سَريرته، وجميلِ أوصافِه، وحسنِ اتصافه.

وما كان عليه مِنْ حُسن اعتقادِه، وحسنِ عملِه وزهدِه وورعِه واجتهادِه، وعدم تردُّده إلى السلطانِ فمَنْ دونه مِنْ أمرائِه وأجنادِه.

وعفتَه وصونَ وجهِه وشرفَ نفسِه وحسنَ عملِه، إلى حين وفاتِهِ وانقضاءِ أجله.

**قال ـ رحمه الله تعالى ـ**[1]:

التحدُّثُ بنعمة الله تعالى مطلوبٌ شرعًا قال تعالى: ﴿وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ﴾ [الضحى: ١١].

---

(١) «التحدُّث» (ص ١).

أخرج عبد الله بن الإمام أحمدَ في «زوائد المسند»، والطبراني، وابنُ أبي الدنيا في كتابِ «الشكر»، والبيهقيُّ في «شُعب الإيمان»[١]، عن النعمان بن بشيرٍ رضي الله عنهما قال: قال رسولُ الله ﷺ: «التحدُّثُ بنعمة الله شكرٌ، وتركُها كفر».

وأخرج ابنُ جرير الطبريُّ في «تفسيره»[٢]، عن أبي نضرةَ قال: كان المسلمونَ يرون أن مِنْ شكر النعمِ أن يُحدَّثَ بها.

**قال ـ رحمه الله ـ[٣]:**

والشكرُ يقتضي الزيادةَ لقوله تعالى: ﴿لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾ [إبراهيم: ٧].

أخرج ابنُ مردويه في «تفسيره»، عن ابن مسعودٍ رضي الله عنه قال: قال رسولُ الله ﷺ: «مَنْ أعطيَ الشكرَ لم يحرم الزيادةَ؛ لأنَّ الله تعالى يقول: ﴿لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾».

**قال ـ رحمه الله تعالى ـ[٤]:**

**فصل:**

وما زالت العلماءُ قديمًا وحديثًا يكتبون لأنفسِهم تراجمَ، ولهم في ذلكَ مقاصدُ:

منها: التحدُّث بنعمةِ الله شكرًا.

---

(١) «مسند أحمد» (١٨٤٤٩)، و(١٨٤٥٠)، و(١٩٣٥١)، و«الشكر» لابن أبي الدنيا: (٦٤)، و«شُعب الإيمان» (٦/ ٢٤٢): (٤١٠٥). وقال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٩٠٩٧): «رواه عبد الله بن أحمد والبزار والطبراني ورجالهما ثقات». وانظر فيه الحديثَ المرقمَ (١٣٦٤٨).

(٢) «جامع البيان» (٢٤/ ٤٨٩).

(٣) «التحدُّث» (ص ٢).

(٤) «التحدُّث» (ص ٣ ـ ٤).

ومنها: التعريفُ بأحوالِهم ليُقتدى بهم فيها، ويَستفيدها مَنْ لا يعرفُها، أو يعتمدَ عليها مَن أراد ذكرَهُم في تاريخٍ أو طبقاتٍ.

وممَّن فعل ذلك:

عبد الغافرِ الفارسيُّ أحد حفاظِ الحديث.

والعمادُ الكاتبُ الأصبهانيُّ.

وياقوت الحمويُّ.

ولسان الدين بن الخطيبِ.

والإمام المجتهد الورع الزاهد أبو شامةَ.

والحافظ تقيُّ الدين الفاسيُّ.

والحافظ ابن حجر.

والإمام أبو حيّان.

قال ـ رحمه الله ـ: قد اقتديتُ بهم في ذلك فوضعتُ هذا الكتابَ تحدُّثًا بنعمة الله وشكرًا، لا رياءً ولا سمعةً ولا فخرًا، والله المستعان، وعليه التُّكلان.

وبدأ ـ رحمه الله ـ بذكرِ والدِهِ ونسبِهِ فقال:

**فصل:**

والدي هو الإمام العلامة ذو الفنون الفقيهُ الفرضي الحاسبُ الأصولي الجدلي النحوي التصريفي البياني البديعي المنشئ المترسلُ البارعُ كمال الدين أبو المناقب أبو بكر بن ناصر الدين محمد بن سابق الدين أبي بكر بن فخر الدين عثمان بن ناصر الدين محمد بن سيف الدين خضر بن نجم الدين أبي الصلاح أيوب بن ناصر الدين محمد بن الشيخ همام الدين الهمام الخُضَيري الأسيوطي.

وكان الشيخُ همامُ الدين المشارُ إليه أحد مشايخ الصوفية وأرباب الأحوال والولايات، وكان في مبدأ أمره على طريقٍ غير مرضية فلما حجَّ وأحرم وقال: لبيك اللهم لبيك سمع صوتًا: لا لبيك ولا سعديك، فتاب مِنْ ثمَّ وأقلعَ ورجعَ إلى بلاده فأقبلَ على التزهُّد والعبادة مدة، ثم حجَّ مرة أخرى فلمّا أحرمَ قال: لبيكَ اللهمَّ لبيك سمعَ صوتًا: لبيكَ وسعديك.

**قال ـ رحمه الله ـ:**

ولجدِّنا هذا ضريحٌ بأسيوط يُزار ويُتبرك به.

والخُضَيري ـ بضم الخاء وفتح الضاد المعجمتين مصغرًا ـ نسبة إلى الخضيريةِ محلة ببغداد.

وأمّا مَنْ دون جدي المذكور مِنْ أجدادي فقد كانوا مِنْ أهل الوجاهةِ والرياسة.

منهم مَنْ ولي القضاءَ بأسيوط.

ومنهم مَنْ ولي الحسبةَ بها.

ومنهم مَنْ كان بصحبةِ الأمير شيخو، وبنى مدرسةً بأسيوط، ووقفَ عليها أوقافًا.

ويُحكى أنه سأل الأميرَ شيخو أنْ يأمرَ البنّاء الذي بنى مدرسته بالصليبةِ أن يذهبَ معه إلى أسيوط فيبني له مدرسةً نظيرَها، فأجابَه إلى ذلك.

ومنهم مَنْ كان تاجرًا متموِّلًا.

ولا أعلمُ فيهم مَنْ خدم العلم حقَّ الخدمةِ إلا والدي.

وكان مولدُ والدي ـ رحمه الله ـ بأسيوط في أوائلِ هذا القرن تقريبًا، وربما

سمعتُ بعضَ أهلِ البيتِ يذكرُ أنه حين ماتَ كان عمره ثمانيًا[١] وأربعين سنة، فعلى هذا يكون مولدُه سنة ستٍ أو سبعٍ وثماني مئة.

واشتغلَ بالعلم ببلدهِ، ووليَ بها الحكم نيابةً، وقدم القاهرةَ سنة ستٍّ وعشرين فسمعَ صحيحَ مسلمٍ على الحافظ ابن حجر فكتبَ له ثبتَه الشيخُ برهانُ الدين بن خضر: «سمع الشيخُ الإمامُ العالمُ الفاضلُ»، فأخذتُ مِنْ هذه الكتابة أنه وُلد أول القرن لأنَّ ابن عشرين لا يكتبُ له في الغالبِ هذه العبارة إلا مِنْ فضلٍ زائدٍ.

وحجَّ وجاورَ[٢] فسمع بمكة مِنْ أبي الفتح المراغيِّ.

ولازمَ العلامةَ شمس الدين القاياتي فأخذ عنه الكثيرَ في الفقهِ والأصولِ والكلامِ والنحوِ والإعرابِ والمعاني والبيانِ والمنطقِ، وأجازه بتدريسِ هذه الفنون كلها سنةَ تسعٍ وعشرين.

وأخذَ عن الشيخِ باكير علمَ المعاني والبيان.

وعن حافظ العصرِ ابن حجر علمَ الحديث وسمعَ عليه صحيحَ مسلمٍ إلا فَوتًا مضبوطًا بخط الشيخِ برهان الدين بن خضر سنة سبعٍ وعشرين.

وأخذَ أيضًا عن الشيخِ عز الدين المقدسي وجماعة.

وأتقنَ علومًا جمةً.

وقرأ القرآنَ على الشيخ محمد الجيلاني.

---

(١) في النسختين: «ثمانية»، وأثبتُّ ما في «التحدُّث» (ص ٨).

(٢) قال السيوطي في «المنجم» في ترجمة النويري: (ص ١٥٥): «أخذ العربية عن والدي لما جاور بمكة سنة اثنتين وأربعين [وثماني مئة]» وفي «الضوء اللامع» في ترجمة إبراهيم ابن ظهيرة (١/ ٨٩) أن المجاورة سنة ثلاث وأربعين.

وبرعَ في الفنون.

وتصدَّرَ للتدريسِ والإفتاءِ زمانًا.

وكتبَ الخطَّ المنسوبَ الفائقَ.

وبلغَ من الإنشاءِ والبراعةِ والترسُّلِ والتوقيعاتِ نهايةً أذعنَ له فيها أهلُ عصرِه قاطبةً، وانعقد الإجماعُ على انفرادِه بهذا الفنِّ في عصره، وكان الأكابرُ مِنْ أهل هذا الفنِّ يخضعونَ له ويأتون إليه يستفيدونَ ويسترشدون.

وناب في الحكمِ بالقاهرةِ عن شيخِه وغيره بسيرةٍ حميدةٍ وعفةٍ زائدةٍ ونزاهةٍ وشهامة، وله في ذلك وقائع يطولُ سردُها.

وولي درسَ الفقهِ بالجامعِ الشيخوني.

وكان يخطبُ بالجامعِ الطولوني مِنْ إنشائه، بل كان شيخُنا قاضي القضاةِ شرفُ الدين المناويُّ في أوقات الحوادثِ يسأله في إنشاءِ خطبٍ تليقُ بذلك ليخطبَ بها في القلعة.

وأَمَّ بالخليفةِ المستكفي بالله فكان يجلُّه إلى الغاية[1].

وكان على جانبٍ عظيمٍ من الدينِ والتحرّي في الأحكامِ وعزة النفسِ والصِّيانة، يغلبُ عليه حبُّ الانفرادِ وعدمُ الاجتماع بالناس، صبورًا على كثرة أذاهم[2]، مواظبًا

(١) قال السيوطي في «تاريخ الخلفاء» في ترجمة المستكفي: (ص ٧٧٤): «كان والدي إمامًا له، وكان عنده بمكان رفيع، خصيصًا به محترمًا عنده جدًّا، وأما نحن فلم ننشأ إلا في بيته وفضله، وآله خير آل دينًا وعبادة وخيرًا، وما أظنُّ أنه وُجد على ظهر الأرض خليفة بعد آل عمر بن عبد العزيز أعبد مِنْ آل بيت هذا الخليفة».

(٢) قال السخاوي في «الضوء اللامع» في ترجمة عبد المغيث بن عبد الرحيم بن أحمد القاهري =

على قراءةِ القرآن، يختم كلَّ جمعةٍ ختمةً، ولم يكن يتردَّدُ إلى أحدٍ من الملوكِ والأمراء سوى الخليفةِ أمير المؤمنين المستكفي بالله أبي الربيع سليمان فكان بينَه وبينه اتحادٌ ومحبةٌ زائدةٌ، وهو الذي كتبَ له نسخةَ عهدِ الخلافة لما عهد إليه بها أبوه المعتضدُ بالله داود.

وللوالدِ تعاليقُ وفوائدُ ضاعتْ، وممّا رأيتُه مِنْ تعاليقه:

حواشٍ على «شرح الألفية» لابن المصنِّف، وصلَ فيها إلى بابِ الإضافة، ثم وجدتُـها كاملةً، وهي الآن في خزانة سلطانِ العصر الأشرفِ قانصوه الغوري.

وحاشية على العضد.

ورسالة في إعراب قول «المنهاج»: وما ضُبب بذهبٍ أو فضةٍ ضبة كبيرة.

وحواش على «آداب القضاء» للغزيِّ.

وأجوبة اعتراضاتٍ ابن المقرئ على «الحاوي».

وله كتابٌ في التصريف، وفي التوقيعِ، ولم أقفْ عليهما.

وأخذ عن الوالد جماعةٌ فضلاء وانتفعوا به:

منهم قاضي القضاة برهانُ الدين بن ظهيرةَ الشافعيُّ عالم الحجازِ الآن.

وقاضي القضاةِ نورُ الدين بن أبي اليمن المالكي نحويُّ الحجازِ.

والشيخ نورُ الدين السنهوريُّ شيخ المالكيةِ في هذا العصرِ، قرأَ على الوالدِ الفرائضَ فيما أخبر عن نفسه.

---

= السنقري الشافعي سبط البرهان الشنويهي المعروف بابن الفرات (٨٣٤ ـ ؟) (٥/ ٨٣): «وهجا الكمال الأسيوطي». وهذا من الإيذاء.

وقاضي القضاة بالديارِ المصريةِ محيي الدين المقسي بإخبارِه لي.

والعلامةُ محبُّ الدين بن مصيفح، وهو أعلمُ هؤلاء ـ ما عدا السنهوريَّ ـ وأجلُّهم وأكثرهم تحقيقًا، وأقعدُهم بإقراء «المواقف»، و«المقاصد»، و«العضد»، و«المطول»، وما شاكلَ ذلك.

والفرضيُّ زين الدين عبد القادر بن شعبان.

وخلقٌ آخر.

**قال ـ رحمه الله ـ**[(١)]:

ومرضَ الوالدُ بذات الجنبِ أيامًا يسيرة، وتوفي شهيدًا، وأنا عند رأسِه وقتَ أذان العشاء ليلةَ الاثنين مِنْ صفر سنة خمسٍ وخمسين وثماني مئة بعد وفاةِ حبيبِه أمير المؤمنين المستكفي بالله بأربعينَ يومًا.

وتقدَّم في الصلاةِ عليه قاضي القضاةِ شرف الدين المناويُّ، وقيل له وهو ينتظرُ الصلاةَ عليه: لم يبقَ هنا[(٢)] مثله، فقال: لا ولا هناك. يشيرُ إلى المدينةِ.

ودُفِنَ بالقرافة[(٣)] قريبًا من الشمسِ الأصفهانيِّ[(٤)].

---

(١) «التحدُّث» (ص ١٠).

(٢) (ج): «عندنا».

(٣) بحوش خانقاه قوصون بخط باب القرافة. ودفُن ابنُه الجلال في قبره بعد (٥٦) سنة، والقبرُ معروفٌ إلى اليوم.

(٤) المعروف بهذا اللقب والنسبة اثنان:

الأول: محمد بن محمود، توفي سنة ٦٨٨.

والثاني: محمود بن عبد الرحمن (المفسِّر)، توفي سنة ٧٤٩، وهو المقصود هنا إذ كان شيخ خانقاه قوصون. انظر ترجمَته في «حُسن المحاضرة» (١/ ٤٧٩)، والكلامَ على خانقاه قوصون (٢/ ٢٣٢).

وخُتم له بالشهادة، وكذا غالبُ إخوتي وأولادي ماتوا شهداء ما بين مطعونٍ ونُفساء وصاحبِ ذات الجنب، وأرجو ذلك مِنْ فضل الله تعالى.

قلتُ: وقد حقَّقَ اللهُ تعالى رجاءَه بفضله ومنَّته، وتوفاه شهيدًا وأدخله جنَّته برحمتِه.

قال ـ رحمه الله ـ:

وكان الوالدُ يكتبُ في نسبه: السُّيوطي، وغيرُه يكتب: الأُسْيوطي، وينكرُ كتابةَ الوالد، ولا إنكارَ بل كلا الأمرينِ صحيحٌ، والذي تحرَّر لي بعد مراجعةِ كتبِ اللغة، ومعاجمِ البلدان، ومجاميعِ الحفاظ والأدباء وغيرهم أنَّ في سيوط خمسَ لغات: أسيوط بضمِّ الهمزة وفتحها، وسيوط بتثليث السينِ.

قال ـ رحمه الله ـ:

وقد أفردتُ [لها][1] تاريخًا حسنًا في مجلدٍ لطيفٍ اقتداء بمَنْ أفردَ من المحدِّثين لبلدِه تاريخًا مع أني لم أرَها إلى الآن، فإني إنما وُلدتُ بمدينة مصر، ولم أسافرْ إليها البتة، وإنما فعلتُ ذلك لكونها بلدَ الوالدِ والأجداد.

ثم ذَكَرَ مَنْ أَلَّف من المحدِّثين تاريخًا لبلده مرتبًا على حروفِ المعجم في أسماءِ البلاد.

فصل:

كان مولدي بعد المغربِ ليلةَ الأحدِ مستهلَّ رجب سنةَ تسعٍ وأربعين وثماني مئة، فسمّاني والدي يوم الأسبوع: عبد الرحمن، وفي تسميتي بذلك عدة لطائفَ.

---

(١) من «التحدُّث» (ص ١٦).

فذكرَها وذكرَ استنباطاتٍ أخرَ وفوائدَ وأحاديثَ تتعلَّقُ بهذا الاسمِ وغير ذلك، تركتُه اختصارًا.

**فصل**(١):

ولقبني والدي جلالَ الدين، والألقابُ المحمودةُ لها أصلٌ في الشرعِ.

وذكرَ مَنْ لُقب في الإسلام، واشتملَ هذا الفصلُ على فوائد نفيسة.

**فصل**(٢):

وأما الكنيةُ فلا أدري هل كناني والدي أم لا؟ ولكن لما عُرضتُ على صديقِ والدي وحبيبِه شيخنا قاضي القضاة عزِّ الدين أحمدَ بن إبراهيمَ الكناني الحنبليِّ كنَّاني أبا الفضل، فإنه سألني: ما كنيتُك؟ فقلتُ: لا كنيةَ لي، فقال: أبو الفضلِ، وكتبَهُ بخطِّه، وأول مَنْ تكنى بهذه الكنيةِ العباس عم رسول الله ﷺ ورضي عنه، وكانت زوجته تكنى أم الفضل.

**فصل**(٣):

وحُملتُ وأنا صغير إلى الشيخ محمد المجذوبِ فبرَّك علي، وهذا الرجلُ كان أحدَ الأولياءِ الكبارِ ساكنًا بجوارِ المشهدِ النفيسي.

وحُدِّثتُ أنَّ والدي لما مرِضَ مرَضَ موته ذهبَت امرأةٌ مِنْ بيتنا إليه لتسألَه الدعاءَ له بالعافية، فلما وصلتْ إليه جلستْ ساكتةً ليخلوَ لها المجلسُ فصار الشيخُ

(١) سقط هذا من مخطوطة «التحدُّث»، وهو في «ترجمة العلامة السيوطي» للداودي.

(٢) سقط هذا من مخطوطة «التحدُّث»، وهو في «ترجمة العلامة السيوطي» للداودي.

(٣) سقط هذا من مخطوطة «التحدُّث»، وهو في «ترجمة العلامة السيوطي» للداودي.

يقول: كمال الدين كمال الدين كمال الدين، أنا أحيي أو أميت؟ هذا القاضي بكّار ماشي في الجنازة. فأَيِسوا بكلامِه هذا مِنْ حياةِ الوالدِ.

وتُوفي الوالدُ في مرضِه ذلك ولي من العمرِ خمس سنين وسبعةُ أشهرٍ وقد وصلتُ إذ ذاك في القرآنِ لسورةِ التحريم، فنشأتُ يتيمًا وأوصى عليَّ والدي جماعةً منهم العلامةُ كمال الدين بن الهمامِ فإنه كان مِنْ كبارِ أصدقائه فأُحضرتُ إليه عقبَ موت الوالدِ فقرَّرني في وظيفةِ الشيخونية ودعا لي، ثم أُحضرتُ إليه مرةً أخرى فأذنَ لي بالحضورِ بنفسي وصرفَ النائبَ.

وأُحضرتُ مرةً أخرى إلى الشيخ محمدِ المجذوبِ فمسحَ على ظهري ورأسي.

وختمتُ القرآن ولي من العمرِ دون ثماني سنين.

ثم حفظتُ «عمدة الأحكام»، و«منهاج» النووي، و«ألفية» ابن مالك، و«منهاج» البيضاوي، وعرضتُ الثلاثةَ الأولَ في صفر سنة أربعٍ وستينَ على شيخِ الإسلام عَلَم الدين البُلْقينيِّ، وشيخ الإسلامِ شرف الدينِ المناويِّ، وقاضي القضاة عزِّ الدين الحنبلي، وشيخِ الشيوخِ أمينِ الدين الأقصرائي، وغيرِهم وأجازوني.

وشرعتُ مِنْ ثَمَّ في الاشتغالِ بالعلم:

فقرأتُ في الفرائضِ على علامةِ زمانه في الفرائضِ والحسابِ والجبرِ والمقابلةِ شهابِ الدين بن عليٍّ بن أبي بكرِ الشارمساحيِّ الشافعيِّ، وكان مِنْ أكابرِ الفنِّ بحيثُ كانت السلاطينُ يذعنونَ له فيه، وهو مِنْ شيوخ والدي في هذا الفنِّ، وكان بلغَ سنًا عاليةً بحيث كان يذكرُ أنه بلغَ مئةً وثلاثين سنة، وكان قد لازمَ العلامةَ برهان الدين الأبناسيَّ واختصَّ به مع أخذِه العلمَ أيضًا عن شيخِ الإسلامِ البلقينيِّ وغيره مِنْ تلك الحلبةِ، وكانت قراءتي عليه لنحوِ كراسين مِنْ شرحِه على مجموعِ الكلائي، ثم لم ينشب أن توفيَ في أثناء سنة خمسٍ وستين.

وقد قرأ عليه جماعةٌ منهم الشيخُ شمس الدين الباني الموجودُ الآن.

**فصل**[١]:

وقرأتُ في هذه المدَّة أيضًا وهي من ابتداءِ شهرِ ربيع الأولِ سنةَ أربعٍ وستين على الشيخِ شمس الدين محمد بن موسى الحنفيِّ الإمام بخانقاه شيخو رواية «صحيح مسلم» إلا يسيرًا مِنْ آخره، وسمعتُ عليه «الشفا»، وقرأتُ عليه درايةً «ألفية» ابن مالك مِنْ أولها إلى آخرها، فما ختمتها إلا وقد صنَّفتُ، فأجازني بالإقراءِ والتدريسِ في مستهلِّ سنة ستٍّ وستين، وكتبَ لي بخطِّه إجازةً.

وقرأتُ في هذه المدةِ أيضًا على الشيخِ شمس الدين محمد الحنفيِّ خازنِ الكتبِ بالشيخونية، وكان أحدَ العلماءِ الصلحاءِ، منقطعًا إلى الله، منجمعًا عن الخلقِ، مقبلًا على الإقراءِ ونفعِ الناس، فقرأتُ عليه «الكافية» لابن الحاجب، و«شرحها» للمصنِّف، و«مقدمة إيساغوجي» في المنطق، و«شرحها» للكاتي، وقطعة مِنْ «كتاب سيبويه»، وسمعتُ عليه مِن «المتوسط» و«الشافية» و«شرحها» للجاربردي، ومِنْ «ألفية» العراقي، وأشياءَ أخرَ ولازمتُه إلى أن مات.

وكان الغالبُ عليَّ في هذه المدةِ النظرَ في علم العربيةِ، فطالعتُ من الكتبِ المؤلَّفة فيها ما لا يُحصى.

**وسمَّى ـ رحمه الله ـ كتبًا كثيرةً، ثم قال:**

وكتبتُ مسوَّدات تصانيفَ، فكتبتُ على «الأجرومية» شرحًا منثورًا ثم شرحًا منظومًا، ثم على «الجُمل» للزجاجي، ثم على «الكافية الكبرى» لابن مالك، وعلى كتبٍ أخرى، ومسائل شتى، وآيات متفرقة، ثم غسلتُ الجميعَ بعد ذلك فلم يبقَ له أثر.

---

(١) سقط هذا من مخطوطة «التحدُّث»، وهو في «ترجمة العلامة السيوطي» للداودي.

وفـي شوال سنة خمسٍ وستين لزمتُ دروسَ شيخ الإسلامِ قاضي القضاة علَم الدين صالحِ البلقينيِّ ابن شيخ الإسلامِ المجتهدِ سراجِ الدين عمرَ البلقينيِّ الشافعيِّ، فقرأتُ عليه مِنْ أول «التدريب» تأليف والده إلى بابِ الزكاة، وسمعتُ عليه مِنْ أول «الحاوي الصغير» إلى باب العدد، ومِنْ أول «المنهاج» إلى الزكاة، ومِنْ أول «التنبيه» إلى الزكاة، وقطعة من «الروضة» مِنْ باب القضاء، ومن «التكلمة» للزركشيِّ مِنْ إحياء المواتِ إلى نحوِ الوصايا.

وصنَّفتُ في هذه السنةِ ـ أعني سنةَ خمسٍ وستين ـ كتاب «شرح الاستعاذة والبسملة»، وكتاب «شرح الحيعلة والحوقلة»، وأوقفتُه عليهما فكتبَ لي عليهما تقريظًا، وهذان الكتابانِ ـ وإن اشتملا على فوائدَ يبتهجُ بها المبتدئ ـ فإني لا أعتبرُهما الآن، ولولا أنَّ شيخَنا شيخَ الإسلامِ وقفَ عليهما وشرَّفهما بخطِّه لغسلتُهُما في جملةِ ما غسلتُه، فإني غسلتُ ما هو أجلُّ بالنسبةِ إليهما، وإني أبقيتُهُما لشرفِ خطِّهِ وبركتِهِ.

ثم إنَّ شيخَنا المذكورَ اقتضى رأيُه الشريفُ أن يجيزَني بالإفتاءِ والتدريسِ، فأجازني بذلك في شوال سنة ستٍّ وستين، وكتبَ لي بخطِّهِ إجازةً، وكان باسمِ والدي مشيخةُ تدريسِ الفقهِ بالجامعِ الشيخوني ـ وليس هو مِنْ وقف شيخو ـ فلما توفيَ قرِّر باسمي ونابَ عني فيه تلميذُ والدي العلامةُ محبُّ الدين بن مصيفح إلى أن توفيَ، فنابَ عني فيه العلامةُ فخرُ الدين المقسي، وبسببه قرأتُ عليه مِنْ أول «المنهاج» إلى السَّلَم، وحضرتُ عليه تقسيم «المنهاج» كاملًا.

فلمـا أجازني شـيخُنا شـيخُ الإسـلام بالتدريسِ اسـتأذنتُه فـي أنْ أباشـرَ الدرسَ بنفسـي وأنْ يشـرفني بالحضورِ عندي فـي أولِ يومٍ كما جرتْ به العـادة، فأجابَ إلى ذلـك، وعيَّـنَ لـي يومًا يحضـرُ فيه، فذهبـتُ ورتبتُ كراسـةً فيهـا «الـكلام على أول

سورة الفتح» بحسبِ ما وصلتْ إليه قدرتي إذ ذاك، وافتتحتُها بخطبة «الرسالة» للإمامِ الشافعيِّ رضي الله عنه اقتداءً بشيخِنا شيخِ الإسلامِ فإنه كان إذا حضرَ دروس «الخشابية» يفتتحُ درسَه بها اقتداءً بوالِده وأخيه، وهما كانا يفعلانه تبركًا، وأعلمتُ الناسَ بأنَّ شيخَ الإسلام البلقينيَّ يحضرُ إجلاسي في يومِ كذا فلم يصدِّق أكثرُ الحسدة، وذهبتُ إلى مقامِ الإمام الشافعيِّ رضي الله عنه فدعوتُ عنده وتوسلتُ به في المعونةِ، فلما كان يوم الثلاثاءِ تاسع ذي القعدةِ سنةَ سبعٍ وستين حضرَ شيخُ الإسلامِ البلقينيُّ ومعه ولده وربيبُه ونوابُه في الحكمِ، ومن الفضلاءِ والطلبةِ خلقٌ كثيرٌ، ومن الحسدةِ والأعداءِ أكثر، فامتلأ بهم الجامعُ، فصلى شيخُ الإسلامِ التحيةَ في المحرابِ، وصليتُ خلفه، وجلستُ بين يديه والطيلسانُ مرخىً على عينيه، فقال: أين المدرِّس؟ فقيل: ها هو ذا، فقال: تعال هنا، فأجلسني عن يمينه، وجلسَ ربيبُه القاضي صلاحُ الدينِ عن يسارِه فقال: هنا رَبعة تقرؤونَ فيها؟ فقيل: لا، فقرأَ سورةَ تباركَ والإخلاصِ والمعوذتين والفاتحةِ، ودعا داعٍ، ثم قلتُ: دستوركم، فقال: قُل.

فافتتحتُ بخطبةِ الإمامِ الشافعيِّ رضي الله عنه، فسُرَّ بذلك وأعجبَهُ، ثم قرأتُ أولَ سورةِ الفتحِ فأعجبَهُ أيضًا، ثم سردتُ الكلامَ الذي رتبتُه.

واستمريتُ بعد ذلكَ ملازمًا لدروسِ شيخِنا شيخِ الإسلامِ فلم أنفكَّ عنه إلى أن مات.

وكنتُ أذهب من الفجرِ إلى دروسِ البلقينيِّ فأحضرُ مجلسَه إلى قربِ الظهرِ، ثم أرجعُ إلى الشُّمُني فأحضرُ مجلسَهُ إلى قربِ العصرِ، هكذا ثلاثةَ أيامٍ في الجمعة: السبت والاثنين والخميس.

وكنتُ أحضرُ الأحدَ والثلاثاء عند الشيخِ سيف الدين بكرةً.

ومِنْ بعد الظهرِ في هذين اليومينِ ويوم الأربعاءِ عند الشيخِ محيي الدين الكافِيَجي.

ووقعتْ لي في أيامِه واقعةُ تحريمِ المنطق، وهو[1] أول وقائعي التي قامَ الناسُ عليَّ فيها، وذلك أني كنتُ اشتغلتُ به فقرأتُ إيساغوجي وشرحَه على الشيخِ شمسِ الدين الحنفيِّ خازنِ الكتبِ بالشيخونيةِ وعلى قاضي طرسوس علاء الدين ـ رجلٌ روميٌّ قدم علينا «الشيخونية» فنزل عند شيخِنا الكافِيَجي ـ وكنتُ إذ ذاك اختصرتُ ورقاتِ إمام الحرمينِ في مقدمةٍ لطيفةٍ فرآها معي القاضي المذكورُ فأخذَها ثم لم يردَّها إلي، وربما توهمتُ أنه يريدُ نسبتَها لنفسِه إذا ذهبَ إلى البلادِ فسقطَ مِنْ عيني، وكنتُ أبحثُ معه في المسائلِ الشرعيةِ فأجدُه عاريًا منها فازدريتُ المنطقَ جملةً، ثم وقعتُ على كلامِ العلماءِ في ذمِّه وما أفتى به ابن الصلاحِ فملتُ عن المنطقِ، فألَّفتُ كراسةً سمَّيتُها **«الغيثَ المُغدِق في تحريمِ المنطق»**، وكتبها إنسانٌ مِنْ طلبةِ شيخِنا البلقينيِّ، ومشتْ في البلدِ، وقامَت الغوغاءُ، وثارتْ نارٌ كبرى، فسألتُ شيخنا البلقينيَّ: ما تقولون في المنطقِ؟ فقال: حرامٌ، ومدَّ بها صوتَه، فتركتُه لذلك، فعوَّضَني اللهُ علمَ الحديثِ الذي هو أشرفُ العلوم.

**فصل[2]:**

**قال ـ رحمه الله ـ:**

وفي هذه المدة أيضًا لزمتُ دروس شيخ الإسلام مجتهد المذهب شرف الدين

---

(١) أي تحريم المنطق.

(٢) سقط هذا من مخطوطة «التحدُّث»، وهو في «ترجمة العلامة السيوطي» للداودي.

أبي زكريا يحيى بن محمد المناوي قاضي القضاة فقرأتُ عليه قطعة من «المنهاج»، وسمعتُه عليه في التقسيم إلا دروسًا فاتتني، وسمعتُ عليه الكثير مِنْ «شرح البهجة»، ومِنْ «حاشيته» عليها، ومِنْ «تفسير» البيضاوي، وغير ذلك.

وفي هذه المدةِ أيضًا لزمتُ دروسَ العلامةِ محققِ الديارِ المصريةِ الشيخِ سيفِ الدين محمد بن محمد الحنفيِّ سماعًا لا قراءةً فسمعتُ عليه دروسًا عديدة مِنْ «الكشاف»، و«التوضيح»، و«حاشيته» عليه، و«شرح الشذور»، و«تلخيص المفتاح»، و«العضد»، وغير ذلك، وهي دروسٌ إليها المنتهى في التحقيقِ والتؤدةِ ونقلِ مقالات العلماءِ، وناهيكَ برجلٍ يقولُ فيه العلامةُ كمالُ الدين بن الهمام: إنه محقِّق الديارِ المصرية.

حدَّثني غيرُ واحدٍ عن الشيخِ كمال الدين بن الهمامِ أنه قال مرةً بمكة: مَن هو محقِّقُ الديارِ المصريةِ؟ فسكتَ الحاضرون، فقال: سيفُ الدينِ محقِّقُ الديارِ المصرية. ولا مريةَ في صحةِ ما قاله الشيخُ.

والذي أعتقدُه أنه لم يكن بعد الشيخِ كمال الدين بن الهمامِ في الحنفيَّةِ مثله، ولا بعدَ الشيخِ جلالِ الدين المحلِّي مثله مطلقًا في تحقيقِ العلمِ.

وكان الشيخُ سيفُ الدين مع نهايته في العلمِ ذا قدمٍ راسخٍ في الصلاحِ والدينِ والورعِ والتقشُّفِ والتواضعِ وطرحِ النفسِ، كثيرَ العبادةِ، تاليًا لكتابِ الله، صوامًا قوامًا، بكَّاءً عند قراءةِ أحاديثِ الحسابِ والميزانِ، خاشعًا ناسكًا وليًّا لله تعالى، توفي ـ رحمه الله ـ في ليلةِ الثلاثاء مِنْ ذي القعدةِ سنةَ إحدى وثمانين، ودفنَ بتربةٍ قربَ مقامِ الإمام الشافعيِّ رضي الله عنه.

وفي هذه المدةِ أيضًا لزمتُ دروسَ شيخِنا العلامةِ أستاذِ الأستاذين محيي الدينِ محمدِ بن سليمانَ بن سعدِ بن مسعودٍ الكافِيَجي الحنفيِّ الروميِّ البرغميِّ، فأخذتُ

عنه الفنونَ قراءةً وسماعًا من التفسيرِ والحديثِ والأصلينِ والعربيةِ والمعاني وغير ذلك. وكتبَ لي بخطِّهِ إجازةً.

فقرأتُ عليه مِنْ «شرح القواعد» له، وأشياءَ مِنْ مختصراته، وسمعتُ عليه من «الكشاف» و«حواشيه»، و«المغني»، و«حاشيته»، و«توضيح» صدر الشريعة، و«التلويح» للشيخ سعد الدينِ، و«تفسير» البيضاوي، والكثير مِنْ تصانيفه كـ «شرح كلمتي الشهادة»، و«مختصر في علوم الحديث»، و«شرح أحكام القوافي»، وغيرِ ذلك.

وما أعلمُ أنه خُتِمَ عليه كتابٌ؛ لأنه كان يقرأُ قراءةَ الأئمةِ الراسخينَ في التَّحقيقِ، فكان يقرِّر في العشرينَ درجةً الأسطرَ القليلة.

وعلَّقتُ عنه فوائدَ وأبحاثًا، وأجازني بتدريسِ سائرِ الفنونِ، وكتبَ لي بخطه إجازةً[1].

وسألني غيرَ مرةٍ بشهادةِ الله أنْ أكتبَ شرحًا على كتابه «أنوار السَّعادة في علوم الكلام»، وأنا أكرهُ الخوضَ في هذا العلمِ، فكرَّرَ عليَّ القول فقلتُ: اعفوني مِنْ ذلك.

وقرَّرني في تدريسِ الحديثِ بالشيخونيةِ لما شغرَ بوفاة الفخر المقسي مِنْ غير أنْ أسألَهُ، ولا كانَ لي بذلك شعورٌ، بل ولا كنتُ أظنُّ أن ذلك يكونُ.

وكانت مدةُ ملازمتي للشيخِ أربعَ عشرةَ سنةً، ما دخلتُ إليه مرة إلا استفدتُ منه ما لم أسمَعْه قبل ذلك مِنْ نفائسِ التحقيقاتِ الجليلة، وقلتُ في مدحِه أبياتًا أنشدتُهُ إيّاها فسرَّ بها كثيرًا.

---

(١) سبقتْ هذه الجملة: «وكتبَ لي بخطه إجازةً» قريبًا.

وذكرَها، **ثم قال:**

**فصل**(١):

وفي هذهِ المدةِ قرأتُ على صديقِ والدي قاضي القضاة عزِّ الدين الكنانيِّ الحنبليِّ فأخذتُ عنه قراءة بحثٍ قطعة مِنْ «جمع الجوامع» لابن السبكيِّ، وقطعةً مِنْ «نظم مختصر ابن الحاجب» الأصلي، ومِنْ «شرحه»، كلاهما تأليفُه.

وقرأتُ في الميقاتِ فأخذتُ عن الشيخِ مجدِ الدين إسماعيلَ بن السباعِ ـ وهو مِنْ طلبة والدي ـ رسالة «المقنطرات» للمزيِّ.

وعن الشيخِ عزِّ الدين عبد العزيزِ بن محمدٍ الوفائيِّ الميقاتيِّ ـ وكان وحيدَ دهرِه في هذا الفنِّ ـ رسالة «المقنطرات»، ورسالة «المجيب»، كلاهما تأليفُه، ونظمتُ قطعةً مِنْ رسالتِه الأولى وعرضتُها عليه فتعجَّب لذلك.

وقدمَ في هذه المدةِ رجلٌ من الرومِ يُسمَّى محمدَ بن إبراهيم الشيروانيَّ ـ عالم بالطبِّ ـ فقرأتُ عليه كتابًا مختصرًا في الطبِّ مِنْ تأليفِ العلامةِ عزِّ الدين بن جماعةَ، وأجازَني بإقرائه، وكتبَ لي خطَّه بذلك على ظاهرِ النسخةِ.

وحضرتُ في هذه المدةِ عند الشيخِ تقيِّ الدين بن أبي بكر شادي الحصكفيِّ دروسًا يسيرةً دون العشرةِ أيام، ثم لم يعجبني حالُ جماعتِه لكثرةِ هزلِهم فانقطعتُ عنه.

وحضرتُ في هذه المدةِ عند الشيخِ شمسِ الدين محمد بن أحمد الباني فقرأتُ عليه من «المنهاج» دروسًا مِنْ باب الجراح إلى بابِ الجناية(٢)، ودروسًا من «البهجة» قراءةً وسماعًا، وخرَّجتُ له «مشيخة» عن شيوخٍ أجازوا له قرأتُها عليه. ثم انقطعتُ عنه.

---

(١) سقط هذا من مخطوطة «التحدُّث»، وهو في «ترجمة العلامة السيوطي» للداودي.

(٢) في «ترجمة العلامة السيوطي»: الجزية.

ولزمتُ مِنْ أولِ سنةِ ثمانٍ وستين شيخَنا الإمامَ العلامةَ تقيَّ الدينِ أحمدَ بن الكمال محمد بن محمد بن حسن الشُّمُنِّي الحنفيَّ، فأخذتُ عنه الحديثَ والعربيةَ والمعاني، وسمعتُ عليه قطعةً كبيرةً من «المطول»، و«توضيح» ابن هشام، وقرأتُ عليه روايةً الكثيرَ، وكتبَ لي تقريظًا على تأليفي «شرح ألفية ابن مالك»، وعلى «جمع الجوامع» في العربية، وشهدَ لي غيرَ مرةٍ بالتقدُّم في العلومِ بلسانِه وبنانِه، وخرجتُ له فهرستَ مرويَّاته، وجزءًا فيه الحديث المسلسل بالنحاةِ، ومدحتُه بقصيدةٍ فسرَّ بها وأعجبته، ورجعَ إلى قولي مجردًا في حديثٍ فإنه أوردَ في «حاشيته على الشفا» حديث أبي الحمراءِ في الإسراءِ وعزاه إلى تخريجِ ابن ماجه، فاحتجتُ إلى إيراده بسندِه فكشفتُ ابنَ ماجه في مظنَّته فلم أجدهُ، فاتهمتُ نظري فمررتُ عليه مرةً ثانيةً فلم أجدهُ، فعدتُ ثالثةً فلم أجدهُ، ورأيتُه في «معجم الصحابة» لابن قانع، فجئتُ إلى الشيخِ وأخبرتهُ، فبمجردِ ما سمعَ مني ذلك أخذَ نسختَه وأخذ القلمَ فضربَ على لفظِ ابن ماجَه وألحقَ ابنَ قانع في الحاشيةِ، فأعظمتُ ذلك وهبتُه لعظمِ منزلةِ الشيخ في قلبي واحتقاري في نفسي فقلتُ: ألا تصبرونَ لعلكم تراجعون؟ فقال: لا، إنما قلَّدتُ في قولي البرهانَ الحلبي.

ولم أنفكَّ عن الشيخِ إلى أن مات، وكانت وفاتُه ـ رحمه الله ـ في ذي الحجةِ سنةَ اثنتين وسبعين وثماني مئة، ورثيتُه بأربعِ قصائد.

وذكرَها، **ثم قال:**

**فصل**[1]:

ثم حُبِّبَ إليَّ طلبُ الحديث، وذلك بعدما تصدَّرتُ للتدريس وأَلَّفتُ غيرَ ما

---

(١) سقط هذا من مخطوطة «التحدُّث»، وجاءت في «ترجمة العلامة السيوطي» للداودي سطورٌ منه.

تأليف، فابتدأتُ في السماعِ وتحصيلِ الإجازات في ربيع الآخر سنة ثمان وستين فلم أكثرْ من السماعِ لأمور:

منها: اشتغالي بالدرايةِ تدريسًا وتأليفًا وأخذًا عن أئمتها المعتبرينَ اغتنامًا لملازمتِهم قبلَ حلولِ وفاتهم، وذلك أهمُّ عندي من الروايةِ.

ومنها: أني وجدتُ شيوخَ السماعِ عوامَّ وسوقةً ونسوةً وعجائزَ، فكنت أستنكفُ وأنا مدرِّس عن القراءةِ على هؤلاء.

وليس لك أنْ تقول: لم يَستنكفْ عن مثل ذلك التاجُ بنُ مكتومٍ الإمام العلامةُ حيثُ قال: [من الطويل]

وعابَ سماعي للأحاديثِ بعدما ... كبرتُ أناسٌ هم إلى العيبِ أقربُ
وقالوا: إمامٌ في علومٍ كثيرة ... يروح ويغدو سامعًا يتطلبُ!
فقلتُ مجيبًا عن مقالتهم وقد ... غدوتُ لجهلٍ منهم أتعجبُ:
إذا استدرك الإنسانُ ما فات مِنْ علا ... فللحزم يُعزى لا إلى الجهل يُنسبُ

لأنَّ ابن مكتومٍ كان يسمعُ حالَ إمامته على أئمةٍ وعلماءَ وفضلاءَ ونبلاءَ، ومع ذلك فلم أترك السماعَ جملةً فسمعتُ بقراءتي وقراءة غيري.

وأخذ ـ رحمه الله ـ يسردُ مسموعاتِه، وهي كثيرةٌ جدًّا.

**ثم قال:**

وأجازني خلقٌ من الديارِ المصرية، والحجازيةِ، وحلب، وقد جمعتُ معجمًا كبيرًا في أسماءِ مَنْ سمعتُ عليه أو أجازني أو أنشدَني شعرًا، فبلغوا نحو ست مئة نفسٍ.

وشيوخُ الروايةِ منهم أربعُ طبقات:

الأولى: مَنْ يروي عن أصحابِ الفخرِ بن البخاري، والشرفِ الدمياطيِّ، ووزيرةَ، والحجّارِ، وسليمان بن حمزةَ، وأبي نصر بن الشيرازيِّ، ونحوهم.

والثانية: مَنْ يروي عن السراجِ البلقينيِّ، والحافظ أبي الفضل العراقيِّ، ونحوهما، وهي دونَ التي قبلها في العلوِّ.

والثالثة: مَنْ يروي عن الشرفِ بن الكويك، والجمالِ الحنبليِّ، ونحوهما، وهي دون الثانية.

والرابعة: مَنْ يروي عن أبي زرعةَ بن العراقي، وابن الجزريِّ[1]، ونحوهما، وهذه لتكثيرِ العدةِ وتكبيرِ المعجمِ، ولم أروِ عنها شيئًا لا في الإملاءِ، ولا في التخريجِ، ولا في التأليفِ.

ثم شرعَ ـ رحمه الله تعالى ـ يذكرُ أسماءَ شيوخِه من الطبقاتِ الثلاثِ.

فذكرَهم[2]، **ثم قال:**

ووقعَ لي ثلاثةُ أحاديثَ بيني وبين النبيِّ ﷺ فيها عشرةُ أنفسٍ، وهذا في غايةِ العزةِ.

**ثم ذكرَها، وقال:**

---

(١) في النسختين: «الجوزي». وهو خطأ ظاهر. وقد أثبته الأستاذُ محقق الطبعة السابقة، وعرَّف به أنه ابن الجوزي عبد الرحمن بن علي المتوفى سنة ٥٩٧.
وأنى لمن كان يروي عن طبقة أبي زرعة بن العراقي في القرن التاسع أن يروي عن ابن الجوزي في القرن السادس؟!

(٢) وهُم فيه (١٣٤) شيخًا.

ووقعَ لنا من الأحاديثِ الصحيحةِ ما بيننا وبين النبيِّ ﷺ فيه أحدَ عشرَ نفسًا بإجازةٍ في الطريقِ، وبالسماعِ المتصلِ اثنا عشرَ نفسًا، وذلك كثيرٌ جدًّا.

وساقَ منه عشرةَ أحاديث.

ثم ذكرَ ـ رحمه الله ـ بعد ذلك رحلتَه إلى الحجازِ الشريفِ، وما وقعَ له بها مِنْ تأليفٍ، أو نظمٍ، أو مطالعةٍ، ومَنْ أخذ عنه مِنْ شيوخ الروايةِ، وقال: إنه جمعَ ذلك في تأليفٍ سمّاه: «**النحلة الزكية في الرحلة المكية**».

وذكرَ أنه ألَّف بمكةَ المشرفةِ كراسةً على نمط «عنوان الشرف» في يوم واحدٍ، يحتوي على نحو ومعانٍ وبديعٍ وعروضٍ وتاريخٍ، وسمّاها: «**النفحة المسكية والتحفة المكية**».

**قال ـ رحمه الله تعالى ـ**[1]:

ولمّا حججتُ شربتُ ماء زمزمَ لأمورٍ: منها أن أَصِلَ في الفقه إلى رتبةِ الشيخ سراجِ الدين البلقينيِّ، وفي الحديثِ إلى رتبةِ الحافظ ابن حجرٍ.

**ثم قال:**

ولمّا رجعتُ إلى الوطن أنشأتُ رحلة أخرى إلى دمياط والإسكندريةِ وأعمالها، وقد جمعتُ فوائد هذه الرحلة في تأليفٍ يُسمَّى: «**الاغتباط في الرحلة إلى الإسكندرية ودمياط**»، ويُسمَّى أيضًا: «**قطف الزهر في رحلة شهر**».

وفي هذه الرحلة حدَّثتُ بعُشارياتي، وبأشياءَ مِنْ نظمي، وكُتِبَ الكثير مِنْ كلامي وتصنيفي، وطُلب مني الإجازة.

---

(١) لم أجد هذا في «التحدُّث»، وهو في ترجمته لنفسه في «حسن المحاضرة» (١/ ٢٩١)، وفي «ترجمة العلامة السيوطي» للداودي.

فمِمَّنْ سمع مني وكتب عني واستجازني مِنْ أقراني في الاشتغال على الشيوخِ ولكنهم أسنُّ مني بكثير...

وسمَّى جماعةً من العلماءِ والأفاضلِ، وامتدحوه بأبياتٍ عزاها لمن نظمَها، فمنها: [من السريع]

رأيــتُ شــابًا مــا أرى مثلــه ... فــي العلــمِ والديــنِ معًــا والصــلاحْ

تبسَّــم الثغــرُ بــه ضاحــكًا ... وافتــرَّ عــن درٍّ وشــهدٍ وراحْ

شــبهتُهُ لمــا بــدا مقبــلًا ... بالشيخ محيي الدينِ وابـن الصلاحْ

ومنها: [من الطويل]

قدمتــم فأحييتُــم مــواتَ قلوبنــا ... وذكَّرتمونــا ســالفًا بالأفاضــلِ

فواحسرتــا لا العلــمُ فُزنــا بــه ولا ... ظفرنــا مــن التقصيــرِ يومًــا بطائــلِ

ومنها: [من الوافر]

أيــا مــولى زكــى أصــلًا وفصــلًا ... ويــا مَــنْ قــد حــوى علــمًا وفضــلا

قدمــتَ الثغــر أصبــح في ابتســامٍ ... أفــدتَ بــه علومًــا عنــك تتــلى

رويــتَ لنــا الحديــث ومنــك فزنــا ... بإســنادٍ عــلا نرويــه نقــلا

ومِــنْ روضــات علمــك قــد شــممنا ... عبــيرًا فــاق غاليــة وأغــلى

جــزاك اللهُ عنــا كلَّ خــيرٍ ... فقــد أحســنتَ قــولًا ثــم فعــلا

جــلالَ الديــن أعنــي بامتداحــي ... عليــك اللهُ أســبغَ منــه ظِــلّا

**قال ـ رحمه الله ـ:**

ثم لما رجعتُ من هذه الرحلة انتصبتُ للتدريسِ وذلك في شوال سنة سبعين، فلم أردَّ طالبًا لا مبتدئًا ولا فاضلًا.

وفي سنةِ إحدى وسبعين حضرَ دروسي الفضلاء، ومَن كان مدرِّسًا مِنْ سنين، وقرأ عليَّ في تصانيفي وغيرها:

منهم: الشيخُ بدرُ الدين حسن بن علي القيمريُّ أحد العلماء البارعينَ في الفرائضِ والحسابِ والعروضِ والميقاتِ، وأحد الفضلاء المشاركينَ في الفقهِ والعربية، فلزمني عشرَ سنين، وقرأ عليَّ الكثير مِنْ كتبي وغيرها، كمنهاج النووي، وشرح الألفية لابن عقيل، وغير ذلك.

ومنهم الشيخ سراجُ الدين عمرُ بن قاسم الأنصاريُّ شيخ القرّاء الشهيرُ بالنشّار، فلزمني إلى الآن عشرينَ سنة[1]، وكتبَ مِنْ مصنَّفاتي المطوَّلة وغيرها جملةً وافرةً، وقرأ عليَّ أكثرَ ما كتبَه.

***

وفي يوم الجمعةِ مستهلّ سنة اثنتين وسبعين ابتدأتُ إملاء الحديثِ بالجامعِ الطولوني، وكان للإملاءِ مِنْ حين انقطعَ بموت حافظِ العصرِ ابن حجر نحو عشرينَ سنة.

وأول مَنْ أملى الحديثَ بالجامعِ الطولونيِّ الربيعُ بن سليمانَ صاحبُ الإمامِ الشافعيِّ رضي الله عنه.

واخترتُ كونَ الإملاءِ يومَ الجمعةِ بعدَ الصلاةِ ـ على خلافِ ما كان عليه

---

(١) في النسختين: «عشر سنين». وأثبتُّ ما في «التحدُّث» (ص ٨٨)، وكتاب الداودي.

الحفاظُ الثلاثةُ الذين أملوا في هذه القرن[1]: العراقيُّ وولده وابنُ حجر، فإنهم كانوا يملون يومَ الثلاثاء ـ اتباعًا مني للحفاظِ المتقدِّمين كالخطيبِ البغداديِّ، وابن السمعانيِّ، وابن عساكرَ، فإنهم كانوا يملون يوم الجمعةِ بعد الصلاة.

فأمليتُ أربعةَ عشرَ مجلسًا مطلقةً.

ثم أمليتُ ستة وستينَ مجلسًا على الفاتحةِ ونصفِ حزبٍ مِنْ سورة البقرةِ.

ثم وقعَ الطاعونُ بالديار المصريةِ فاشتغلَ كلٌّ بنفسه فقطعتُ الإملاء في شعبانَ سنة ٨٧٣ بعد أنْ أمليتُ ثمانين مجلسًا سوًى.

ثم أعدتُهُ في سنة أربع وسبعين فأمليتُ خمسةً وأربعينَ مجلسًا في تخريج أحاديثِ «الدرة الفاخرة في كشف علوم الآخرة» للغزاليِّ.

ثم قطعتُ الإملاءَ مدة مديدة.

ثم سألني بعضُ تلامذتي ـ وهو المحدِّثُ البارعُ الفاضلُ الصالحُ شهابُ الدين أبو الفضلِ أحمدُ بن الأمير تاني بك الإلياسيُّ ـ في إعادته لشغفِه بالحديثِ وبراعتِه فيه ولم يرَ قطُّ بعينيه مجلسَ إملاءٍ، فأعدتُه في أول سنةِ ثمان وثمانين وثماني مئة فأمليتُ ثلاثينَ مجلسًا مطلقةً، ثم قطعتُ.

***

وتصدَّيتُ[2] للإفتاء مِنْ سنة إحدى وسبعينَ فلم يَعلمْ مقدارَ ما كتبتُ عليه من الفتاوى إلا الله.

وقد جمعتُ غرائب الفتاوي التي لي نظمًا ونثرًا في مجلدٍ، دون الواضحاتِ

---

(١) (ج): «الفن». وأثبتُّ ما في «التحدُّث» (ص ٨٩)، و(ح).

(٢) في «التحدُّث» (ص ٨٩): فصل: وتصديتُ...

والمشهوراتِ، وفتاوى خالفنا فيها أهلُ العصر فانتصبنا لبيانِ الحق فيها بالتأليفِ، فألَّفنا في كلِّ مسألةٍ منها مؤلفًا، وذلك أكثر مِنْ خمسين واحدةً ففيها خمسون مؤلفًا جعلناها في مجلدينِ على حدةٍ، فمجموعُ الفتاوى الآن ثلاث مجلدات.

ولما بلغتُ درجة الترجيحِ لم أخرجْ في الإفتاءِ عن ترجيحِ النوويِّ وإن كان الراجحُ عندي خلافه.

ولما بلغتُ درجةَ الاجتهادِ المطلقِ لم أخرج في الإفتاءِ عن مذهبِ الإمام الشافعيِّ رضي الله عنه كما كان القفَّالُ وقد بلغَ درجة الاجتهادِ يفتي بمذهب الإمامِ الشافعيِّ رضي الله عنه لا باختيارِه ويقول: السائلُ إنما كان يسألني عن مذهبِ الشافعيِّ لا عمّا عندي. مع أني لم أخترْ شيئًا خارجًا عن المذهبِ إلا يسيرًا جدًا، وبقيةُ ما اخترتُه من المذهبِ إمّا قولٌ آخرُ للشافعيِّ جديدٌ أو قديمٌ، أو وجهٌ في المذهبِ لبعضِ أصحابِه، وكلُّ ذلك راجعٌ إلى المذهبِ وليس بخارجٍ عنه.

**فصل:**

وفي رجب سنة سبع وسبعينَ وثماني مئة وليتُ تدريسَ الحديثِ بالشيخونية.

ثم ذكَرَ مَنْ ولي تدريسَ الحديثِ بالشَّيخونية.

ثم ذكَرَ مَنْ ولي تدريسَ الحديث بها مِنْ زمنِ الواقفِ إليه[1].

---

(١) كذا في النسختين، وفيه تكرار. ولعل الصواب: «ثم ذكَرَ مَنْ ولي إسماع الحديث بالشيخونية. ثم ذكَرَ مَنْ ولي تدريس الحديث بها مِنْ زمنِ الواقفِ إليه»، إذ كان فيها مشيخة تدريس الحديث، ومشيخة إسماع الصحيحين و«الشفا»، كما في «حسن المحاضرة» (٢/ ٢٣٣).
وذكر السيوطي في مقامته «الدوران الفلكي» خلافَه مع السخاوي بسبب قراءة قارئٍ قرأ عليه في «الشيخونية» في كتاب «الشفا». انظر «شرح المقامات» (١/ ٣٩٣)، ومثله في رسالته «ألوية النصر =

= في خصيصى بالقصر» ضمن «الحاوي للفتاوي» (٢/ ٤٧٨ ـ ٤٧٩)، وهذا يشيرُ إلى أنه تولى فيها إسماع الحديث.

أما في رسالته «القول المُجمل في الرد على المُهمل» [يعني السخاوي] فقد اكتفى بقوله: «قرأ بعضُ العوام آخرَ كتاب «الشفا» للقاضي عياض». انظر «القول المجمل» ضمن مجلة «آفاق الثقافة والتراث»، العدد (٣٤): (ص ١٧٢). وقد ورَّى عن القارئ أنه النعماني، وعرفنا من «الضوء اللامع» أنه إبراهيم بن علي برهان الدين المصري الشافعي النعماني (٨٢٨ ـ ٨٩٨)، وما هو من العوام، قال السخاوي: «وردَّ على ابنِ الأسيوطي انتقادَه عليه قراءة خصيصي في آخر «الشفا» بالتثنية، بل أعرضَ عن وظيفته قراءة الحديث بالشيخونية مِنْ أجله». وقد اشتدَّ السيوطي على الشيخين.

وقال الداودي في آخر نسخته من «تنوير الحوالك على موطأ مالك»: «سمعتُ منه مواضع متعددة على مؤلِّفه في سنة إحدى وتسع مئة بالمدرسة الشيخونية بقراءة الشيخ العالم الفاضل المصنِّف نور الدين أبي الحسن بن الشيخ ناصر الدين المنوفي المالكي»، وهذا يعني أن الدرس درس شرح لا مجرد سرد.

وقال السيوطي نفسه حين ذكر كتابه «شرح مسند الإمام الشافعي» في كتابه «التحدُّث» (ص ١٣٠): «كُتب منه مجالس على درسَيْ الشيخونية».

وقال في كتابه «الأشباه والنظائر» (ص٩٢ـ٩٣): «المدارس الموقوفة على درس الحديث، ولا يعلم مراد الواقف فيها، هل يدرس فيها علم الحديث، الذي هو معرفة المصطلح كمختصر ابن الصلاح، ونحوه، أو يقرأ متن الحديثين كالبخاري، ومسلم، ونحوهما، ويتكلم على ما في الحديث: من فقه، وغريب، ولغة، ومشكل، واختلاف.، كما هو عرف الناس الآن، وهو شرط المدرسة الشيخونية، كما رأيته في شرط واقفها؟

وقد سأل شيخ الإسلام أبو الفضل بن حجر شيخه الحافظ أبا الفضل العراقي عن ذلك فأجاب: بأن الظاهر اتباع شروط الواقفين، فإنهم يختلفون في الشروط، وكذلك اصطلاح أهل كل بلد، و[أهل] الشام يلقون دروس الحديث، كالشيخ المدرس في بعض الأوقات، بخلاف المصريين فإنَّ العادة جرت بينهم في هذه الأعصار بالجمع بين الأمرين بحسب ما يقرأ فيه من الحديث».

وهذا السؤال والجواب رأيتُهما في «تذكرة» مخطوطة في مكتبة الإسكندرية بهذا النص (الورقة ١٥٢): =

**ثم قال:**

وهـذا تصديرٌ ألقيتُـه لما وليتُ بحضرةِ شـيخنا العلامة محيـي الدين الكافيجي وجماعةِ المدرسة.

ثم ذكرَ ما تكلَّم عليه مِنْ قوله عليه السَّلام: «احفظِ الله يحفظكَ، احفظِ الله تجدهُ أمامكَ، وتعرَّف إلى الله في الرخاءِ يعرفْك في الشِّدة». الحديث بطوله، وتكلَّمَ عليه مِنْ وجوهٍ عديدةٍ.

**ثم قال:**

ذكرُ أسماء المصنَّفات التي صنَّفتُها، وهي سبعةُ أقسامٍ:

**القسم الأول:** ما أدَّعي فيه التفرُّد، ومعناه أنه لم يؤلفْ له نظيرٌ في الدنيا فيما علمتُ، وليس ذلك لعجز المتقدِّمين عنه ـ معاذ الله ـ ولكن لم يتفقْ أنهم تصدَّوا لمثله، وأما أهلُ العصرِ فإنهم لا يستطيعون أن يأتوا بمثله؛ لما يحتاجُ إليه مِنْ سعةِ النظرِ وكثرة الاطلاعِ وملازمةِ التعبِ والجدِّ.

والذي هو بهذه الصفةِ مِنْ كتبي ثمانية عشر مؤلَّفًا.

---

= «ما يقولُ سيدي ـ رضي الله عنه ـ في الأماكن الموقوفة على درْسِ الحديث: هل المرادُ أنَّ مدرِّسَها يقرأ علومَ الحديث كالأنواع لابن الصلاح، أو يتكلمُ في الاستنباط ومعاني الحديث؟

أجاب الشيخُ زينُ الدين العراقي: جرت العادةُ في هذه الأعصار بالجمعِ بين الأمرين بحسبِ ما يُقرأ فيها من الحديث، والظاهرُ اتباعُ شروطِ الواقفين فإنهم مختلفون في الشروط، وكذلك اصطلاح أهل كل بلد، فإنَّ أهلَ الشام يُلقون دروسَ الحديث كالسَّماع ويتكلمُ المُدرِّسُ في بعض الأوقات، بخلاف المِصريين، واللهُ أعلم».

وقد صرَّح السخاوي أن السيوطي تولى تدريس الحديث وإسماعه في الشيخونية. انظر «الضوء اللامع» (٤/ ٦٧).

**القسم الثاني**: ما أُلِّف ما يناظرُه، ويمكن العلامةَ أن يأتيَ بمثله، وذلك ما تمَّ أو كُتب منه قطعةٌ صالحةٌ من الكتبِ المعتبرةِ التي تبلغُ مجلدًا وفوقه ودونه.

وذلك خمسون مؤلَّفًا.

**القسم الثالث**: ما تمَّ من الكتبِ المعتبرةِ الصغيرةِ الحجم التي هي مِنْ كراسين إلى عشرة.

وذلك سبعون[1] مؤلَّفًا.

**القسم الرابع**: ما كان كراسًا ونحوه سوى مسائلِ الفتاوى.

وذلك مئة مؤلَّف.

**القسم الخامس**: ما أُلِّف في واقعات الفتاوى مِنْ كراسٍ وفوقه ودونه.

وذلك ثمانون مؤلَّفًا.

**القسم السادس**: مؤلفاتٌ لا أعتدُّ بها لأنها على طريق البطّالين الذين ليس لهم اعتناءٌ إلا بالرواية المحضة، أَلَّفتُها في زمنِ السماعِ وطلبِ الإجازات، مع أنها مشتملةٌ على فوائد بالنسبةِ إلى ما يكتبه الغيرُ.

وذلك أربعون مؤلَّفًا.

**القسم السابع**: ما شرعتُ فيه وفتر العزمُ عنه وكتبتُ منه القليلَ.

وذلك مئة مؤلَّف[2].

---

(١) كذا في النسختين، وفي «التحدُّث». ولكنَّ العناوين المذكورة فيه ستون!

(٢) ليس في «التحدُّث» قوله: «وذلك مئة مؤلف». والعناوين المذكورة: (٨٣) عنوانًا.

وإذا جمعنا الأرقامَ التي ذكرها الشاذلي يكون المجموع: (٤٥٨)، والمذكور فعليًّا هناك (في التحدُّث): (٤٣٣).

**قلتُ**: ذكرَ الشيخُ ـ رحمه الله ـ أسماء هذه المؤلَّفات كلها، وإنما تركتُ ذكر أسمائها اختصارًا لكونها مذكورة في «**فهرست مؤلفاته**»[١]، ولكنها زادتْ كثيرًا وامتلأتْ بالفوائدِ زيادةً على ما كان فيها؛ لكثرة مطالعتهِ وإلحاقِه فيها[٢].

* * *

**ثم قال ـ رحمه الله ـ:**

ذكرُ بعضِ ما كتب على مؤلفاتي تقريظًا أو قيل فيها مدحًا.

فمِنْ ذلك ما كتبَ به قاضي القضاةِ علمُ الدين البلقينيُّ على «**شرح الاستعاذة والبسملة**»، و«**شرح الحيعلة والحوقلة**»، قال: وهما أول ما أَلَّفتُه في زمنِ الطلب، وذلك في سنةِ خمسٍ وستين.

وذكَرَ ما قرظه له عليهما.

ومِنْ ذلك ما كتبَ شاعرُ العصرِ شمس الدين القادريُّ على المقدمة المسمّاة بـ «**الشمعة**» نظمًا ونثرًا.

ومِنْ ذلك ما كتبَ قاضي القضاةِ محيي الدين المالكيُّ الأنصاريُّ نحوي مكة على «**شرح ألفية ابن مالك**».

وكتبَ عليه أيضًا العلامة تقي الدين الشُّمُنِّي.

---

(١) هذا قول محيرٌ، فإنَّ (١٣٥) عنوانًا ممّا ذكره السيوطي في «التحدُّث» لم يذكره في رسالته «فهرست مؤلفاتي» التي أورد فيها ما اختارَه وأبقاه إلى الممات، كما سيُعبِّر الشاذلي نفسه في الباب الثالث من كتابه هذا!

(٢) وهذا يجعلنا نتنبه إلى ضرورة جمع نسخ الكتاب الواحد ما أمكن لاحتمال وجود زيادات في بعضها.

وكتبَ عليه أيضًا الشيخُ شهاب الدين الحجازيُّ.

وكتبَ عليه أيضًا حاملُ لواء الشعرِ في زمانه شهابُ الدين المنصوريُّ المعروف بالهائمِ.

**قال ـ رحمه الله ـ:** ولما وقف شيخُنا الإمام تقي الدين الشُّمُنِّي على هذا التقريظ الذي للمنصوري أعجبه وكتبه بخطه في «تذكرته»، وناهيك بهذا من الشيخ ـ رحمه الله ـ.

وكتبَ شاعرُ العصرِ شمس الدين القادري على كتاب «**تاريخ مصر**» نظمًا ونثرًا.

وكتبَ أيضًا نظمًا ونثرًا على كتاب «**فتح الجليل للعبد الذليل**»، وهو الذي استنبط فيه ـ رحمه الله ـ مِنْ قوله تعالى: ﴿ٱللَّهُ وَلِيُّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾ الآية [البقرة: ٢٥٧] مئةً وعشرين نوعًا مِنْ أنواع البديعِ.

وذكَرَ الشيخُ ما كتبَ عليها نظمًا ونثرًا، وحذفتُه اختصارًا.

**فصل:**

ومِنْ سنة خمس وسبعين أخذتْ مصنَّفاتي تسير في الآفاق.

حدَّثني بعضُ أصحابي أنه رأى منامًا يتعلقُ بي فقصَّه على الشيخِ الصالحِ محبِّ الدين الفيومي الذي كان يعظُ الناسَ بجامع عمرو فقال له في تأويله: ما يموتُ حتى يُنشرَ علمُه في المشرقِ والمغرب.

ثم أخذ الشيخُ ـ رحمه الله ـ يذكرُ مَنْ قدمَ عليه لأخذِ مؤلفاته وكتابتِها وشرائِها وانتشارِها من البلاد الحجازيةِ، والبلاد الشاميةِ، والحلبيةِ، وبصرى، واصطنبولَ، والهندِ، واليمنِ، والغربِ، والتكرور، وغيرها من البلاد.

وذكرَ ما وصلَ إلى تلك البلاد مِنْ كتبه وسمّاها، وسمَّى مَنْ نقلها وسافر بها.

* * *

**ثم قال:**

ذكرُ نعمة الله عليَّ في أنْ أقام لي عدوًّا[1] يؤذيني وابتلاني بأبي جُهيل يغمصني كما كان للسلف[2] مثل ذلك، قال الله تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَٰطِينَ ٱلْإِنسِ وَٱلْجِنِّ يُوحِى بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ زُخْرُفَ ٱلْقَوْلِ غُرُورًا ۚ وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ ۖ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ ﴿١١٢﴾ وَلِتَصْغَىٰٓ إِلَيْهِ أَفْـِٔدَةُ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْـَٔاخِرَةِ وَلِيَرْضَوْهُ وَلِيَقْتَرِفُوا۟ مَا هُم مُّقْتَرِفُونَ﴾ [الأنعام: ١١٢ ـ ١١٣].

وأخرج الحاكمُ في «مستدركه» عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «أشد الناس بلاءً الأنبياء ثم العلماء ثم الصالحون».

ورأيتُ في كراسةٍ لأبي حيّان قال: أوحى الله في الإنجيل إلى عيسى ابن مريمَ عليه السَّلام: لا يفقد النبي حرمته إلا في بلده.

وأخرج البيهقي في «المدخل»[3] مِنْ طريق الحسن بن صالح، قال كعب لأبي مسلم الخولاني: كيف تجد قومك لك؟ قال: مكرمين مطيعين، قال: ما صدقتني التوراةُ إذن، ما كان رجلٌ حكيمٌ في قوم قطُّ إلا بغوا عليه وحسدوه.

وأخرج ابنُ عساكرَ في «تاريخه»، مِنْ طريق محمد بن سوقة[4]، عن عبد الواحد الدمشقي قال: قيل لأبي الدرداء: ما بالُ الناسِ يرغبون فيما عندكَ من العلمِ وأهلُ

---

(١) (ج): «قام لي عدو». (ح): «قام لي عدوا». وأثبتُّ ما في «التحدُّث» (ص ١٦٠).

(٢) (ج): «السلف».

(٣) (٢/ ٨٢١).

(٤) في النسختين: سراقة. خطأ.

بيتك جلوسٌ لاهين؟ فقال: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «أزهدُ الناسِ في الدنيا الأنبياءُ، وأشدُّهم عليهم الأقربون، وذلك فيما أنزلَ الله ﴿وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ﴾ [الشعراء: ٢١٤]».

ثم قال: إنَّ أزهدَ الناس في العالمِ أهله وجيرانُه.

وأخرج ابنُ عدي في «الكامل»[١] عن جابر رضي الله عنه قال: قال رسولُ الله ﷺ: «أزهدُ الناسِ في العالمِ أهله وجيرانه».

وأخرج ابنُ عساكرَ[٢]، عن محمد بن جحادةَ، أنَّ كعبًا لقي أبا مسلمٍ الخولانيَّ فقال: كيف كرامتك على قومك؟ قال: إني عليهم لكريمٌ، قال: إني أجدُ في التوراةِ غير ما تقول، قال: وما هو؟ قال: وجدتُ في التوراةِ: أنه لم يكن حكيمٌ في قومٍ إلا كان أزهدَهم فيه قومُه ثم الأقربُ فالأقربُ، فإن كان في حسبِه شيءٌ عيروهُ به، وإن كان عملَ برهةً مِنْ دهره ذنبًا عيروهُ به.

**ثم قال ـ رحمه الله ـ:**

ما كان[٣] كبيرٌ في عصرٍ قطُّ إلا كان له عدوٌّ من السّفلةِ:

فكان لآدم عليه السَّلام إبليسُ لعنه الله.

وكان لإبراهيم عليه السَّلام نمرودُ لعنه الله.

وكان لموسى عليه السَّلام فرعونُ لعنه الله.

---

(١) (٨/ ٩٤).

(٢) في تاريخ دمشق (٢٧/ ٢٠٣).

(٣) يؤخذ من «التحدُّث» (ص ١٦١) و«ترجمة العلامة السيوطي» أنَّ هذا القول إلى قوله «أبو جهل» نقله السيوطي وليس له.

وكان لنبيِّنا محمد عليه الصلاة والسَّلام أبو جهلٍ لعنه الله[١].

وكان لابن عمر رضي الله عنهما عدوٌّ يعبثُ به إذا مرَّ، فروى ابنُ عساكر في «تاريخه» أنه مر عليه يومًا فعبث به فالتفت إليه ابن عمر وقال: إن لله يومًا يخسر فيه المبطلون.

ومن المعلوم في كتب الحديثِ والتاريخِ ما قاساه ابنُ عباسٍ رضي الله عنهما مِنْ نافعِ بن الأزرق وما أسمعه من الأذى، وما تعنَّته به من الأسئلة ـ وأسئلةُ نافعِ بن الأزرق لابن عباسٍ مشهورةٌ مرويةٌ لنا بالإسناد المتصلِ، مدونةٌ في ثلاثة كراريسَ، وقد سقتُ غالبَها في «الإتقان» ـ وقولُ[٢] نافعٍ لرفيقه لما أراد تعنَّت ابن عباس: قم بنا إلى هذا الذي نصبَ نفسَه لتفسيرِ القرآنِ بغيرِ علمٍ حتى نسأله، وردّ ابن عباسٍ عليه بأبلغِ ردٍّ.

ومن المعروفِ في صحيح البخاريِّ وغيره ما قاساه سعدُ بن أبي وقاص رضي الله عنه أحد العشرة المشهود لهم بالجنةِ مِنْ جهالِ الكوفةِ وشكواهم إياه لعمرَ بن الخطابِ رضي الله عنه حتى قال له عمرُ: شكوكَ في كلِّ شيءٍ حتى قالوا: إنك لا تُحسنُ أن تصليَ.

قال الشيخ ـ رحمه الله ـ: فانظروا بالله إلى الذين أسلموا البارحةَ يزعمونَ في صاحبِ رسولِ الله ﷺ الذي كان يُسمَّى ثلثَ الإسلامِ أو ربعَه أنه لا يحسنُ الصلاةَ!

وكذلك من المعلومِ ما قاساه الإمامُ مالك مِنْ أهل عصرِه لما برزَ عليهم.

---

(١) هنا في «التحدُّث» (ص ١٦٢): قلتُ: وكان للحسن مروان بن الحكم» وبعده بياضٌ كبيرٌ بأصله.

(٢) أي: ومن المعلوم قولُ...

وما قاساه الإمامُ الشافعي مِنْ أهل مصرَ لما أَلَّف الردَّ على مالكٍ، واضطربَ البلدُ حتى كاد البلد يفتتن.

وما قاساه البخاريُّ مِنْ أنداده.

والغزاليُّ مِنْ أعدائِه.

وغيرُهم من المتقدمينَ والمتأخرين.

وقد اجتمعوا كلُّهم عند الله وظهرَ لهم المحقُّ من المبطلُ، والأرفعُ رتبةً عند الله مِنْ غيره، وظهرَ لنا مصداقُ ذلك في هذه الدارِ ببقاءِ كلامِ هذه الأئمةِ وانتشارهِ وظهورهِ، واضمحلالِ مَنْ رد عليهم وطمسِ ذلك ودثورهِ.

ثم تكلَّم ـ رحمه الله ـ على ما حصلَ له من الأندادِ والضررِ مِنْ بعض الناسِ ـ ولم يسمِّه ـ[1]، وما سُئل عنه من الأسئلةِ التي أجابَ عنها وخالفَهُ غيرُه فيها، وبيَّنَ الردَّ على مَنْ خالفَهُ فيها ونبَّه على خطأ المخالفِ وعلى صوابِ ما أفتى به، وألَّفَ في ذلك مؤلفاتٍ سمّاها مشتملةً على فوائدَ وعلومٍ غزيرةٍ.

وتركتُ جميعَ ذلك اختصارًا، وفي التلويحِ ما يُغني عن التَّصريح، وفي الإشاراتِ ما يُغني عن الكلم.

ومقامُ الشيخِ ـ رحمه الله تعالى ـ في التبحُّر في العلمِ معلوم.

***

**ثم قال:** ذكرُ ما أنعمَ الله تعالى به عليَّ من التبحُّر في العلوم وبلوغِ رتبة الاجتهادِ:

---

(١) هو محمد بن أحمد بن موسى شمس الدين الطولوني الشافعي، ويعرف بابن المشد (٨٢٨ ـ ؟).
وانظر ما علقته على «التحدُّث بنعمة الله» في هذا الموضع.

قد رُزقتُ ـ ولله الحمد ـ التبحُّر في سبعةِ علومٍ: التفسيرِ والحديثِ والفقهِ والنحوِ والمعاني والبيانِ والبديعِ على طريقة العربِ والبلغاءِ لا على طريقِ المتأخرينَ من العجمِ وأهلِ الفلسفةِ بحيثُ إن الذي وصلنا إليه في هذه العلومِ سوى الفقه لم يصلْ إليه ولا وقفَ عليه أحدٌ مِنْ أشياخي فضلًا عمَّنْ دونهم.

وأمّا الفقهُ فلا أقولُ ذلك فيه، بل شيخي فيه أوسعُ نظرًا وأطول باعًا.

ودونَ هذه السبعةِ في المعرفةِ: أصولُ الفقه والجدلُ والتصريفُ.

ودونها: الفرائضُ والإنشاءُ والترسُّل، فلا أقول: إنَّ مرتبتي في الإنشاءِ والترسُّل تبلغُ مرتبةَ الشهابِ محمود، ولا ابن عبد الظاهرِ، ولا ابنِ فضل الله، بل هي دونَ ذلك في حدِّ التوسُّط.

فأمّا قولي في الفرائضِ: إنَّ معرفتي بها دونَ ما قبلَها فكذلك؛ لأني تبحرتُ في العلومِ السابقةِ تبحُّرًا لا يدرَكُ قراره، ولم أتبحَّر في الفرائضِ كتبحُّري في تلك، مع أنَّ معرفتي بالفرائضِ فوقَ معرفةِ الموجودين الآن بأسرِهم، وقد ألَّفتُ فيها مؤلَّفًا سمَّيتُه: «**الجامع**»[1] لم أُسبقْ إلى مثله، جمعتُ فيه جميعَ مسائلِ الفنِّ وما فيها من الخلافِ على جميع المذاهبِ حتى مذاهبِ الصحابةِ والتابعين فمَنْ بعدهم، وهو في غايةِ الوجازةِ بحيثُ جاء في كراسين، ويجيءُ بالخطِّ الضيقِ في كراسٍ.

وقد ظنَّ بعضُ الناس مِنْ قولي: إنَّ معرفتي بالفرائضِ دون معرفتي بالفنونِ السابقةِ أني قاصرٌ فيها، وذلك جهلٌ منهم، وإنما قولي ذلك أمرٌ نسبيٌّ، فمعرفتي بالفنونِ السابقةِ كالبحرِ المحيط، ومعرفتي بالفرائضِ كالنيلِ بالنسبةِ إليه، ومعرفةُ

---

(١) لم يذكر السيوطي هذا الكتاب في «فهرست مؤلفاتي» الوارد في الباب الثالث.

غيري مِنْ أهلِ العصرِ بها كالخليجِ، بل كجدولِ الساقيةِ بالنسبةِ إلى النيلِ، هذا فصلُ القولِ في ذلك، ولكن أكثرَ الناسِ لا يعلمون.

ودون ذلك في المعرفة: القراءاتُ، ولم آخذها عن شيخٍ، فلذلك لم أُقرئها أحدًا لأنها فنُّ إسنادٍ، ولقد ألَّفتُ فيها التأليفَ البديع.

ودونها في المعرفة: الطبُّ.

وأمّا الحسابُ فأعسرُ شيءٍ عليَّ مع معرفتي به، ولكن يثقلُ عليَّ النظرُ فيه وتضيقُ منه أخلاقي، ومَنْ ظنَّ أني قلتُ ذلك قصورًا عنه فذلك لجهلِه بمقصودي، وكم مِنْ مسألة عرضتْ عليَّ فيه نظمًا ونثرًا فأجبتُ عنها في الحالِ، وإنما قصدي بذلك ثقلُ النظرِ فيه لعدمِ ملائمته لطبيعتي، وقد رأيتُ لذلك مستندينِ لطيفين فأعجباني جدًا:

أحدُهما: عن إمام الحرمينِ أنه قال: لا يصبرُ على الحسابِ إلا بليدٌ.

والثاني: قال ابنُ تيمية: الحسابُ وإنْ كان حقًا في نفسهِ إلا أنه مِنْ علومِ الأوائلِ، وقد قال النبي ﷺ: «إنّا أمة أمية لا نكتب ولا نحسب»، وقد كان في الصحابةِ مجتهدونَ يقسمونَ مسائلَ الفرائضِ وغيرها بما عندهم من العلمِ، وبما ركز في طباعِهم من الفنِّ مِنْ غير اعتبارِ القواعدِ التي اصطلح عليها الحُسَّاب، كما كانوا يتكلمونَ بالعربيَّة بالسليقةِ مِنْ غير اعتبارِ القواعدِ التي اصطلحَ عليها النحاةُ بعدهم. ثم قال[1] ـ رحمه الله ـ: وما مِنْ شيء يُستخرجُ بالحسابِ إلا ويمكن استخراجُه بطريقٍ أُخرى[2] عربيةٍ[3] مغنيةٍ عنه.

---

(١) القائل ابن تيمية كما يُؤخذ من «التحدُّث»، وليس السيوطي كما ظنَّ المؤلِّف الشاذلي.

(٢) في النسختين و«التحدُّث»: «اخر»!

(٣) في النسختين: «غير»! وأثبت ما في «التحدُّث».

فصل[1]:

وقد كملتْ عندي آلات الاجتهاد ـ بحمد الله ـ أقولُ ذلك تحدُّثًا بنعمة الله لا فخرًا، وأي شيء بالدنيا حتى نطلب تحصيلَها بالفخر، وقد أزف الرحيلُ، وبدا الشيبُ، وذهبَ أطيبُ العمر؟

ولو شئتُ أنْ أكتب في كلِّ مسألةٍ مصنَّفًا بأقوالها وأدلتها النقلية والقياسية ومداركها ونقوضها وأجوبتها والموازنة بين اختلاف المذاهب فيها لقدرتُ على ذلك مِنْ فضل الله ومنِّه، لا بحولي ولا بقوتي، فلا حول ولا قوة إلا بالله، ما شاء الله لا قوة إلا بالله.

قال: وقد بلغتُ ـ ولله الحمد والمنّة ـ رتبة الاجتهاد المطلق في الأحكام الشرعية، وفي الحديث النبوي، وفي العربية.

ورتبة الاجتهاد المطلق في هذه الأمور كانت مجتمعةً في الشيخ تقي الدين السبكي، ولم تجتمع في أحدٍ بعده إلا فيَّ.

ولا يُظن أنَّ مِنْ لازم المجتهدِ المطلقِ أن يكون مجتهدًا في الحديثِ، مجتهدًا في العربيَّة، لأنهم قد نصوا على أنه لا يشترطُ في الاجتهادِ المطلقِ التبحُّر في العربيةِ، بل يكتفى فيها بالتوسُّط، ونصوا في الحديث على ما يؤدي إلى ذلك، والاجتهادُ في الحديثِ هي الرتبةُ التي إذا بلغَها الإنسانُ سمِّي في عُرف المحدثين بالحافظِ.

وقد وصفوا بالاجتهادِ خلقًا لم يصفهمُ المحدِّثون بالحفاظ ولا ذكروهم في

---

(١) من هنا إلى قوله: «لا قوة إلا بالله» لا يوجد في «التحدُّث».

ورأيتُ هذا الكلام في ترجمته لنفسه في «حسن المحاضرة» (١/ ٢٩٢)، وفي «ترجمة العلامة السيوطي».

طبقات الحفاظ، وممن وُصف بالاجتهاد المطلق الشيخ أبو إسحاق الشيرازي، وأبو نصر بن الصباغ، وإمام الحرمين، والغزالي، وكل منهم لم يُعد في حفاظ الحديث، وروى كل منهم في تصانيفه أحاديث احتجَّ بها وهي منكرة أنكرها الحفاظُ كابن الصلاحِ والنووي.

وكأنَّ ابن الصلاحِ بسببِ ذلك وصفَ المذكورين ـ سوى ابن الصباغ ـ بالاجتهادِ المقيَّدِ دون المطلقِ، فكأنه يرى أن مِنْ شرطِ الاجتهادِ المطلقِ أن يكون مِنْ حفاظ الحديثِ ونقادِه، ولا شكَّ أنه رأيٌ قويٌّ، وإن كنتُ أخالفُ ابن الصلاحِ في قصرهِ هؤلاء على الاجتهادِ المقيدِ وأوافق مَنْ وصفهم بالاجتهادِ المطلق، لأنه لا يلزم مِنْ خفاءِ أحاديثَ يسيرةٍ عليهم أن يسلبوا هذا الوصفَ، إذ ليسَ مِنْ شرط المجتهدِ أن يحيطَ علمًا بكلِّ حديثٍ في الدنيا، وقد خفيَ على الأئمةِ السابقينَ أحاديثُ علمها غيرهم:

منها الأحاديث التي علَّق إمامُ الأئمةِ الشافعيُّ رضي الله عنه القولَ بها على صحتِها، وقد صحتْ عند غيره، بل وأكابرُ الصحابةِ كعمرَ بن الخطابِ رضي الله تعالى عنه خفيتْ عليهم أحاديثُ فكانوا يقضونَ بخلافها حتى حُدثوا بها، فخفاءُ القدرِ اليسيرِ من الأحاديثِ لا يقدحُ في حصولِ رتبةِ الاجتهادِ المطلقِ.

وقد بلغَ الشيخُ أبو محمد الجوينيُّ والدُ إمام الحرمينِ رتبةَ الاجتهادِ المطلقِ، وألَّف كتابه «المحيط» التزمَ فيه الوقوفَ مع الحديثِ وعدم التقيُّدِ بالمذهبِ، فوقع للبيهقيِّ منه ثلاثةُ أجزاءٍ في حياةِ المصنِّف، فتعقبَ فيه أوهامًا حديثيةً، وأرسلَ رسالته إلى الجوينيِّ يبين له ما تعقَّبهُ وقال له في مسألةٍ اختارَها بخلافِ ما نصَّ عليه الشافعيُّ: الشيخُ أهلٌ أن يجتهدَ ويتخيرَ، ولكن يحتاجُ إلى إثباتِ الحديثِ الذي احتجَّ به فإنه غيرُ ثابتٍ. فسلَّم له رتبةَ الاجتهادِ مع خفاءِ أمرِ هذه الأحاديثِ عليه.

وقـد كان سـراجُ الدين البلقينيُّ مجتهـدًا مطلقًا، وكان أيضًا مِـنْ حفاظ الحديثِ وصفـه تلميـذُه حافـظ العصرِ ابـن حجـر بالحفـظِ ـ وذكرتـه أيضًـا فـي «طبقـات الحفـاظ»[1] ـ ولكـن لـم يكن فـي الرتبـةِ العليا مـن الحفظِ والنقـدِ، بـل كان عصريُّهُ الحافـظُ أبـو الفضـل العراقـيُّ أحفـظَ منـه وأجـلَّ في الفـنِّ الحديثـيِّ والنقـدِ بكثير، وكانـت عربيـةُ البلقينيِّ وسـطى.

وأمّا بقية مَنْ جاء من المجتهدينَ بعد السبكيِّ إلى اليوم فلم يكن فيهم مَنْ يبلغُ رتبةَ البلقينيِّ في الحديثِ.

وأمّا قبلَ السبكيِّ فاجتمعَ الاجتهادُ في الأحكامِ والحديثِ لخلقٍ منهم ابن تيميةَ، وقبله ابن دقيق العيد، وقبله النوويُّ، وقبله أبو شامةَ، وقبله ابن الصلاحِ، وأمّا مَنْ قبله في المتقدمين كثيرٌ جدًا.

وأمّا الاجتهادُ في العربيةِ على انفراده فما جاءَ بعد ابن هشامٍ مَنْ يصلحُ لأن يوصفَ به غيري، إلا أن يكون الغماري فإنه كان منفردًا بالنحوِ على رأسِ الثماني مئة، إلا أني لم أرَ شيئًا مِنْ كلامه فأحكمَ عليه، والظاهرُ أنه لا يقصرُ عن هذه المرتبةِ.

وقبل ابن هشامٍ خلقٌ مِنْ هذه المرتبة كأبي حيان وأكثر شيوخه الأبذي وابن الصائغِ وغيرهما، وابن مالك في قوم آخرينَ في هذا العصرِ، وقبلَهُ أكثر.

فإنْ قلتَ: ما كفاكَ دعوى اجتهادٍ واحدٍ حتى تدَّعي اجتهاداتٍ ثلاثًا، وقد سمعنا بالاجتهادِ في الأحكامِ الشرعية، وما سمعنا بالاجتهادِ في الحديثِ، ولا في العربيةِ؟

قلتُ: قد قال الإمام فخرُ الدين الرازي في «المحصول»[2] ما نصُّه: المعتبرُ

(١) (ص ٥٣٨)، برقم (١١٧٦).

(٢) (٤/ ٢٨١ ـ ٢٨٢).

في الإجماعِ وكلٍّ فنٍّ مَنْ كان مِنْ أهل الاجتهادِ في ذلك وإن لم يكونوا مِنْ أهل الاجتهادِ في غيره، فالعبرةُ في مسائلِ الكلامِ بالمجتهدِ في الكلامِ، وفي مسائلِ الفقه بالمتمكن من الاجتهادِ في مسائلِ الفقهِ، فلا عبرةَ بالمتكلمِ بالفقهِ، ولا بالفقيهِ في الكلام، بل مَنْ تمكن من الاجتهادِ في الفرائضِ دون المناسكِ يعتبر وفاقُه وخلافُه في الفرائضِ دون المناسكِ.

وقال أبو الحسين البصريُّ: لا يجوزُ التقليدُ في أصولِ الفقه، ولا يكونُ كلُّ مجتهدٍ فيه مصيبًا بل المصيبُ فيه واحد، بخلافِ الفقهِ في الأمرين.

قال: والمخطئُ في أصول الفقه ملوم غير معذور بخلاف الفقه فإنه معذور، فهذه ثلاث قواعد خالف فيها الفقهَ لأنَّ أصول الفقه ملحق بأصول الدين، لأن المطالب قطعية. انتهى.

فانظر إلى كلام الإمام وأبي الحسين كيف أطلقا الاجتهاد والمجتهد في أصول الفقه وسائر الفنون.

**ثم قال**[1]:

ولنتكلمْ على هذه الاجتهاداتِ الثلاثِ ليعرفها مَن يسمعُ بها ولا يدري ما هي.

أمّا الاجتهادُ في العربيةِ فهو أن يحيطَ العالم بها بأمرين:

**أحدُهما**: نصوص أئمة الفن مِنْ سيبويهِ إلى زمننا هذا لا يشذ عنه منها إلا القدرُ اليسير.

**والثاني**: أنْ يحفظَ غالبَ شعرِ العربِ الذين يحتجُّ بأشعارِهم في العربيَّة، وليس المرادُ الحفظ عن ظهر القلبِ، بل يكونُ له اطلاعٌ على غالبِ دواوينهم بحيثُ تسهلُ

---

(١) أي السيوطي.

مراجعته إذا أرادَ ذلك، ويكونُ مع ذلك محيطًا بالقواعدِ التي بنى النحاةُ تصرفاتِهم عليها. ـ وليس المرادُ بهذه القواعدِ المذكورة في واضحاتِ كتبِ النحو بل قواعد أخر، هي كالأصول لتلك القواعدِ، وهذا شيءٌ درسَ الآن فلا يعرفه إلا متبحر في الفن، وقد ألَّفتُ كتابًا في أصولِ النحوِ التي هي بالنسبةِ إليه كأصولِ الفقهِ بالنسبةِ إلى الفقه، وكتابًا في قواعدِه على حروفِ المعجمِ كقواعدِ الزركشيِّ التي في الفقه ـ.

ويكونُ مع ذلك حسنَ التصرف، جيد الإدراكِ، له ملكةٌ وقدرةٌ على الاستنباطِ والتخريجِ والترجيحِ بما رسخ عندَه من التبحُّرِ وسعةِ النظرِ والإحاطةِ.

وأمّا الاجتهادُ في الحديثِ وهي مرتبةُ الحفظِ التي إذا وصلَ المحدثُ إليها لُقب بالحافظِ، فقال الخطيبُ البغداديُّ في «الجامع»[1]: الوصفُ بالحفظِ على الإطلاقِ ينصرفُ إلى أهل الحديثِ خاصةً وهو نعتٌ لهم لا يتعداهم، ولا يوصفُ به أحد مِنْ أرباب العلومِ سواهم، وهو أعلى صفاتِ المحدِّثين، وأسنى درجات الناقلين، مَنْ وجدَت فيه قبلت أقاويلُه، وسلم له تصحيحُ الحديثِ وتعليلُه.

وقال الشيخُ تقيُّ الدين السبكيُّ:

سألتُ الحافظَ جمال الدين المزيَّ عن حدِّ الحافظِ الذي إذا انتهى إليه الرجلُ جازَ أن يُطلق عليه الحافظُ؟

قال: يرجعُ إلى أهل العُرف.

قلتُ: وأين أهلُ العُرف؟ قليلٌ جدًا.

قال: أقلُّ ما يكونُ أن يكونَ الرجالُ الذين يعرفُهم ويعرفُ تراجمَهُم وأحوالَهُم وبلدانَهُم أكثرَ من الذين لا يعرفُهم ليكونَ الحكم للغالبِ.

---

(١) (٢/ ١٧٢).

فقلتُ: هذا عزيزٌ في هذا الزمانِ، أدركتَ أنت أحدًا كذلك؟

فقال: ما رأينا مثل الشيخِ شرف الدينِ الدمياطيِّ.

ثم قال: وابن دقيق العيدِ كان له في هذا مشاركةٌ جيدةٌ، ولكن أين السُّها من الثرى؟

فقلتُ: كان يصلُ إلى هذا الحد؟

قال: ما هو إلا كان يشاركُ مشاركةً جيدة في هذا ـ أعني في الأسانيدِ ـ وكان في المتونِ أكثرَ لأجلِ الفقهِ والأصولِ.

وقال الشيخُ فتحُ الدين بن سيد الناسِ: المحدِّث في عصرِنا مَن اشتغلَ بالحديثِ روايةً ودرايةً وجمعَ واطلعَ على كثيرٍ من الرواةِ والرواياتِ في عصرنا وتميزَ في ذلك حتى عُرف فيه خطُّه، واشتهرَ فيه ضبطُه، فإن توسَّع في ذلك حتى عرفَ شيوخَهُ طبقةً بعد طبقةٍ بحيثُ يكون ما يعرفُه مِنْ كل طبقةٍ أكثرَ مما يجهلُه منها فهذا هو الحافظُ.

قال: وأمّا ما يُحكى عن المتقدمينَ مِنْ قولهم: كنا لا نعدُّ صاحبَ حديثٍ مَنْ لم يكتب عشرين ألفَ حديثٍ في الإملاءِ فذلك بحسبِ أزمنتهم.

وسأل الحافظُ ابنُ حجر شيخَهُ الحافظ أبا الفضلِ العراقيَّ:

ما يقولُ سيدي في الحدِّ الذي إذا بلغه الطالبُ في هذا الزمانِ استحقَّ أن يُسمَّى حافظًا، وهل يُتسامح بنقصِ بعض الألفاظِ التي ذكرَها المزي وأبو الفتحِ في ذلك لنقصِ ذلك أم لا؟

فأجاب: الاجتهادُ في ذلك يختلفُ باختلافِ غلبة الظنِّ وقتَ بلوغهم للحفظِ، وغلبتِهِ في وقت آخر، وباختلافِ مَنْ يكون كثير المخالطةِ للذي يصفُه بذلك.

وكلام المزيِّ فيه ضيقٌ بحيث لم يسمِّ ممَّنْ رآه بهذا الوصفِ إلا الدمياطي، وأمّا

كلامُ أبي الفتح فهو أسهلُ، بأن ينشطَ بعد معرفة شيوخِه إلى شيوخِ شيوخِه وما فوق، ولا شك أنَّ جماعةً من الحفاظِ المتقدمين كان شيوخُهم التابعينَ أو أتباعَ التابعينِ وشيوخُ شيوخهم الصحابةَ أو التابعينَ فكان الأمرُ في ذلك أسهلَ باعتبارِ تأخُّر الزمانِ.

فإن اكْتُفي بكونِ الحافظِ يعرفُ شيوخَه وشيوخَ شيوخِه أو طبقةً أخرى فهو أسهلُ لمن جعلَ فنَّه ذلك، دون غيره مِنْ حفظِ المتونِ والأسانيدِ، ومعرفةِ أنواع علومِ الحديثِ كلها، ومعرفة الصحيحِ من السقيمِ والمعمولِ به مِنْ غيره، واختلافِ العلماءِ، واستنباطِ الأحكامِ، فهو أمرٌ ممكنٌ بخلاف ما ذُكر مِنْ جميع ما ذُكر فإنه يحتاج إلى فراغٍ وطولِ عمرٍ وانتفاءِ الموانع.

وقد رُوي عن الزُّهري أنه قال: «لا يولد الحافظُ إلا في كلِّ أربعين سنةٍ» فإنْ صحَّ كان المرادُ رتبةَ الكمالِ في الحفظِ والاتقانِ، وإنْ وُجدَ في زمانه مَنْ يُوصف بالحفظِ، وكم مِنْ حافظٍ وغيرُه أحفظ منه. انتهى.

وقال حافظُ العصرِ أبو الفضل بنُ حجرٍ في «نُكته»[1]:

«للحافظِ في عُرف المحدثين شروطٌ إذا اجتمعتْ في الراوي سموه حافظًا، وهي الشهرةُ بالطلبِ، والأخذ مِنْ أفواه الرجالِ، والمعرفةُ بالتجريحِ والتعديلِ، والمعرفةُ بطبقاتِ الرواةِ ومراتبهم، وتمييزُ الصحيحِ من السقيمِ، حتى يكون ما يستحضرُه مِنْ ذلك أكثر ممّا لا يستحضرُه، مع استحضارِ الكثيرِ من المتون، فهذه الشروطُ إذا اجتمعَتْ في الراوي سمَّوه حافظًا».

وقال في كتابه «إنباء الغُمر»[2]:

---

(١) «النكت على كتاب ابن الصلاح» (١/ ٢٦٨).

(٢) (١/ ١٦).

«ذكرَ لي شيخُنا العراقي أن السبكيَّ كان يقدِّمُ ابن رافعٍ على أن ابن كثيرٍ لمعرفته بالأجزاءِ وعنايته بالرحلةِ».

ثم قال الحافظ ابنُ حجر: «والإنصافُ أن ابنَ رافعٍ أقربُ إلى وصفِ الحفظ على طريقةِ أهلِ الحديثِ من ابن كثير؛ لعنايته بالعوالي والوفياتِ والأجزاءِ والمسموعاتِ دون ابن كثيرٍ، وابن كثيرٍ أقربُ إلى الوصفِ بالحفظِ على طريقةِ الفقهاء؛ لمعرفتِه بالمتونِ الفقيهةِ والتفسيرِ دون ابن رافعٍ، فيجتمعُ منهما حافظٌ كاملٌ، وقلّ مَنْ جمعَهما بعد أهل العصرِ الأولِ كابن خُزيمة والطحاويِّ وابن حِبان والبيهقيِّ، وفي المتأخرين شيخنا العراقي».

وأمّا الاجتهادُ في الأحكامِ الشرعيةِ فقد أَلَّفتُ في تقريرِه كتابًا حافلًا سمَّيتُهُ «**تقرير الاستناد**[1] **إلى**[2] **تيسير الاجتهاد**»[3]. وتكلَّم عليه[4].

***

ثم ذَكَرَ المبعوثين على رأسِ كلِّ مئةٍ، وعدَّهم وسمّاهم.

وقال في آخر ذلك: وقد ترجى الفقيرُ مِنْ فضل الله أن يُنعم عليه بكونِه هو المجدِّد على رأسِ هذه المئة ـ يعني التاسعة ـ وما ذلك على الله بعزيزٍ.

***

(١) (ج): «الاسناد». (ح): «الاستاد». والمثبت من «التحدُّث».

(٢) كذا هنا: إلى.

(٣) في «التحدُّث»: «وأمّا الاجتهاد في الأحكام الشرعية فقد ألّفتُ في تقريره كتابًا حافلاً سميتُهُ: «تقرير الاستناد في تيسير الاجتهاد»، وها أنا أسوقُه هاهنا برمَّته ليُستفاد». ولم يُسَقْ فيه، وجاء هنا هذه الجملة: «هنا بياضٌ في نسخة المصنِّف».

والذي عند الداودي: «وأمّا الاجتهاد في الأحكام الشرعية: فقد أَلَّفتُ في تقريره كتابًا حافلًا سمَّيتُه: «تقرير الاستناد في تيسير الاجتهاد». انتهى ما رأيتُهُ بخطِّه».

(٤) أي على الاجتهاد.

ثم قال: ذكرُ اختياراتي في الفقهِ. وسردَها، وقد عددتُها فوجدتُها خمسًا وثلاثين مسألة[١].

ثم قال: ذكر اختياراتي في علمِ الحديثِ والأصول[٢]. وعدَّ مِنْ ذلك مسائل يسيرة[٣].

* * *

ثم قال[٤]: ذكرُ نبذةٍ مِنْ نظمي وإنشائي. فبدأ بـ «**البديعية**»، وأعقبَها بأشياء مِنْ محاسن نظمِه الشريف.

ثم قال: ذكرُ إسنادي بالفقه وسلسلتِه إلى الإمامِ الشافعيِّ رضي الله عنه[٥].

ثم قال: ذكرُ سندي بلبسِ الخرقةِ المباركة، وتلقين الذكرِ، والصُّحبة[٦].

ثم قال: وأمّا مشايخي في الروايةِ سماعًا وإجازةً فكثيرٌ أوردتُهم في المعجم الذي جمعتُهم فيه وسمَّيتُه «**المنجم في المعجم**»، وعدَّتهم نحو مئة وخمسين[٧]،

---

(١) نعم هذا العدد يوافق المذكور في «التحدُّث». وهو يزيد على ما جاء عند الداودي.

(٢) النص في «التحدُّث»: «ذكر سائر اختياراتي في علم الحديث والأصول والنحو». ولم يُذكر شيء من اختياراته النحوية. وهي مذكورة عند الداودي.

(٣) المذكور في «التحدُّث» مسألتان في علم الحديث، وكُتب بعدهما: هنا بياض بأصله كثير. وذُكرت مسألة في الأصول، وكُتب بعدها: وبالأصل أوراق بياض هنا.

(٤) لا يوجد هذا في مخطوطة «التحدُّث»، إذ ينتهي ما وصل من النسخة بذكر مسألةٍ من اختياره في علم الأصول. فهو من الساقط منها. وهو عند الداودي.

(٥) لا يوجد هذا في مخطوطة «التحدُّث»، فهو من الساقط منها، وهو عند الداودي في الباب الثاني.

(٦) لا يوجد هذا في مخطوطة «التحدُّث»، فهو من الساقط منها، ولم يعرض الداودي لهذا.

(٧) عدد الشيوخ في «المنجم» المطبوع (١٩٥) شيخًا.

ولم أكثر مِنْ سماع الروايةِ لاشتغالي بما هو أهمُّ وهو قراءةُ الدرايةِ.

وختمَ الكتابَ بذلك. انتهى.

**قلتُ**: والذي نقلتُهُ مِنْ هذا الكتاب ـ وهو كتاب «**التحدُّث بنعمة الله**» ـ إنما هو للتنبيهِ على ما تضمَّنه الكتاب مِنْ ذكر ما أنعمَ الله به عليه من العلومِ والمعارفِ، وقد وقعَ له فضائلُ كثيرةٌ ومناقبُ غزيرةٌ في أثناء ذلك ولم يُثبتها في ذلك الكتاب.

وذكرَ فيه ـ رحمه الله ـ سؤالاتٍ سبعة أوردها على علماء عصرِهِ فقال:

الحمد لله.

يقول الفقيرُ العاجزُ عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي مناديًا بالملأ على رؤوس الأشهاد: مَن ادّعى أنه في العلم والفهم مقدَّم، فليجبْ عما استبهم، من الأسئلة المتعلقة بحروف المعجم، ومَنْ عجز عن تحرير ألف با تا ثا، فليستصغر نفسَه عن أن يقرِّر أبحاثًا، وهي هذه الأسئلة:

**السؤال الأول**: ما هذه الأسماء ألف با تا ثا جيم إلخ، وما مسمّاها، وهل هي أسماءُ أجناسٍ، أو أسماءُ أعلامٍ؟

فإنْ كان الأولُ فمِنْ أي أنواع الأجناس هي؟ وإنْ كان الثاني فهل هي شخصيةٌ أو جنسيةٌ؟

فإنْ كان الأولُ فهل هي منقولةٌ أو مرتجلةٌ؟ فإنْ كان الأولُ فممَّ نُقلت مِنْ حروفٍ أو أفعالٍ أم أسماء أعيانٍ أم مصادرَ أم صفاتٍ؟

وإنْ كانت جنسيةً فهل هي مِنْ أعلام الأعيانِ أو المعاني؟

**السؤال الثاني**: مَنْ وضع هذه الحروفَ، وفي أي زمان وُضعت، وما مستندُ واضعها هل هو العقلُ أو النقلُ؟

**السؤال الثالث**: هل هذه الحروفُ مختصةٌ باللغة العربيةِ أو عامةٌ في جميعِ اللغات؟

**السؤال الرابع**: الألفُ والهمزةُ هل هما مترادفان أو مفترقانِ؟ وعلى الثاني فما الفرقُ، وأيهما الأصل؟

**السؤال الخامس**: لم أجمعَ علماء اللغة والعددِ وغيرهم من المتكلمينَ على المفرداتِ على الابتداءِ بحرفِ الهمزة، وهل هو أمرٌ اتفاقيٌّ أو لحكمةٍ؟

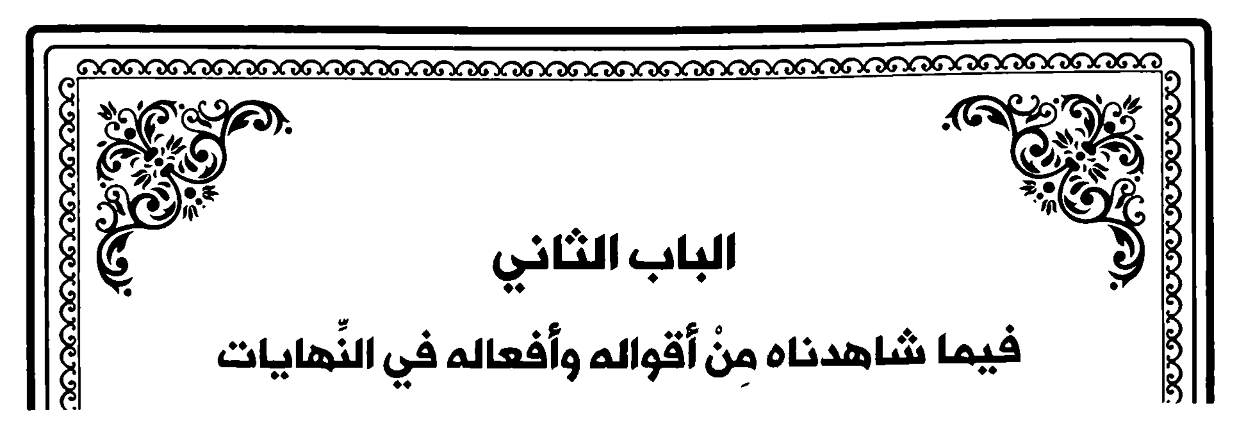
**السؤال السادس**: كلماتُ أبجد هوز إلخ هل هي مهملةٌ أو مستعملةٌ، وما عُني بها وما أصلها، وكيف نُقلت إلى المرادِ بها، وما ضبطُ ألفاظها؟

**السؤال السابع**: ما حكمُها في الابتداءِ والوقف، والمنعِ والصرفِ، والتذكيرِ والتأنيثِ، والإعرابِ والبناءِ، واللفظِ والرسمِ، وعند التسميةِ بها، وما حكمُها شرعًا عند نقشِها على ثوبٍ أو بساطٍ أو حائطٍ أو سقفٍ، وهل للحروفِ المجتمعةِ أو المفترقةِ حرمةٌ؟

فهذه سبعةُ أسئلة، مَنْ أجابَ عنها فهو من الرجالِ، وإلا فلا مزيةَ له على الأطفالِ.

اهـ ما نقلتُهُ واختصرتُهُ مِنْ كتاب «**التحدُّث بنعمة الله**» بحمدِ الله، والصلاة والسَّلام على رسولِ اللهِ ﷺ.

* * *



# الباب الثاني

## فيما شاهدناه مِنْ أقواله وأفعاله في النِّهايات

فأقولُ طالبًا من اللهِ القبول، والتوفيقَ للصوابِ فيما نقول:

هو سيدُنا ومولانا الأستاذُ الجليلُ الكبير، الذي لا تكادُ الأعصارُ تسمحُ له بنظير.

الشيخُ الإمامُ، والحبرُ الهُمام، شيخُ الإسلام، وارثُ علومِ الأنبياء عليهم الصلاة والسَّلام.

فريدُ دهره، ووحيدُ عصره.

مميتُ البدعة ومحيي السُّنة، ويكفي ما ورد في إحيائها مِنْ عظيم المنّة مِنْ قوله عليه الصلاة والسَّلام: «**مَنْ أحيا سُنتي فقد أحبَّني، ومَنْ أحبَّني كان معي في الجنة**»[1].

العالمُ العلامة، البحرُ الفهامة.

مفتي الأنام، وحسنةُ الليالي والأيام.

جامع أشتاتِ الفضائلِ والفنون، والمستخرج مِنْ غوامضِ مخبآتها كلَّ درٍّ مكنون.

---

(١) عزاه السيوطي في «الجامع الصغير» إلى السجزي [في الإبانة] عن أنس. وقال المناوي في «التيسير» (٢/ ٧٥٥): «حديث منكر»، وانظر: «فيض القدير» (٦/ ٤٠).

فاتحُ أقفالِ مشكلاتِ العلوم، ومحيي مواتِ ما اندرس منها من المعالمِ والآثارِ والرسوم.

ختامُ دائرةِ الحفاظ، وفارسُ المعاني والألفاظ.

رُحلَة الزمان، ومجتهدُ الوقتِ والأوان.

آخرُ المجتهدين، وبقيةُ الأئمةِ المجددينَ لهذه الأمة أمرَ الدين، أستاذُ الأستاذين، وأوحد علماءِ الدين، إمام المرشدين، وقامعُ المبتدعةِ والملحدين، والسيفُ الصارمُ في قطعِ رقاب المعاندين، حجةُ المناظرين، وأستاذُ عينِ الناظرين، سلطانُ العلماء، ولسانُ المتكلمين، وعمدةُ المعلمين، وهدايةُ المتعلمين، شيخُ الإسلامِ والمسلمين، والداعي إلى ربِّ العالمين.

إمامُ المحدِّثين في وقتِه وزمانه، والفائقُ على نظرائِه ومشايخِه وأقرانه، والقائمُ بنصرةِ دينِ الله في سرِّه وإعلانه، والناصرُ للسُّنة الشريفة بقلمِه ولسانه.

مَنْ له اختيارٌ في المذهبِ وترجيح، واجتهادٌ وتقويةٌ وتصحيح.

ومَن اجتمعتْ فيه شروطُ المجتهدِ وصفاتُه، وكملتْ فيه علومُه وآلاتُه.

وانفردَ في زمانِه بالاجتهاد، وبلَّغه ربُّه غايةَ السؤالِ والمراد.

خادمُ السُّنة الشريفة، وحاملُ ألويتِها المنيفة.

سلالةُ السلفِ الصَّالح، وخلاصةُ الخلفِ الناجح.

متبع السُّنة النبوية، ومقتفي الآثارِ المحمدية.

مربّي المريدين، ومرشدُ السالكين، وعمدةُ المحقِّقين، وقدوةُ الناسكين.

الورعُ الزاهد، الناصرُ للشريعةِ المجاهد.

الحافظُ الناسكُ المجتهدُ المطلق، العالمُ بفنونِ العلومِ المحقَّق منها والمدقَّق.

الجامعُ بين العلمِ والدين، والسالكُ سبلَ السادةِ الأقدمين.

كان للعلومِ جامعًا، وفي فنونها بارعًا، ومقدمًا في معرفةِ عللِ الحديثِ على أقرانه، منفردًا بهذا الفنِّ في زمانه، بصيرًا بذلك، سديدَ النظرِ في تلك المسالك، لا يشقُّ له غبار، ولا يجري معه سواهُ في مضمار.

وكان حسنَ الاستنباطِ للأحكامِ والمعاني مـن السُّنة والكتاب، بنُكت تسحرُ الألباب، وفكر يستفتحُ له منه ما استغلقَ على غيره مـن الأبواب، مبرزًا في العلومِ النقليةِ والعقلية، والمسالكِ الأثرية، والمداركِ النظرية.

فـهـو العالمُ العامل، المرشد المربّي المكمَّلُ الكامل، ذو الأخلاقِ الرضيَّةِ المرضية، والأفعالِ السَّنية السُّنية، المشهورُ علمُه وإمامته وجلالتُه، وزهدُه وورعُه وعفتُه وصيانتُه، المعرضُ عن الدنيا وعن زينتِها، وعن أهلِها ونعيمِها ولذتِها.

لم يزل طولَ عمره متنزهًا فـي رياضِ العلومِ والمعارف، مقتطفًا مِنْ أوراقها ثمراتِ الحكمِ واللطائف، حريصًا على سلوكِ طريقةِ أهل السُّنة والجماعة، مواظبًا على الخيرِ لا يصرفُ مِنْ أوقاتها[1] ساعةً في غير طاعة، محافظًا لأزمانِه وأوقاتِه، مقبلًا على طاعاتِ ربه وعباداتِه، عارفًا بمذاهبِ العلماءِ المشهورة، حسنَ الصِّيتِ والسيرة، نيرَ القلبِ والسَّريرة.

ذو العلـومِ الرفيعـة، والفنـونِ البديعـة، والتصانيـفِ الباهرةِ الفائقـة، والتآليفِ الزاهـرةِ الرائقـة، النافعـةِ الحميـدة، والجامعـةِ المفيـدة، التـي انتشـرت فـي غالبِ الأقطـار، وعـمَّ النفـع بهـا فـي أكثـرِ الأمصـار، وسـارت بهـا الركبـان، واشـتهرت بأقاصـي البلـدان، حتـى صـارت كالبدرِ في الإشـراق، وتلقَّاهـا النـاسُ بالقبولِ في

---

(١) كذا.

سائر الآفاق، وظهرَ علمُه فيها وشهدَ له به أهل الوفاقِ والافتراق، وبلغتْ عدة ما أثبتَهُ منها في «**فهرست مؤلفاته**» إلى وقت السياقِ نحو خمسٍ مئة وخمسين مؤلَّفًا[1] ممّا رقَّ وراق، وتشرفتْ بكتابته الدفاترُ والأوراق.

ومع كثرةِ هذه المصنفات، وغزارةِ هذه المؤلفات، فليس لكلٍّ واحدٍ منها نظير، وحقه أن يرقمَ على السندسِ بالنضير، فإنه ـ رحمه الله ـ أشحنها بالعلومِ القرآنية والتَّفسيريَّة، والأحاديث القولية والفعلية، والقواعدِ الإسلامية، والعقائدِ الإيمانية، واللطائفِ العرفانية، والمعارفِ الربانية، والعلومِ الأصليَّة والفرعية، والدينيةِ والشرعية، والعقليةِ والنقلية، والعلميةِ والعمليةِ والطبية، والروحانيةِ والجسمانية، والأدبيةِ والإنشائية، والنثريةِ والشعرية، واللغويةِ والاصطلاحية، ونشرَ فيها ما كان مطويًا في الكنوزِ المخفية، وأتى فيها بغرائبِ الألفاظِ السنية، وعجائبِ المعاني المرضية.

ومِنْ بعض صفاته أيضًا ونعته، أنه كان إمامَ أهلِ الإنشاءِ في وقته، وأنَّ الله تعالى أطاع له القوافيَ بلا تكلُّف، ويسرَ له النظمَ السريع البديعَ الخالي من التعسُّفِ، حتى إنه لو أرادَ نظم المئين من الأبيات، لأقدره الله على ذلك في أسرعِ الأوقات.

وقد أنشأ ـ رحمه الله ـ «**مقامات**»، في فنون شتى ما سُمع بمثلها ولا في المنامات، وهي أربعون مقامة[2]، مَنْ طالعَ منها واحدةً عرفَ قدرَ الشيخ في هذا الفنِّ ومقامه، جمعنا الله عليه في دار المُقامة.

وقد أحيا الله بتصانيفِه ذكرَهُ بعد مماته، واعترفَ أهلُ العلم بفضلِه فيها وبركاته، وكما نفعَ الله بها في حياته فكذلك نفعَ بها بعد مماته، واغترفَ مِنْ مناهلِها البعيدُ

---

(١) المذكور في الباب الثالث هنا (٥٢٨) عنوانًا.

(٢) المذكور هنا ما بين المجموعة والمفردة (٣٥) مقامة، والمعروفُ من عناوينها (٣٢) عنوانًا، ويظهر لي أنَّ هناك مقامات أسقطها السيوطي، فقد ذُكرت مقامات في نسخة الحمصي من «فهرست مؤلفاتي» المنسوخ سنة (٩٠٣)، ولم نرها في نسختي الشاذلي والداودي.

والقريب، والعدوُّ والحبيب، والبليدُ واللبيب، والعالمُ والطبيب، والواشي والرَّقيب، وتلقَّاها الناس بالقبولِ والترحيب، وكل ذلك بعنايةِ القريبِ المجيب، واهتموا بشأنها وطلبها، وأكبوا على مطالعتِها وكتبِها، واجتهدوا في جمعها وتحصيلِها، وفي حفظِ فروعِها وأصولها، أدام الله بها الانتفاعَ التَّام، للخاصِّ والعام، بجاه سيدِنا محمدٍ عليه أفضل الصلاة والسَّلام، إنه على ذلك قدير، وبالإجابةِ جدير.

واعلمْ أنَّ قولَ العالمِ لا يموتُ ولو ماتَ العالم، ولهذا يُحتج بقولِهِ في سائرِ الأزمنةِ والأمكنةِ والعالم، والعلماءُ باقون ما بقيَ الزمان، ببقاءِ علمِهم والانتفاعِ به ونشرِه في كلِّ مكان، أعيانُـهم مفقودَة، وآثارُهم في القلوب موجودَة، نفعنا الله بعلومِهم وبركاتهم، ولا حرَمنا مِنْ فضائلهم وإمداداتهم.

ولله درُّ أبي العلاء المعرِّي حيثُ قال: [من البسيط]

جمالَ ذي الأرض كانوا في الحياةِ وهُمْ بـعـد المماتِ جمالُ الكُتْبِ والسِّيَرِ [1]

انفرد فـي عصره بغزارة العلم ومـدِّ الباع، وكثرة الحفظ وسعةِ الاطلاع، واستحضارِ كلِّ تصنيفٍ صنَّفه بين عينيه، وكذا كلُّ علمٍ سُئِلَ عنه ساعةَ وروده عليه، فسبحان مَنْ منحه ومَنَّ عليه، فإنَّ العمر يقصر عن إدراك ما وصل إليه:

فقد كان ـ رحمه الله ـ يصنِّفُ في اليوم الواحدِ ثلاثَ كراريس، ويكتبُها بخطِّه الكريمِ النفيس[2].

---

(١) هو البيت (٣١) من قصيدته:

يـا سـاهِرَ البَـرْقِ أيقِـظْ راقِـدَ السَّمُرِ لـعَـلَّ بالجِـزْعِ أعوانًـا على السّـهَرِ

انظر ديوانه «سقط الزند» (ص ٦٩).

وهذه القصيدة قرأها السيوطي على الشيخة هاجر بنت الشرف القدسي كما قال في «أنشاب الكثب» (ص ٥٢٢). ولعل تلميذه المؤلف الشاذلي قرأها عليه، وإلا فهو يرويها في عموم إجازته منه.

(٢) قال الشعراني في «الطبقات الصغرى» (ص ٢٧): «وكان الشيخ العلامة شمس الدين الداودي =

وكان يُملي عليَّ مِنْ تصنيفِه وهو يطالعُ الكتبَ وهي منشورةٌ بين يديه، ويأتي بغرائبَ وعجائبَ مِنْ عنديَّاته، يصدِّرها بـ «قلتُ»، وأنا مسبوقٌ معه في الكتابةِ لا ألحقُه ولا أصلُ إليه.

وكان ـ رحمه الله ـ كثيرَ النقل حسنَ التصريف، مداومًا على المطالعةِ والتصنيف، عارفًا بآدابِ التأليف، يؤدِّي الأمانة، ويعزو كلَّ قولٍ لقائله، ويخرج مِنْ عهدة كل نقلٍ بنسبتِه إلى ناقله، ألَّف تأليفًا سمّاه: **«التعريف بآداب التأليف»**.

وكان جبلًا راسخًا في سائر الفنونِ والمعارف، وما خفيَ عن الأفكارِ من الأسرارِ واللطائف.

وكان مفيدَ العلوم، ومبيدَ الهموم، وكاشفَ الغُمة عما أشكلَ من المنطوقِ والمفهوم.

ما تزلزلَ في جوابٍ أجابَ به قطُّ ولا رجعَ عنه ولا إلى غيره تحوّل، وكان يقول: ما أجبتُ بجوابٍ إلا وأعددتُ له جوابًا بين يدي الله تعالى إذ أنا عنه أُسأل.

وكان إذا أجابَ عن مسألةٍ وحصل في ذلك الجواب كلامٌ أو إنكارٌ أردفَ ذلك الجواب بعدة أجوبةٍ على التوالي.

وقد تصدَّى للردِّ على مَنْ عارضَه أو خالفه مِنْ علماءِ عصرِه، في مؤلفاتٍ كثيرةٍ برهنَ فيها على صوابِ قوله، وخطّأ المخالفَ في شامِهِ ومصرِه، ولم يجسر أحدٌ منهم يتصدَّى لمعارضته، ولا للردِّ عليه ولا مواجهتِه، ولا يقفُ بين يديه، لعجزِه

---

= يقول: رأيتُ الشيخ وقد كتب في يوم واحد ثلاث كراريس تأليفًا وتحريرًا، وكان مع ذلك يملي الحديث، ويجيب عن المتعارض منه بأجوبة حسنة مِنْ غير تكلُّف». ولم أر هذا القول في كتاب الداودي «ترجمة العلامة السيوطي».

وقصوره عما وصلَ إليه، مِنْ سرعة النظمِ والإنشاءِ والتأليف، وأنه ليس لأحد منهم قدرةٌ على هذا التصريف.

وقد ألَّفَ في كل فنٍّ من الفنون، وامتحنَ كلَّ مؤلف مكلفٍ منه بالدُّر المكنون[1]، وأتى فيه بما يبهرُ العقولَ والنقول، وأيده بالأدلةِ القاطعة، وشيَّده بالبراهين الساطعة، فعليك بمطالعة «**الفهرسة**»[2] المتضمنةِ لأسماءِ مؤلفاته، لتنظرَ في كل فنٍّ منه ما يعجزُ الواصفُ عن نعتِه وصفاته:

فألَّفَ في فنِّ التفسير وتعلقات القرآن أربعين مؤلفًا[3].

وألَّفَ في فنِّ الحديث وتعلقاته مئتي مؤلف وخمس[4] مؤلفات[5].

وألَّفَ فيما يتعلق بمصطلحِ الحديثِ ثلاثة وعشرين مؤلفًا[6].

وألَّفَ في فنِّ الفقه سبعين مؤلفًا[7].

---

(١) هذا في (ح)، ولم يتضح الكلام في (ج) لضعف التصوير. والمعنى غير واضح.

(٢) هكذا في النسختين: «الفهرسة»، وقال المؤلف هنا: المتضمنة. وقال في آخر الكتاب: المتضمن. فأنَّث ثم ذكَّر. والذي رأيتُه بخط السيوطي على كتابه «أنشاب الكثب في أنساب الكتب» (ص ٤٤): «هذا الفهرست». فكتبه بالتاء المبسوطة، وذكَّره. وقال في مقدمة كتابه «زاد المسير في الفهرست الصغير» (ص ٧٧): «هذا جزء لطيف لخصتُهُ مِنْ فهرستي الكبير».

(٣) المذكور ـ كما في الباب الثالث ـ (٣٨).

(٤) كذا في النسختين، وتكرر هذا! وجاء في «الدوران الفلكي» للمترجم: «وألفتُ في ذلك ـ في والدي النبي ﷺ ـ ست مؤلفات». شرح المقامات (١/ ٤٠٧).

(٥) المذكور (٢٠٥)، بإسقاط «التنفيس» الذي سيُعاد ذكره في كتب الأدب، وهو موضعه الصحيح.

(٦) المذكور (٢٤)، إلا إذا عددنا ألفيته الحديثية وشرحها كتابًا واحدًا.

(٧) المذكور (٧٢).

وألَّفَ في فنٍّ أصول الفقه وأصول الدين والتصوف ثمانية عشر مؤلفًا[١].

وألَّفَ في فنٍّ اللغة والنحو والتصريفِ ثلاثة وخمسين مؤلفًا[٢].

وألَّفَ في فنٍّ المعاني والبيان والبديعِ عشر مؤلفات[٣].

وألَّفَ في الكتب الجامعة لفنون عديدةٍ عشر مؤلفات[٤].

وألَّفَ في فنٍّ الأدب والنوادرِ والإنشاء والأشعار الغريبة سبعينَ مؤلفًا[٥].

وألَّفَ في فنٍّ التاريخ ثلاثين مؤلفًا[٦].

هذه المؤلَّفات هي التي كُتبتْ وشاعتْ، وانتشرتْ وذاعتْ.

وأمَا ما غسله مِنْ مصنَّفاته ومحاه، لكونه صنَّفه في البدايةِ وبعد النهايةِ ما ارتضاه، فهو أيضًا شيءٌ كثير، بل ولا يوجدُ لكلِّ واحدٍ ممّا غسله نظير.

وسيأتي ذكرُ أسماء مؤلفاتِه في البابِ الثالثِ إنْ شاء الله تعالى.

وانفردَ ـ رحمه الله ـ بالفوائدِ الغريبة، والمباحثِ الدقيقة، والاستدراكاتِ العجيبة، والتحقيقِ البالغ، والاقتدارِ على التصرُّف في الكلام.

---

(١) نعم المذكور (١٨).

(٢) المذكور (٥٥)، بعدَ إسقاط «التخصيص» الذي سيُعاد ذكرُهُ في فن المعاني، وهو موضعه الصحيح.

(٣) المذكور (٧).

(٤) نعم المذكور (١٠).

(٥) المذكور (٦٩)، بعدِّ المقامات المجموعة السبع كتابًا واحدًا.

(٦) نعم المذكور (٣٠).

ملحوظة: إذا جمعنا هذه الأرقام الكلية التي ذكرها الشاذلي يكون المجموع: (٥٢٩)، وإذا جمعنا العناوين المذكورة في الباب الثالث يكون المجموع: (٥٢٨)، مع ما هناك من اختلافٍ في العدد والمعدود.

وكل مصنِّفٍ مِنْ علماءِ عصره، كان يغترفُ في تصانيفِه مِنْ بحره؛ لأنَّ تصانيفَهُ حاويةٌ للفوائد، جامعةٌ للفرائد، فإنَّ الذي وقفَ عليه وطالعَهُ من الكتبِ وحصل عليه لا يكادُ أن يكون في قدرةِ بشر، وإنما ذلك بقدرةِ مَنْ له أعانَ وإليه نظر.

فمن المصنِّفين مَنْ كان ينقلُ منها وينسبُ إليه.

ومنهم مَنْ كان يسرقُ منها وينسبُ لنفسِه ولا يعول عليه.

ولهذا لمّا وقف على تأليفٍ لبعضِ معاصريه ورآه سرقَ فيه كثيرًا مِنْ مصنَّفاته وادعاه لنفسه، ألَّف تأليفًا سمّاه: «**البارق في قطع السارق**»، وأنشأَ مقامةً أخرى سمّاها: «**الفارق بين المصنِّف والسّارق**»، وأظهرَ كذبه فيما ادعاهُ بين أبناءِ جنسِه.

**قلتُ**: وقد أشارَ إليه الشيخُ ـ رحمه الله تعالى ـ في خطبةِ كتاب حاشيةِ البيضاويِّ التي سمّاها: «**نواهد الأبكار وشوارد الأفكار**»[1] فأظهرَ فيها من البلاغةِ والبراعةِ والفصاحةِ ما يعجز عنه علماء عصرِه، في شامِه ومصرِه، بحيث إنَّ شيخ الإسلامِ زكريا الشافعي ـ رحمه الله ـ لمّا طالعها على «حاشيته» التي ألَّفها على الكتاب المذكورِ ونقل منها وصار[2] يعجبُ مِنْ فصاحة الشيخِ ويثني عليه الثناءَ الحسنَ ويقول: الشيخُ جلال الدين ـ رحمه الله ـ أراحنا مِنْ تعب طويل.

وكان يعظِّمه لما ثبتَ عنده مِنْ فصاحته وغزارةِ علمِه وسعةِ اطلاعه.

وها أنا أُوردُها بحروفها هاهنا لتعرفَ ما قلناه، وتتحقَّقَ صدق ما ذكرناه.

قال ـ رحمه الله تعالى ـ:

---

(١) ستأتي الإشارة إليه في آخر هذه الخُطبة.

(٢) كذا في (ج)، (ح). والسياق يقتضي: صار.

بسم الله الرحمن الرحيم

وصلى الله على سيدنا محمد سيد المرسلين وصحبِه وآله أجمعين

سبحانَ الله وبحمدِه منزلِ الكتاب، تبصرةً وذكرى لأولي الألباب، آتيًا مِنْ أساليبِ البلاغة بالعجبِ العجاب، راقيًا مِنْ ذرا الفصاحةِ مرقىً[1] لا يُجال ولا يُجاب، معجزةً للنبيِّ الهاد، سيد مَنْ ركبَ الجواد، وأهدى مَنْ سلكَ الجواد، وأفصحَ مَنْ نطق بالضَّاد، المبعوثِ ليروي كل صاد، ويهدي كل صادّ، المؤيدِ بالمعجزاتِ التي لا يحصيها عد عاد، المخصوصِ باستمرار معجزتِه إلى يومِ التناد، وبقراءةِ كتابه في الجنانِ بلسانِه العربيِّ المستجاد، المؤتى جوامعَ الكلمِ بالإيجازِ لتقومَ أمته إلى قيامِ الساعةِ بالاستنباطِ والاجتهاد.

صلواتُ الله وسلامُه عليه ما حدا حاد، وشدا شاد، وبدا باد، وعدا عاد، وما غدا وراح رائحٌ وغاد، وعلى آله الأمجاد، وأصحابِه الأنجاد.

أما بعد:

فإنَّ التفسيرَ في الصدرِ الأولِ كان مقصورًا على السماع، محصورًا في بابِ الاتِّباع، يحفظُ في الصدورِ عن الصدور، ويرجعِ إلى الأثرِ والنقلِ ويدور.

فلما حدث تدوينُ الكتبِ وتصنيفُها ـ وذلك في منتصفِ المئة الثانية ـ أجروه مجرى الأحاديثِ والآثار، وساقوه مساقَ ما دوَّنوه من الأخبار، فقلَّ إمامٌ مِنْ أئمةِ الحفظ أَلَّف جامعًا أو مسندًا، إلا وأَلَّف تفسيرًا ساقَ فيه ما وقعَ له بالأسانيدِ موردًا.

ومفتتحُ هذه الطبقةِ: مالكٌ ووكيعٌ وسفيان، وتبعَهم مَنْ جاءَ بعدهم من الأئمةِ الأعيان، كعبد الرزاقِ والفريابيِّ وسعيد بن منصورٍ وآدمَ بن أبي إياسٍ وابن أبي شيبةَ وإسحاق بن راهويه وعبد بن حميدٍ وخلائقُ كلهم مليءٌ بالحفظِ ريان.

---

(١) سقطتْ من (ج).

وجاءتْ طبقةٌ أخرى أصحابُ نحوٍ ولغةٍ فألفوا في معاني القرآنِ ما يزيلُ الإغراب، وضموا إلى معانيه المقتبسةِ من اللغةِ ما تحتاجُ إليه تراكيبُه من الإعراب، كالفراءِ والزجاجِ والنحاسِ وابن الأنباريِّ في آخرين أتراب.

ثم حدثَ في المئةِ الرابعةِ مصنِّفون ألفوا تفاسيرَ لخصوا فيها مِنْ تفاسير الحفاظِ الأقوال بترًا، ومِنْ كتب أصحابِ المعاني [معاني][1] وأعاريبَ صاغوها بعد أن كانت تِبرًا.

ثم جاءتْ فرقٌ أصحابُ نظرٍ في علومِ البلاغةِ التي بها يدرك وجهُ الإعجاز، وأسرارِ البراعةِ التي هي لحللِ التركيبِ طراز.

وصاحب «الكشاف» هو سلطانُ هذه الطريقة، والإمامُ السالكُ في هذا المجازِ إلى الحقيقة، فلذا طار كتابهُ في أقصى المشرقِ والمغرب، ودار عليه النظرُ إذ لم يكن لكتابه نظيرٌ في هذا الضرب[2].

ولمّا علم مصنِّفُه أنه بهذا الوصفِ قد تحلى، وترقى إلى مرتبةٍ ما دنا إليها غيرُه ولا تدلى، قال تحدُّثًا بنعمة ربه وشكرًا، لا علوًا في الأرض ولا فخرًا: [من البسيط]

إنَّ التفاسيرَ في الدنيا بلا عددٍ ... وليس فيها لعمري مثل كشافي

إنْ كنتَ تبغي الهدى فالزم قراءته ... فالجهلُ كالداءِ والكشَّاف كالشافي

وقد نبه في خطبةِ كتابه، على الوصفِ الذي يميز جليلَ نصابه، فقال:

«اعلم أن متنَ كل علمٍ وعمودَ كل صناعةٍ طبقاتُ العلماءِ فيه متدانية، وأقدامُ

---

(١) من نسخة الحاشية. ولم يتضح التصوير هنا في (ج).

(٢) (ج): «الفن». والسجع يقتضي: الضرب. وهو ما جاء في (ح) ونسخة الحاشية (ق ٢ ب).

الصناعِ فيه متقاربةٌ أو متساوية، إن سبقَ العالمَ العالمُ لم يسبقه إلا بخُطا يسيرة، أو تقدم الصانعُ الصانعَ لم يتقدمه إلا بمسافةٍ قصيرة.

وإنما الذي تباينتْ فيه الرُّتَب، وتحاكَّتْ فيه الرُّكَب، ووقعَ فيه الاستباقُ والتناضل، وعظمَ التفاوت والتفاضل، حتى انتهى الأمرُ إلى أمدٍ من الوهمِ متباعد، وترقى إلى أن عدَّ ألفٌ بواحد، ما في العلوم والصناعاتِ مِنْ محاسن النكتِ والفِقَر، ومِنْ لطائفِ معانٍ فيها مباحثُ الفِكَر، ومِنْ غوامضِ أسرارٍ صحيحةٍ محتجبةٍ وراء أستار، لا يكشفُ عنها من الخاصةِ إلا أوحَدُهم وأخصُّهم، وإلا واسطتُهم وفصُّهم، وعامَّتُهم عماةٌ عن إدراكِ حقائقها بأحداقِهم، عناةٌ في يدِ التقليد، لا يمنُّ عليهم بجزِّ نواصِيهم وإطلاقِهم.

ثم إنَّ أملأ العلومِ بما يغمرُ القرائح، وأنهضَها بما يبهرُ الألبابَ القوادِح، مِنْ غرائبِ نكتٍ يلطف مسلكها، ومستودعاتِ أسرارٍ يدقُّ سلكها، علم التفسيرِ الذي لا يتمُّ لتعاطيه وإجالةِ النظرِ فيه كلُّ ذي علم، كما ذكرَ الجاحظُ في كتاب «نظم القرآن».

فالفقيهُ وإنْ برزَ على الأقرانِ في علم الفتاوى والأحكام، والمتكلمُ وإنْ بذَّ أهل الدنيا في صناعةِ الكلام، وحافظُ القصصِ والأخبار وإنْ كان من ابن القرّية أحفظ، والواعظُ وإنْ كان من الحسنِ البصري أوعظَ، والنحويُّ وإنْ كان أنحى مِنْ سيبويه، واللغويُّ وإنْ كان علكَ اللغاتِ بقوةِ لحييهِ، لا يتصدى منهم أحدٌ لسلوكِ تلك الطرائق، ولا يغوصُ على شيءٍ مِنْ تلك الحقائق، إلا رجلٌ قد برع في علمينِ مختصَّينِ بالقرآن وهما: علم المعاني وعلم البيان، وتمهَّلَ في ارتيادِهما آونة، وتعبَ في التنقيرِ عنهما أزمنة، وبعثته على تتبُّعِ مظانِّهما همةٌ في معرفةِ لطائفِ حجةِ الله، وحرصٌ على استيضاحِ معجزةِ رسولِ الله ﷺ، بعد أنْ يكونَ آخذًا مِنْ سائرِ العلومِ بحظ، جامعًا بين أمرين: تحقيقٍ وحفظٍ، كثيرَ المطالعات،

طويلَ المراجعات، قد رجعَ زمانًا ورُجِعَ إليه، ورَدَّ ورُدَّ عليه، فارسًا في علمِ الإعراب، مقدمًا في حملةِ الكتاب.

وكان مع ذلك مسترسلَ الطبيعةِ منقادَها، مشتعلَ القريحةِ وقَّادَها، يقظان النفس، دراكًا للمحةِ وإن لطفَ شأنها، منتبهًا على الرمزةِ وإن خفيَ مكانها، لا كزًّا جاسيًا، ولا غليظًا جافيًا، متصرفًا ذا دربةٍ بأساليبِ النظمِ والنثر، مرتاضًا غير ريضٍ بتلقيحِ بناتِ الفِكر، قد علمَ كيف يرتِّبُ الكلامُ ويؤلِّف، وكيفَ ينظمُ ويرصَف، طال ما دفعَ إلى مضائقِه، ووقعَ في مداحضِه ومزالقِه».

هذا ما ذكرَه في خطبةِ «الكشاف»، مشيرًا إلى ما يجبُ في هذا البابِ من الأوصاف، معرِّضًا بأنه المتحلي بهذا الوصف، وأن كتابه هو الآتي على سننِ هذا الرَّصف[1].

ولقد صدقَ وبرَّ، ورسخَ نظامُه في القلوبِ فوقرَ وقرّ.

وتعقَّبه[2] البلقينيُّ في «الكشاف» فلم يدرك مقراه، ولا طابقَ ما أوردَه منطوقَ ما ذكره ولا فحواه، قائلًا: «قصدَ الزمخشريُّ بما أبان، الإشارةَ إلى براعته في علم المعاني وعلمِ البيان، وكيف يترجَّحُ فنَّان جمعَتْهُما أوراقٌ يسيرة، وجدولان جاريانِ في أخاديدَ صغيرة، قد وُضعا بعد الصحابةِ والتابعين، بمئين من السِّنين، وحُفرا بعد البحارِ الزاخرة، ووُشيا بالتحبيرِ بعد تكملةِ الخلعِ الفاخرة، على الفنونِ التي طافتِ المشارقَ والمغاربَ كالطوفان؟

أين ذكرُهما في الصحابة الذين هم أُسد الغابة؟

---

(١) في النسختين: الوصف. وأثبتُّ ما في نسخة الحاشية (ق ٣ أ).

(٢) في النسختين: فتعقب. وأثبتُّ ما في نسخة الحاشية (ق ٣ أ).

أين ذكرُهما في التابعينَ الذين كانوا للصحابةِ شاهدين سامعين؟

أين ذكرهما في عصر الفقهاء؟

مَنْ نبَّه عليهما في الأقدمينَ من النبهاء؟

وما على الناس من اصطلاحٍ أتى به عبد القاهر الجرجاني، واقتفاه السكَّاكيُّ فيما ذكره من المعاني، ولا يقومُ لهما في كثيرٍ من المقاماتِ دليل، وليسَ لهما إلى ذلك سبيل؟

وعلمُ التفسيرِ إنما يتلقى من الأخبار، ويسلكُ فيه مسالك الآثار».

وأقولُ:

لم يتوارد البلقينيُّ والزمخشريُّ على محلٍّ واحد، وليس الزمخشريُّ ـ لانحصارِ تلقي التفسيرِ من الأحاديثِ والآثار ـ بجاحد، كيف وانحصارُ التفسيرِ في السَّماع كلمةُ إجماع، والنهيُ عن القولِ في القرآن بالرأيِ ملأَ الأسماع، ولهذا لم يَذكر أهلَ الحديثِ مع من عددَ مِنْ أربابِ الفنون، ولا درجَهُم في جملةِ من ذكر وإنْ جالت من المعترضِ الظنون، وإنما مقصودُه ما أشارَ إليه أولًا أن القدرَ الزائدَ على التفسيرِ من استخراجِ تجانسِ[1] النكتِ والفِقر، ولطائفِ المعاني التي تستعملُ فيها الفِكَر، وكشفِ الأستارِ عن غوامضِ الأسرار، وبيانِ ما في القرآن من الأساليب، وما تضمَّنه مِنْ وجوهِ البلاغةِ في التراكيب، لا يتهيأ له إلا مَنْ برعَ في هذين العلمينِ، وتبحَّر في هذينِ الفنَّين، وصارَ مجتهدًا في علومِ البلاغة، ذا تصرُّفٍ في أفانينِ البراعة، خبيرًا بأساليبِ الكلام، بصيرًا بمسالكِ النظام، لأنَّ لكلِّ نوعٍ أصولًا وقواعد، هي للوصولِ إلى الحقيقةِ مصاعد، ولا يدركُ فنٌّ بقواعدِ فن آخرَ، وإنْ شرفَ ذلك الفنُّ

---

(١) هذا في (ج)، (ح)، وفي نسخة الحاشية (ق ٣ ب): «محاسن».

وفضلَ على الأولِ لمّا فاخر، والفقيهُ والمتكلمُ بمعزل عن أسرارِ البلاغة، واللغويُّ والنحويُّ إنما يدركان مِنْ مدلول اللفظِ وإعرابه بلاغة، والقاصُّ والأخباريُّ أقل مِنْ أن يُتوهمَ فيهما الصلاحيةُ للتكلمِ في القرآن، وأذل مِنْ أن يجوزَ لهما الخوضُ في أسرارِ الفرقان[1].

ومرادُه بحافظِ الأخبارِ الحافظُ[2] لأيامِ الناس، والمؤرخُ الذي اقتصرَ على ما ليسَ له في بنيانِ العلمِ أساس، ولهذا ضربَ له مثل بابن القريةِ لأنه كان بهذه الصفةِ، ولم يكن له بالأخبارِ النبويةِ [حفظٌ ولا معرفةٌ، ولو أرادَ به حافظَ الأحاديث][3] لضربَ المثل بمالكٍ وسفيان، أو بأحمدَ والبخاريِّ ونحوهما من الأعيان.

فعُرف أن للزمخشريِّ مقصدًا غيرُ ما فهمَه المعترض، ومنحىً لا يتخدَّشُ بما ذكره المتعقِّبُ ولا ينتقِض.

وقد كان الصحابةُ يعرفونَ هذا المغزى بالسَّليقة، وبه قامت عندهم المعجزةُ[4] على الحقيقة، فاهتدوا بسببِه إلى أقومِ طريقة، ألم يثبُت عن جبير بن مطعمٍ أنه قال: أتيتُ النبيَّ ﷺ في فداءِ أسرى بدرٍ فوجدته يقرأُ في المغربِ بالطُّور، فلما بلغ: ﴿أَمْ خُلِقُوا۟ مِنْ غَيْرِ شَىْءٍ أَمْ هُمُ ٱلْخَٰلِقُونَ﴾ [الطور: ٣٥] كاد قلبي أن يطيرَ، وأدركَهُ الإسلامُ.

ومرَّ أعرابي على قارئٍ يقرأ: ﴿فَٱصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ﴾ [الحجر: ٩٤] فسجدَ وقال: سجدتُ لفصاحةِ هذا الكلام.

---

(١) (ج): «القرآن».

(٢) في النسختين: «والحافظ»!

(٣) سقط من (ج)، (ح)، واستدركتُه من نسخة الحاشية (ق ٤ أ).

(٤) من (ح)، ونسخة الحاشية (ق ٤ أ).

فكانوا يعرفونَ بالطبعِ وجوهَ بلاغته، كما كانوا يعرفون وجوهَ إعرابه، ولم يحتاجوا إلى بيانِ النوعينِ في ذلك العصر؛ لأنه لم يكن يجهلُهُما أحدٌ من الصحابة، فلما ذهبَ أربابُ السَّليقة، والتبسَ الإعرابُ [باللحنِ، والمجاز بالحقيقة، وُضع لكل من الإعرابِ][1] والبلاغةِ قواعد، يُدْرَك بها ما أدركَهُ الأولونَ بالطبعِ وتساعد، فكان حكمُ علمي[2] المعاني والبيان كحُكم علمِ النَّحو والإعراب، وكانت الحاجةُ إليه داعيةً لإدراكِ وجه الإعجازِ والإعراب.

ولما كان كتاب الكشاف، [هو الكاملَ في هذا الفنِّ بالبيانِ الشاف][3]، اشتهرَ في الآفاق اشتهارَ الشمس، وجهرَ به في محافلِ المجالسِ بين الفضلاء مِنْ غير همس، واعتنى الأئمةُ والمحققونَ بالكتابةِ عليه، وتسارعَ العلماءُ والفضلاءُ في المناقشةِ والمنافسةِ إليه:

فمِنْ مميزٍ لاعتزالٍ حادَ فيه عن صوبِ الصواب.

ومِنْ مناقشٍ له فيما أتى به مِنْ وجوهِ الإعراب.

ومِنْ محشٍّ وضَّحَ ونقَّح، وتمَّمَ ويمَّم، وفسَّرَ وقرَّر، وحبَّر وحرَّر، وجالَ وجاب، واستشكلَ وأجاب.

ومِنْ مخرجٍ لأحاديثه عزى وأسند، وصحَّح وانتقَد.

ومِنْ مختصرٍ لخَّصَ وأوجَز، وكملَ ما أعوز.

فمِمَّنْ كتبَ عليه:

---

(١) من نسخة الحاشية (ق أ).

(٢) من (ح)، ونسخة الحاشية (ق ٤ أ)، وفيها: «علم».

(٣) من نسخة الحاشية (ق أ ـ ب).

الإمامُ ناصرُ الدين أحمد بن محمد بن المنيِّرِ السكندريُّ المالكيُّ كتابه «الانتصاف» بيَّن فيه ما تضمَّنه من الاعتزال، وناقشه في أعاريبَ أحسنَ فيها الجدال.

وتلاه الإمامُ عبد الكريمِ بن علي العراقيُّ في كتابه «الإنصاف»، جعله حكمًا بين «الكشاف» و«الانتصاف».

ولخصهما الإمام جمالُ الدين بن هشامٍ في مختصرٍ لطيف، مع يسيرِ زيادةٍ خفيف.

وأكثرَ الإمامُ أبو حيان في «بحره» مِنْ مناقشته في الإعراب، ومجادلتِه بالإضراب.

وتلاه تلميذُه الشهاب أحمد بن يوسف الحلبيُّ المشهورُ بالسَّمين، والبرهانُ إبراهيم بن محمد السفاقسيُّ في «إعرابيهما»، ثم قد يوافقانه[1] وقد يُتبعانه بالجواب، ويقرران أنَّ الذي قاله الزمخشريُّ هو الصواب.

ولخص الشيخُ تاج الدين بن مكتومٍ مناقشاتِ شيخِه أبي حيان في تأليفٍ مفردٍ وسمّاه: «الدر اللقيط من البحر المحيط».

وممن كتب عليه حاشيةً:

العلامة قطبُ الدين الشيرازيُّ في مجلدين لطيفين.

والعلامةُ فخر الدين أحمد بن الحسن الجاربرديُّ.

والعلامة شرفُ الدينِ الحسنُ بن محمد بن عبد الله الطيبيُّ، وهي أجلُّ حواشيه، في ستِّ مجلداتٍ ضخمات.

---

(١) (ج): «يوقعانه». (ح): «يرفقانه»! والتصحيح من نسخة الحاشية (ق ٤ ب).

والعلامةُ أكملُ الدين محمدُ بن محمود البابرتيُّ، رأيتُ منها مجلدًا على الفاتحةِ وقطعةٍ من البقرة، ولا أدري أكملَها أم لا؟

والعلامـة سـعدُ الدين مسـعودُ بن عمـر التفتازانـيُّ، وهي ملخصةٌ مِنْ حاشـية الطيبـيِّ مع زيـادةِ تعقيدٍ فـي العبارة، ولـم يتمَّها.

والعلامةُ السيدُ الجرجانيُّ، رأيتُ منها كراريسَ، ولا أدري إلى أين وصلَ.

وشيخُ الإسلام سراجُ الدين البلقينيُّ، وهي أسلوبٌ غيرُ أساليبِ المذكورين، وإنما كتبَ منها اليسير.

والشيخُ وليُّ الدين أبو زرعةَ أحمدُ بن الحافظ الكبيرِ زين الدين عبد الرحيم العراقيُّ في مجلدين لخصَ فيهما كلام ابن المنيِّر، والعلمِ العراقيِّ، وأبي حيان، وأجوبةَ الحلبيِّ والسفاقسيِّ، مع زياداتِ تخريجِ أحاديثه.

وممَّنْ خرَّج أحاديثَه:

الإمام المحدثُ فخرُ الدين الزيلعيُّ.

ولخَّص كتابَه حافظُ العصرِ الشهابُ أبو الفضل بن حجرٍ في مختصرٍ لطيف.

وسيِّد المختصراتِ منه كتاب «أنوار التأويل وأسرار التنزيل» للقاضي ناصرِ الدين البيضاويِّ، لخصه فأجاد، وأتى بكل مستجاد، ومازَ منه أماكنَ الاعتزال[1]، وطرحَ مواضعَ الدسائسِ وأزال، وحرَّر مهمَّات، واستدرك تتمَّات، فبرزَ كأنه سبيكةُ

---

(١) وتابعَه في مسائل بيَّنها السيوطي في «حاشيته» هذه، ولتلميذه الشيخ محمد بن يوسف الشامي (ت: ٩٤٢) [كما قال حاجي خليفة في «الكشف» (١/ ١٩٣) والكتاني في «الرسالة المستطرفة» (ص ١٩٩ ـ ٢٠٠)] كتاب سمّاه: «الإتحاف بتمييز ما تبعَ فيه البيضاوي صاحبَ الكشاف»، وهو مستخلصٌ من الحاشية المذكورة، رأيتُ منه سبع نسخ.

نضار، واشتهرَ اشتهارَ الشمسِ في وسطِ النهار، وعكفَ عليه العاكفون، ولهجَ بذكرِ محاسنِه الواصفون، وذاقَ طعمَ دقائقِه العارفون، فأكبَّ عليه العلماءُ والفضلاءُ تدريسًا ومطالعة، وبادروا إلى تلقِّيه بالقبولِ رغبةً فيه ومسارعة.

ومروا على ذلك طبقةً بعد طبقة، ودرجوا عليه مِنْ زمنِ مصنِّفه إلى زمنِ شيوخِنا [بمقاصد](١) متَّسِقة.

ولقد كان شيخاي الإمامان الأكملان، والأستاذان الأفضلان، بقيةُ النحارير المدققين، وعمدة المشايخِ المحققين: تقيُّ الدين الشُّمُنِّي ومحيي الدين الكافِيَجي - سقى الله ثراهما شآبيب الغفران، وأمطرَ على مضجَعَيهما سحائبَ الرضوان - يقرِّران هذا الكتاب، فيأتيان بتقريرِه بالعجاب العجاب، ويرشدانِ مِنْ كنوزه ورموزه إلى صَوب الصواب.

فلما توفاهما الحقُّ إلى رحمته، ونقلهما مِنْ هذه الدنيا إلى فسيحِ جنته، سفرتِ الديارُ المصرية مِنْ محقِّق، وخلت مِنْ مدرسٍ يبدي ضمائرَه مدقق، فصارَ الكتابُ بما فيه من الكنوزِ كصندوقٍ مُقْفل، [وأصبح لفقدِ مَنْ فيه أهليةٌ لتدريسِه كأنه مُغْفل](٢)، فألهمني الله سبحانه وتعالى أن جردتُ الهمة لتدريسِه، وشددتُ المئزرَ لتقريرِ ما فيه وتأسيسِه، فشرعتُ في إقرائه مفتتحَ سنةِ ثمانينَ وثماني مئة(٣) فأقرأتُ منه في مدة عشرِ سنين متوالية مِنْ أوله إلى أثناء سورةِ هود، وبذلتُ المجهودَ في استقراءِ مواده، والتفقيرِ عن معادنه، ولزمتُ النظر والسهود، والكواكبُ شهود، وشرعتُ مع ذلك في تعليقِ

---

(١) ليست في النسختين ولا في نسخة الحاشية، أضفتها ليتصل الكلام، وكان د. عبد الإله نبهان قد أضاف: (بخُطا). انظر طبعته (ص ١٣٦).

(٢) من نسخة الحاشية (ق ٥ ب).

(٣) (ح): «سنة ثمانية وثمانين وثماني مئة». والمثبت من (ج) ونسخة الحاشية.

حاشيةٍ عليه تحلّلُ خفاياه، وتذلّلُ مطاياه، فسمعَ بذلك السامعون، وطمعَ في الوصولِ إليها الطامعون، وجسرَ على إقرائه حينئذٍ كلُّ جسورٍ وهجم، مِنْ متعربةٍ وعجم، ممن لا يفرِّق في مقدمةِ التصريفِ بين باب ضَرَبَ يضرِبُ وباب نَصَرَ ينصُرُ، فضلًا عن أن يحويَ عنده شتاتَ تلك العلومِ التي هي أصولٌ له ويحصر، وممن إذا قرأَ الكراسَ نظرًا يصحِّف التفقيةَ بالتقفية[١]، ويحرِّف الترفيةَ بالترقية[٢]، وإذا سمع باستعارةٍ أو مجاز، كان بينه وبين إدراكِ ذلك مجاز، بحيثُ سمعَ قولي في «مقامة»[٣]: «وأنا الحامل للشريعةِ المحمديةِ على كاهلي، والراقمُ لها في تصانيفي بأناملي»، فاستكثرَ[٤]

---

(١) (ح): التفقية بالتفقية. نسخة الحاشية: التفقيه بالتفقية. وسقطت الكلمة الثانية من (ج). ولعل الصواب ما أثبتُّ.

(٢) (ح): «الترقية بالترقية». (ج): الترقية بالترقية. نسخة الحاشية: الترفيه بالترفيه!

(٣) هي مقامته «الدوران الفلكي على ابن الكركي»، وقد ألَّفها في شوال سنة (٨٩٨). انظر المقامة ضمن «شرح المقامات» (١/ ٤٠٩).

وأجاب هو عليها بمقامةٍ سمّاها: «الصارم المسنون لقطع عنق اللئيم المَفتون»، وانتقد فيها فيما انتقد عبارات السيوطي هذه في الثناء على نفسه.

وقد ردَّ السيوطي على ابن الكركي ودافعَ عن (عباراته) هذه في عدة كتب له، منها:

- طَرْز العِمامة في التفرقة بين المَقامة والقُمامة. (مقامة مطبوعة).
- الجواب الزَّكي عن قُمامة ابن الكرَكي. (رسالة مخطوطة).
- الافتراض في ردِّ الاعتراض. (رسالة مطبوعة).
- منع الثوران عن الدَّوران. (رسالة مخطوطة).
- الصواعق على النواعق. (رسالة مخطوطة).

وربما في مقامته «الصارم الهِنْدِكي في عنق ابن الكركي» أيضًا، فعنوانها يدلُّ على ذلك، ولم أقفْ لها على نسخة.

(٤) (ح): «فاستنبر»! والمثبت من (ج) ونسخة الحاشية (ق ٥ ب).

ذلك وقال[1]: الشريعةُ لا تُحملُ على الكواهل، ولا تُرقم إنما تُرقم الخطوطُ الدالَّةُ عليها بالأنامل.

فانظروا مَنْ بلغَ به الجهلُ المفرطُ هذا الحد، ومَنْ أدّاه السقوطُ والعاميةُ إلى أنْ يعيبَ هذا الكلامَ البليغَ ويوجِّهَ لنحوِه الرد، و[2]بحيثُ سمعَ قولي[3]: «أعلمُ خلق الله الآن قلمًا وفمًا»، فاستنكرَ ذلك مِنْ حيث الإعراب وعدَّه وهمًا، وقال: إنَّ نصب الاسمين على التمييزِ فرعُ أن يقال: قلمٌ عالمٌ وفمٌ عالمٌ، وهو بعيدٌ عن التجويز.

فانظروا إلى مَنْ لم يسمع قط في علمِ المعاني بالإسنادِ المجازي، ولا مرَّ على أذنه تمثيلُهُم بشعرٍ شاعرٍ وقصيدةٍ شاعرةٍ ونهارٍ صائمٍ وما له يوازي، ولا قرأَ القرآنَ وهو ممتلئٌ به على لغةِ كلِّ عربيٍّ حجازيٍّ وغيرِ حجازي.

ثم ارتقى من الجهلِ مصعدًا يرتقي عنه أسفل سافلين، ويرتفعُ عنده أجهلُ الجاهلينَ الغافلين، وقال: إن هذه العبارةَ منكرةٌ شرعًا، ممنوعةٌ من قبلِ الحكمِ الديني منعًا، لأنها تشتملُ الملائكةَ وجبريل وميكال، فملأ بذلك وعاءَه جهلًا لا وزنه ولا كال، لأنه لم يقف قطُّ على قول العلماءِ في مثل ذلك، أنه موكولٌ إلى تخصيصِ العقلِ بعالم القائلِ السالك، وعلى ذلك قوله تعالى لبني إسرائيل: ﴿وَأَنِّي فَضَّلْتُكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾ [البقرة: ٤٧] قالوا: لا يدخلُ فيه لما ذكر الأنبياءُ ولا الملائكة، ولولا اعتبارُ هذه القاعدةِ التي ليسَ عنها براح، لكان التلقيبُ بقاضي القضاةِ وأقضى

---

(١) القائل عصريه وخصمه: ابن الكركي.

(٢) من (ح)، ونسخة الحاشية (ق ٥ ب).

(٣) في «الدوران الفلكي» أيضًا.

القضاةِ محرمًا [غير][١] مباح، لأنه شاملٌ لكلِّ نبيٍ أجلّ، بل ولربِّ العالمين سبحانه عزَّ وجلّ. [من الوافر]

لقد أسمعتَ لو ناديتَ حيًّا ... ولكن لا حياةَ لمنْ تنادي

وممَّنْ إذا سمعَ بذكرِ الاجتهادِ الذي هو مِنْ آكد فروضِ[٢] الشريعة، تعجَّب منه وعدَّه من المنكراتِ الفظعية، الله أكبرُ نَزَرَ العلمُ وغَزُرَ الجهل، وتكلَّم مَنْ ليس للخطابِ بأهل، وممَّن إذا رُوي له حديثٌ لم يفرقْ بين الموقوفِ والمرفوع، ولا بين الموصولِ والمقطوع، ولا بين الصحيحِ والموضوع.

وأعظمُ مِنْ ذلك أنه يعتمدُ الأخبارَ المختلَقَة الموضوعة، ويردُّ الأحاديثَ الصَّحيحةَ المسموعة، سنةُ بني إسرائيل، وتحريفُ ابن صوريا على جبرائيل، أفتاركٌ أنا هذا الكتابَ البديعَ المثال، المنيعَ المنال، عرضةً لهؤلاءِ كأنه خبزُ شعير، وفيه مِنْ فوائدِ الفوائدِ ما يجلُّ عن مقابلتِه من الذهب الناضِ بحملِ بعير، ففرقةٌ تأكلُه وتذمُّه، وتتوهمُ فيه بحسبِ فهمها السقيمِ أدنى خللٍ فلا تَرُمُّه.

ومنهم مَن يريدُ أن يعربَه فيعجمُه، ويصبحُ ظمآن وفي البحرِ فمُه.

فحبستُ ما كُتِب منه عشرينَ سنة، ولم أسمحْ به لأحدٍ لا في يقظةٍ ولا في سِنة، ولقد جاءني رائدٌ منهم ناصبًا للحِبالة، مريدًا لتوصيلِه إلى مَن يستعينُ به على إقرائه[٣] لا أبا له، فألقمتُ الحجرَ فاه، وتلوتُ على قفاه: [من الوافر]

أتتْ بجِرابها تكتالُ فيه ... فرُدَّتْ وهي فارغةُ الجِرابِ

---

(١) من نسخة الحاشية (ق ٦ أ).

(٢) (ج): «الذي هو أحد فروض». والمثبت من (ح) ونسخة الحاشية (ق ٦ أ).

(٣) (ج): «أترابه». والمثبت من (ح) ونسخة الحاشية (ق ٦ ب).

ألم تر[١] إلى الذي توسَّل إلينا بأبناءِ الحنفاء، وتوصَّل إلينا بأولادِ الخلفاء، وتطفَّل علينا في الموائد، فأذنا لتلامذتنا أن يسمحوا له ببعض ما لنا من الفوائد، فكان أولَ أمره نَصب، وآخرَهُ غصب، وأغارَ على كتابنا «**المعجزات والخصائص**» وغيره وخان، وجنى ثمارَ غروسِنا وهو فيما جناهُ جان، فسودَ بذلك وجهه، وتوجَّه مِنْ تركِ أداءِ الأمانة إلى شرٍّ وجهة، وسرقَ مِنْ عدة كتبٍ لنا جواهرَ لا ملكَ له فيها ولا شبهة، فنبَّهنا على خيانتِه وإنا لصادقون، [وبعثنا في ناديه مناديًا يؤذن: أيتها العيرُ إنكم لسارقون][٢]، وعلمنا بذلك بخسَ ميزانِه في الوازنين، وتلونا على قفاه: ﴿وَأَنَّ ٱللَّهَ لَا يَهۡدِي كَيۡدَ ٱلۡخَآئِنِينَ﴾ [يوسف: ٥٢].

فلما كان هذا العامُ - الذي هو ختامُ القرن - رأيتُ أنْ أنظرَ [في][٣] تبييضِ هذا الكتابِ وتحريرِه، وتكميلِ ما بقي منه إلى آخره، فجمعتُ المواد، وسلكتُ الجواد، وحبرتُه تحبيرًا، وبالغتُ في تهذيبه تقريرًا وتحريرًا، وسمَّيتُهُ: «**نواهد الأبكار وشوارد الأفكار**».

واعلمْ أني لخصتُ فيه مهمَّات ما في حواشي «الكشاف» السابق ذكرُها مما يتعلَّقُ بعبارةِ الكتاب، وضممتُ إلى ذلك نفائسَ تستجادُ وتستطاب، مما لخصتُه مِنْ كتب الأئمة الحافلة[٤]:

كتذكرة أبي علي الفارسيِّ.

و«الخصائص»، و«المحتسب»، و«ذكر القد» لابن جني.

---

(١) هنا الإشارة إلى مَنْ قال الشاذلي إنَّ السيوطي سيذكره لأنه أخذَ من كتبه ولم يعزُ.

(٢) من نسخة الحاشية (ق ٦ ب). والاقتباس من سورة يوسف، الآية ٧٠.

(٣) من نسخة الحاشية (ق ٦ ب).

(٤) (ج): «الحفاظ». (ح): «الحافظة». والمثبت من نسخة الحاشية (ق ٦ ب).

وأمالي ابن الشجريِّ.

وأمالي ابن الحاجبِ.

وتذكرة الشيخ جمال الدين بن هشامٍ و«مغنيه»، و«حاشيته» للإمام بدر الدين بن الدمامينيِّ، وشيخِنا الشيخِ تقيِّ الدين الشُّمُنِّي.

غير ناقلٍ حرفًا مِنْ كلام أحدٍ إلا معزوًّا إليه، لأن بركةَ العلمِ عزوُه إلى قائليه.

وحيثُ كان المحل من المشكلاتِ التي كثرَ كلامُ الناسِ عليها أشبعتُ القول فيه، بذكرِ كلامِ كلِّ مَنْ تكلَّم عليه، تكثيرًا للفائدة، ومن المواضعِ ما وقعَ فيه تنازعٌ وتباحثٌ بين الأئمةِ قديمًا أو حديثًا بحيث أفردوهُ بالتأليفِ فأسوقُ خلاصةَ ذلك المؤلف.

فدونك كتابًا تُشدُّ إليه الرحال، وتخضعُ له أعناقُ فحولِ الرجال، جعلَهُ الله خالصًا لوجهِهِ الكريم، ونورًا يهدى به على الصراطِ إلى جناتِ النَّعيم بمنِّه وكرمه»[1].

❊ ❊ ❊

وكان الشيخُ ـ رحمه الله ـ أعلمَ أهلِ زمانه بعلومِ الحديثِ وفنونِه وأنواعِه كلِّها، حافظًا متقنًا عالمًا، عارفًا بصحيحِه وحسنِه وضعيفِه وأنواعِه كلها غريبِه وموضوعِه وطرقِه كلها، وشرح معانيه، وغريبِ ألفاظه، وإعرابِه، وحلِّ مشكله، واستنباطِ أحكامِه وفقهِه، وأسماءِ رجاله، وضبطِهم، وأنسابِهم، ومواليدِهم، ووفياتِهم، وبلدانِهم، وتجريحِهم وتعديلِهم، وطبقاتِ الرواة ومراتبِهم، ومعرفةِ أزمانهم، وتواريخِهم، له اليدُ الطولى في هذه الأنواعِ كلها، بل له منها[2] مؤلفٌ متكفلٌ لا يحتاجُ معه إلى غيره،

---

(١) هنا نهاية مقدمة «نواهد الأبكار وشواهد الأفكار».

(٢) كذا في النسختين. ولعل الصواب: فيها.

فاتفقَ لشيخ الإسلامِ ابن حجرٍ ـ رحمه الله تعالى ـ أنه سُئل عن أشياءَ في الحديثِ وغيره فأجابَ عن بعضها ولم يجب عن بقيتِها بشيءٍ معتذرًا عنها لعدم الوقوفِ عليها، فأجاب عنها شيخُنا ـ رحمه الله ـ بما دلَّ على حفظِه وسعةِ اطلاعه.

**قلتُ**: ولقد أحسنَ ابنُ الورديِّ حيثُ قالَ ـ وهو البحر الزاخر ـ: فيا مَنْ بالسيف يفاخِر، كم تركَ الأولُ للآخر؟

* * *

وقد خرقَ اللهُ له انتظامَ العوائد، وأعطاه ما لم يعطِ أحدًا في زمانِه من الحفظِ وسرعةِ الاستحضارِ للعلومِ والفوائد، وساعدَه على ذلك بعنايتِه سبحانه وتعالى وأمدَّه، فكان لا يغيبُ عن ذهنه شيءٌ ولو طالت المدَّة.

حَكى لي بعضُ الأشياخ قال: اجتمعتُ بالشيخ جلالِ الدين يومًا في معدية «الروضة»[1]، وكان معي تفسيرُ النسفيِّ المسمَّى بـ «المدارك» فقال لي الشيخ جلال الدين: ما هذا الكتابُ؟ فأخبرته به، فقال: اجعله عندي يومينِ وخذه، واتركه عندكَ سنةً كاملةً، وتعال بعدَها وسلني عن أيِّ مسألةٍ شئتَ منه أقولُ لك: هي في الكراسِ الفلانيِّ، في الورقةِ الفلانيةِ، في الصفحةِ اليمنى أو اليسرى، في كذا وكذا سطرٍ منها.

وكان ـ رحمه الله ـ إذا سُئل عن مسألةٍ أجابَ عنها بديهةً في الحال، ثم يقول للسائلِ: الذهنُ خوَّان، أعطني ذلك الكتابَ ـ الذي يشير إليه ـ، فيأخذُه ويفتحُه في أولِ مرة، فكأنما ذلك الموضعُ الذي فيه الجوابُ معلَّمٌ معه بعلامٍ، ويقول للسائل: خذ اقرأ، فيقرأ، فيجدُ الجوابَ الذي أجابَ به كما ذكر بحروفِه.

* * *

(١) أي في المَركب المُوصل إلى «الروضة» في نهر النيل.

وكان ـ رحمه الله ـ يقولُ بنجاةِ أبوي النبيِّ ﷺ وأنهما في الجنَّة، وألَّف في المسألةِ ستَّ مؤلفات، ووافقه على القولِ بنجاتهما شيخُنا الحافظُ فخر الدين أبو [عمرو][1] عثمان الديميُّ ـ رحمه الله ـ، وخالفهما السخاويُّ في ذلك وقال بخلافِ قولهما، فأنشأ الشيخُ ـ رحمه الله ـ مقامةً وسمّاها: «**المقامة السُّندسية**»[2]، وأنشد فيها مِنْ نظمه البديعِ بعد أن أجابَ عن اعتراضه: [من البسيط]

قل للسخاويِّ: إنْ تعروكَ مشكلةٌ ... علمي كبحرٍ من الأمواج ملتطمِ

والحافظُ الدِّيمي غيثُ السحابِ فخذْ ... غرفًا من البحرِ أو رشفًا من الدِّيمِ

***

سُئل ـ رحمه الله ـ في بعضِ الدروسِ عن محفوظِ شيخ الإسلام ابن حجرٍ من الحديثِ ما قدره؟ وعن محفوظِ الشيخِ عثمان الديمي، وعن محفوظِ الشيخ شمسِ الدين السخاوي، وعن محفوظِ القاضي قطب الدين الخيضريِّ.

فأجاب عن الحافظ ابن حجر بأنه كان يحفظُ ما يزيد عن مئتي ألفِ حديث. وذكرَ تفصيلها.

ثم أنصفَ الشيخ عثمانَ مِنْ نفسه على سبيلِ الأدبِ معه بأن قال عنه: إنه يحفظُ أنسابَ الرجالِ بلا مراجعةٍ، وأنا أحفظُها بمراجعة.

ثم ذكرَ مِنْ حفظ الخيضريِّ والسخاويِّ ما نسيتُه ولا أستحضرُه الآن، ثم سكتَ، فقلتُ لشخص هو أخصُّ مني بالإدلالِ على الشيخ: سله عن محفوظِه هو، فسأله فقال: أحفظُ مئتي ألفِ حديثٍ، ولو وجدتُ أكثرَ لحفظتُ.

---

(١) زيادة لازمة مني.

(٢) انظر المقامة ضمن «شرح المقامات» (١/ ٦٠٥).

وكان ـ رحمه الله ـ يقول: أكثرُ ما يوجدُ على ظهر الأرضِ الآن من الأحاديثِ مئتا ألف حديثٍ، وربما قال: ونيف، لا يوجدُ غيرها.

قلتُ: ولعلَّ ذلك القدر الذي ذكره هو الذي أرادَ جمعَهُ في الكتابِ الذي سمَّاه: «**جمع الجوامع**» وقصد فيه جمعَ الأحاديث النبوية الموجودةِ على ظهرِ الأرضِ بأسرها، والحكمَ على كلِّ حديثٍ منها، فجمعَ فيه نحو مئةِ ألفِ حديث، أو ما يقاربُها في أحد وعشرين جزءًا بخطه ـ رحمه الله ـ واخترمته المنيةُ قبل تمامه.

قال في خُطبته: سبحانَ الله مبدئ الكواكبِ اللوامع، ومنشئِ السحابِ الهوامع، ومعلي السُّنة الشريفة وأربابها في مجامعِ الصدورِ وصدورِ المجامع، باعثِ النبيِّ العربيِّ بالكلمِ الجوامع، والحكمِ الروائع، ومؤيدِه بالدلائلِ القواطع، والبراهينِ السواطع، فشنَّفَ بحديثِه المسامع، وسيفَ على من عاندَهُ في معاركِ المعامع، وقطعَ مِنْ أهل الشركِ أعناقَ المسامع، ومطايا المطامِع، ووعدَهُم في المآبِ بالجحيمِ من الشرابِ ولهم من الحديدِ مقامع، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه ما انهملت المنابع، وانهلتْ عند ذكرِ حديثِه المدامع.

هذا كتابٌ شريفٌ حافل، ولبابٌ منيفٌ رافل، للأحاديثِ الشريفة النبويةِ كافل، قصدتُ فيه إلى استيعابِ الأحاديثِ النبوية، وأرصدتُه مفتاحًا لأبوابِ المسانيدِ العلية، وقسمتُه قسمين:

**الأول**: أسوقُ فيه لفظَ المصطفى ﷺ بنصِّه، وأطوقُ كل خاتمٍ بفصه، وأتبع متنَ الحديثِ بذكر مَنْ خرَّجَه مِن الأئمةِ أصحابِ الكتبِ المعتبرة، ومَنْ رواه من الصَّحابة رضوان الله عليهم مِنْ واحد إلى عشرة، أو أكثر مِنْ عشرة، [سالكًا طريقةً

يعرفُ منها صحةُ الحديثِ وحسنه][1] وضعيفُه، مرتبًا على ترتيبِ اللغة على حروفِ المعجمِ، مراعيًا أول الكلمةِ فما بعده.

**الثاني**: الأحاديث الفعليةُ المحضة، أو المشتملةُ على قولٍ وفعلٍ أو سببٍ أو مراجعةٍ أو نحو ذلك، مرتبًا على مسانيدِ الصحابةِ. انتهى.

**قلتُ**: وقد وقفتُ على ورقةٍ صغيرةٍ لطيفةٍ بخطِّه ـ رحمه الله ـ بعد وفاته فيها مكتوبٌ:

الحمد لله، والصلاة والسَّلام على رسول الله ﷺ.

رأيتُ في المنام ليلةَ الخميسِ ثامن شهر ربيع الأول سنة أربع وتسعِ مئة كأني بين يدي النبيِّ ﷺ فذكرتُ له كتابًا شرعتُ في تأليفه في الحديثِ وهو «**جمع الجوامع**»[2] وقلتُ له: أقرأُ عليكم شيئًا؟ فقال لي: هاتِ يا شيخَ الحديث.

ثم كتبَ بعد ذلك بخطه: هذه البشرى عندي أعظمُ من الدنيا بحذافيرها. ا. هـ

وهذا آخرُ ما فيها، ولم يذكر ـ رحمه الله ـ هذه الرؤيا لأحدٍ في حياتِه، وإنما رأيتُ هذه الورقةَ بعد وفاتِه، فنقلتُها ونقلَها أصحابُه وطلبتُه مِنْ بعده.

* * *

**قلتُ**: ولم يزل الله تعالى يُوالي عليه النِّعم والازدياد، حتى رقاه إلى درجةِ الاجتهاد، وكملتْ فيه ـ بحمد الله ـ علومُ المجتهدِ وآلاتُه، واجتمعتْ فيه شروطُه وصفاتُه، ومَنْ ظنَّ أنه ليس لأحدٍ دعوى الاجتهادِ بعد الأئمةِ الأربعةِ فقد أخطأَ خطئًا كبيرًا، ولم يَعرفْ لجهله بذلك قليلًا ولا كثيرًا، فقد ادّعى الاجتهادَ جماعة من

(١) سقط من «ج».

(٢) هذا نصٌّ مهمٌّ في بيان بداية شروعه في جمع هذا الكتاب الكبير.

المتقدِّمين والمتأخرين، ولم يخل اللهُ كلَّ عصرٍ مِنْ مجتهدٍ من الأولين والآخرين.

**قلتُ**: وبيانُ ذلك ممّا سمعناه مِنْ تقريره، ونقلناه مِنْ تحبيره[1]، أن النوويَّ نصَّ في «شرح المهذب» وقبله ابن الصلاحِ وسائرُ أئمة المذهبِ على أن الاجتهادَ المطلق نوعان لا نوعٌ واحد، هما:

**المجتهد المطلقُ المستقلُّ**: وهذا النوعُ فُقد من القرن الرابعِ، ولا يُتصورُ وجودُه الآن، ولا يمكن لأحدٍ أن يدعيه، وهذا هو الذي يَخرج به صاحبُهُ عن كونه شافعيًا، ولم يَدعه أحدٌ بعد الشافعيِّ مِنْ أصحابه إلا ابن جريرٍ خاصةً.

**والنوع الثاني: المجتهدُ المطلقُ المنتسب**: وهذا هو المستمرُّ إلى أن تقومَ الساعة، وفي أصحابِ الشافعيِّ رضي الله عنه بهذا الوصفِ خلقٌ كثيرٌ من المتقدِّمين والمتأخرين، كالمزَني وابن سُريج والقفَّال الشاشي ومحمد بن نصرٍ وابن خزيمةَ وابن الصبَّاغ وإمام الحرمينِ والشيخ عزِّ الدين بن عبد السَّلام وابن دقيقِ العيد والسبكيِّ. انتهى.

**قلتُ**: وولدُه قاضي القضاةِ تاجُ الدين أبو نصر عبد الوهابِ أيضًا كان مجتهدًا

---

(١) وجدتُ هذا في بعض مجاميعه، وسأوردُ ما تركَه المؤلفُ الشاذلي منه مِنْ أوله وآخره بلفظه. وأوله: «الحمد لله: بلغني عن رجلٍ قاصرٍ، قليلِ المعرفة، كثيرِ الجهل، عظيمِ الغباوة والبلادة، أنه زعم أنِّي بدعوى الاجتهاد المطلق خرجتُ عن كوني شافعيًا، وعن الانتساب إلى مذهب الإمام الشافعي رضي الله عنه، وهذا جهلٌ مفرطٌ من هذا الزاعم، ولقد دلَّ صدورُ هذا القول منه على أنَّ هذا القائلَ عاميٌّ محضٌ لم ينتقل عن درجة السُّوقة، بل هو في عداد الحمير وسائرِ البهائم الناهقة الناعقة، فإنه لم يقفْ على شيءٍ من كلام العلماء في ذلك أصلًا، ولو وقفَ على شيء منه لم يقل ما قاله، ولو استحيى هذا الرجلُ مِنَ اللهِ والناسِ لم يتكلَّمْ في هذا المقام، وهو أجهلُ مِنْ حماره. وبيانُ ذلك: أنَّ النووي نصَّ في «شرح المُهذب»...».

مطلقًا، وكتب مرةً ورقةً إلى نائبِ الشام يقول فيها: وأنا مجتهدُ الدنيا على الإطلاقِ لا يقدرُ أحدٌ يردُّ عليَّ هذه الكلمة.

حكى عنه ذلك الشيخُ ـ رحمه الله ـ في «**تاريخ مصر**»[1]، ورأيته أنا في «طبقاته»[2]، وهو مقبولٌ فيما قال عن نفسه ـ رحمه الله ـ.

قال شيخُنا ـ رحمه الله ـ: فكلٌّ هؤلاء موصوفون بالاجتهادِ المنتسبِ وهم شافعيةٌ لم يخرجوا عن انتسابهم إلى مذهبِ الإمام الشافعيِّ رضي الله عنه.

وكذلك ابن وهبٍ وأضرابهُ بلغوا رتبةَ الاجتهادِ المطلقِ المنتسبِ وهم مالكيةٌ لم يخرجوا عن مذهبِ إمامهم.

وكذلك أبو يوسفُ ومحمدٌ صاحبا أبو حنيفةَ لهما منصبُ الاجتهادِ المطلقِ المنتسبِ ولم يخرجا عن تبعيتِهما لإمامِهما أبي حنيفةَ ولا عن انتسابهما إليه.

وقد نصَّ على مثل ذلك النووي في «الروضة»، والرافعيُّ في «الشرح»، وإمامُ الحرمين، والغزاليُّ، وابن الصلاحِ، وسائرُ أئمةِ المذهبِ من المتقدِّمين والمتأخِّرين، بل وسائرُ أئمة المذاهبِ الثلاثة: المالكية والحنفية والحنابلة، ونقولـُهم في ذلك موجودةٌ منصوصةٌ في كتبهم، فالمنكرُ لذلك جاهلٌ غبيٌّ[3]. انتهى.

**قلتُ**: ولقد سمعتُه مرةً يقول ـ على سبيل التحدُّث بنعمة الله ـ:

بلغتُ درجةَ الاجتهادِ في الحديثِ والفقهِ والنحوِ، فقلتُ لواحدٍ من الطلبة: سلِ

---

(١) «حسن المحاضرة» (١/ ٢٨٣).

(٢) لم أجد هذا في «الطبقات الكبرى»، فتُنظر «الوسطى»، و«الصغرى».

(٣) آخر كلامه كما في مجموعه: «فالمُنكِرُ لذلك جاهلٌ مهملٌ أبلمُ أثولُ عاميٌّ سوقيٌّ حمارٌ غبيٌّ بليدٌ حقُّه أنْ يُطرح ويُترك، ويُلغى ويُفرك، وإذا خاضَ في شيء مِنْ هذا المقال، صُفع على رأسهِ وعنقهِ بالنِّعال».

الشيخَ عن التفسير، فسأله فقال: ما أنا على يقينٍ مِنْ ذلك. فانظرْ إلى شدةِ حرصِه في دينه وصدقِه وورعِه وتحرِّيه، على أنه لم يكن أحدٌ في عصره في التفسير وغيره يُجاريه، ولا يجادِله في ذلك ولا يُماريه.

ولعلَّ صدورَ هذا الكلامِ منه ـ رحمه الله ـ كان قبلَ التبحُّر في التفسير، على أنه لم يدعِ الاجتهادَ فيه، وإنما ادّعاه في الأحكامِ الشرعية، وفي الأحاديثِ النبوية، وعلمِ العربية.

ومَنْ أراد تحقيقَ معنى الاجتهاد، وبيان شروطِ المجتهد، وتعدادَ المجتهدين، ومن ادَّعى الاجتهادَ، فعليه بمطالعة الكتبِ التي ألَّفها في ذلك، وهي:

**«إرشاد المهتدين»**.

و**«تقرير الاستناد في تيسير الاجتهاد»**.

و**«الرد على مَن أخلد إلى الأرض وجهلَ أنَّ الاجتهاد في كل عصر فرض»**.

***

وكان ـ رحمه الله ـ من المجدِّدين لهذه الأمةِ أمرَ دينهم في القرنِ التاسع، وقد ألَّف في ذلك كتابًا سمّاه: **«التنبئة فيمَنْ يبعثه اللهُ على رأس كل مئة»**، وختمَهُ بأرجوزة مِنْ نظمه وسمّاها: **«تحفة المجتهدين بأسماء المجددين»**، وقرأتُها عليه وأجازني برواياتها ومَنْ حضر سماعَها، وهي هذه: [من الرجز]

الحمدُ لله العظيمِ المنهْ ... المانحِ الفضلِ لأهلِ السُّنهْ

ثم الصلاة والسَّلام نلتمسْ ... على نبيٍّ دينُه لا يندرسْ

لقد أتى في خبرٍ مشتهرِ ... رواه كلُّ حافظٍ معتبرِ

بأنـــه فـــي رأسِ كلِّ مئـــةِ يبعـــث ربُّنـــا لهـــذي الأمـــةِ

منًّـــا عليهـــا عالمًـــا يُجـــدِّدُ ديـــنَ الهـــدى لأنـــه مجتهـــدُ

فـكان عنـد المئـةِ الأولـى عمـرْ خليفـــة العـــدلِ بإجمـــاعٍ وقـــرْ

والشـــافعيُّ كان عنـــد الثانيـــهْ لمـــا لـــه مـــن العلـــوم الســـاريهْ

وابـــنُ سُـــريجٍ قالـــت الأئمـــهْ والأشـــعريّ عـــدَّه مَـــنْ أمَّـــهْ

والباقلانـــي رابـــعٌ[1] أو ســـهلٌ او الاســـفراييني خلـــفٌ قـــد حكـــوا

والخامـــسُ الحبـــرُ هـــو الغزالـــي وعـــدُّه مـــا فيـــه مِـــنْ جـــدال

والســـادسُ الفخـــرُ الإمـــامُ الـــرازي والرافعـــيُّ مثلـــه يـــوازي

والســـابعُ الراقـــي إلـــى المراقـــي ابـــن دقيـــقِ العيـــد باتفـــاقِ

والثامـــنُ الحبـــرُ هـــو البلقينـــي أو حافـــظُ الأنـــامِ زيـــنُ الديـــن

وعـــدَّ ســـبطَ[2] الميلـــقِ الصُّوفيهْ لـــو وُجـــدتْ مـــئـتُـــه[3] وفيّهْ

والشـرطُ في ذلـك أنْ تمضـي المئهْ وهـــو علـــى حياتـــهِ بيـــن الفِئـــهْ

يُشـــارُ بالعلـــمِ إلـــى مقامـــهْ ويَنْصـــرُ السُّـــنة فـــي كلامـــهْ

وأن يكـــون جامعًـــا لـــكل فـــنْ وأن يعـــمَّ علمُـــه أهـــلَ الزمـــنْ

وأن يكـون فـي حديـثٍ قـد رُوي مِنْ أهل بيت المصطفى وهو قوي

وكونـــه فـــردًا هـــو المشـــهورُ قـــد نطـــق الحديـــثُ والجمهـــورُ

---

(١) سقطت من (ج).

(٢) مفعولٌ به مقدمٌ.

(٣) في النسختين: «مئة»!

وهــذه تاســعةُ المئيــن قــدْ أتــتْ ولا يُخْلَــفُ ما الهـادي وعدْ

وقــد رجــوتُ أننــي المجــدِّدُ فيهــا ففضــلُ الله ليــس يجحــدُ

وآخــر المئيــن فيهــا ياتــي عيســى نبــيُّ الله ذو الآيــاتِ

يجــدِّد الديــن لهــذه الأمــهْ وفــي الصــلاة بعضنــا قــد أمَّــهْ

مقــررًا لشــرعنا ويحكــمُ بحكمنــا إذ فــي الســماءِ يعلــمُ

وبعــده لــم يبــق مِــنْ مجــددِ ويُرفــع القــرآنُ مثــل مــا بــدي

ويكثــر الأشــرارُ والإضاعــهْ مِــنْ رفعــهِ إلــى قيــام الســاعهْ

وأحمــد اللهَ علــى مــا علَّمــا ومــا جــلا مــن الخفــاءِ والعمــى

مصليًــا علــى نبــي المرحمــهْ والآل مــع أصحابــه المكرَّمــهْ

فقد صرَّح ـ رحمه الله ـ في نظمِه الشريف أنه من المجدِّدين لهذه الأمة أمرَ الدين، بعد الأئمة المتقدِّمين، ولم يَذكر بعده من[1] المجدِّدين إلا عيسى عليه الصلاة والسَّلام وعلى جميعِ الأنبياءِ والمرسلين.

***

**قلتُ**: وممّا منَّ الله به عليه من الكرامةِ والمسرَّة، أنه اجتمعَ بالنبيِّ ﷺ في اليقظةِ بضعًا وسبعين مرَّة، كتبَ بذلك لبعض أصحابِه حين سألَه في قضاءِ حاجة له عند بعضِ أربابِ الدولةِ فامتنع مِنْ قضائها وقال: النبيُّ ﷺ أولى أنْ أسألَه، فعند ذلك زالَ ما في نفسِ السائل مِنْ مؤاخذةِ الشيخ، وقويَ عنده فيه الإيمان، فلما علمَ منه

(١) سقطت من (ج).

ذلك أمرَه بالكتمان، ولم يذكر ذلك إلا بعد وفاتِه بإذن مِنْ بعض الأولياءِ قائلًا له: إن الذي كان يخشاه الشيخُ في حياته قد زالَ بمماته.

وألَّف تأليفًا سمّاه: «**تنوير الحلك في إمكان رؤية النبي والملك**»[1]، ذكرَ فيه مَنْ كان يجتمعُ بالنبيِّ ﷺ وبالملائكةِ في اليقظة لا في المنام، من الأولياءِ والصحابةِ والعلماءِ الأعلام، ولم يذكرْ عن نفسه فيه شيئًا مِنْ هذا الكلام[2].

**قلتُ**: أخبرني عن الشيخِ ـ رحمه الله ـ جماعةٌ فضلاء، عدولٌ أتقياء، لا يُتهمونَ في ذلك أنه اجتمعَ بالنبيِّ ﷺ في اليقظةِ لا في المنامِ أكثر مِنْ سبعين مرة، بإخباره لهم لأسبابٍ اقتضتْ ذلك، وأمره لهم بالكتمان:

منهم: القاضي الفاضل العلامة زكريا بن محمد الشافعي، [وسألتُه][3] عن تحريرِ هذه القصة، فكتبَ لي ورقةً بخطه فيها:

الحمد لله الذي لا مانعَ لما أعطى ولا معطي لما منعَ، والصلاة والسَّلام على أشرفِ رسولٍ إلى رُتبِ العليا ارتفع.

وبعدُ: فقد عرضَ لي أمرٌ مهمٌّ، فعرضتُه على شيخنا ـ رحمه الله ـ وسألتُه أن يكتبَ بذلك إلى رجلٍ مِنْ تلامذته فيتكلمَ فيه مع بعضِ أربابِ الدولة فامتنع، وقال: إذا حضرَ كلمتُه في ذلك. فحصلَ في نفسي حزازةٌ، ثم قمتُ مِنْ عنده، فلما خرجتُ أرسل خلفي فرجعتُ إليه، وجلستُ بين يديه مطرقًا، فناولني ورقة صغيرةً مكتوبٌ فيها بخطه ما معناه: إنني اجتمعتُ بالنبيِّ ﷺ في اليقظةِ بضعًا وسبعين مرة، وسألته:

---

(١) تأليف هذا الكتاب أسبقُ مِن قصة طلب بعض أصحابه الشفاعة له.

(٢) كان تأليف «تنوير الحلك» قبل سنة ٨٩٠.

(٣) زيادة يقتضيها السياق. ا. هـ عبد الإله نبهان.

أمِنْ أهل الجنة أنا يا رسول الله؟ قال: نعم، قلتُ: مِنْ غير عذابٍ يسبق؟ قال: لك ذلك. وهو أَولى أنْ أسأله فيما شئتُ مِنْ قضاء الحوائج، واطرحْ ما في نفسِكَ من الحزازة، فاستأذنتُه في التكلُّم بذلك، فمنعني منه إلا بإذنٍ، وقد كتمتُ ذلك إلى أنْ قبَضَ الله روحَه إليه وما تكلمتُ به حتى استأذنتُ بعض الأولياءِ في ذلك فأذن لي وقال لي: الذي كان الشيخُ يخشاه في حالِ الحياةِ قد زال بالموتِ، فتكلمتُ إذ ذاك.

قال القاضي زكريا المشار إليه: هذا ما وقعَ لي معه من الكراماتِ رضي الله عنه ونفعنا بعلومه وبركاته، وكان ذلك في أثناءِ العشر الأول من المحرم الحرامِ سنة إحدى عشرة وتسع مئة[1].

ومنهم: الشيخُ الإمام العالم الصالحُ عطيةُ الأبناسي أحد أصحابِ الشيخِ والمحبين له والملازمين لدروسه قال لي: سألتُ الشيخَ في الاجتماعِ بالسلطان الغوري، وألححتُ عليه في ذلك، فقال لي: لا ترجعْ تذكرُ لي ذلك، فإنَّ فلانًا من الصحابة ـ وسمّاه لي ـ كانت الملائكةُ تسلِّم عليه فاكتوى في جسده لضرورةٍ

(١) من الواضح أن الشاذلي نقل هذا الخبر مما كتبه الشيخُ زكريا المذكورُ، ولم ير ما كتبه السيوطي.
وجاء في مقدمات «الميزان الكبرى» للشعراني: (ص ٧٧): «رأيت ورقة بخط الشيخ جلال الدين السيوطي عند أحد أصحابه وهو الشيخ عبد القادر الشاذلي مراسلة لشخص سأله الشفاعة عند السلطان قايتباي رحمه الله تعالى: اعلم يا أخي أنني قد اجتمعتُ...».
وجاء في «الطبقات الصغرى» له (ص ٢٩): «أخبرني الشيخُ عبد القادر الشاذلي أنه رأى بخط الشيخ جلال الدين ورقة كتبها لبعض أصحابه حين سأله أن يقضي له حاجة عند السلطان الغوري: يا أخي إني أرى...». وفي هذا تعارض واختلاف في اسم السلطان.
وكأنَّ في قولي الشيخ الشعراني سهوًا، والدقيق ما جاء هنا، والشيخ زكريا طلب من الشيخ جلال الدين «أن يكتبَ بذلك إلى رجل مِنْ تلامذته فيتكلمَ فيه مع بعضِ أربابِ الدولة فامتنع...»، ولم يذكر أي سلطان، وكان هذا في المحرم سنة (٩١١)، وفي هذا التاريخ كان السلطان هو الغوري، وأما قايتباي فقد توفي سنة (٩٠١).

حصلتْ له فامتنعت الملائكةُ من السَّلام عليه وحُجبت عنه يقظةً فأخشى ـ أو قال: فأخاف ـ أن يُحجب عني إذا اجتمعتُ بالسلطان. ثم قال: اكتمْ ذلك عني ولا تذكره لأحدٍ. ولم أذكره إلا بعد وفاةِ الشيخ ـ رحمه الله ـ.

ومنهم: الشيخُ الصالحُ قاسم المغربيُّ المقيمُ بتربة الإمام الشافعيِّ رضي الله عنه، قال لي: تكلمتُ مع الشيخِ يومًا من الأيام في الفناءِ والبقاء. وذكرَ لي الشيخُ قاسم المذكور كلامًا يشهدُ لما تقدَّم من اجتماعِ الشيخِ بالنبيِّ ﷺ في اليقظةِ بالقلب، ثم يترقى إلى أنْ يرى بالبصرِ لكن ليست الرؤية(١) البصريةُ كالرؤيةِ المتعارفةِ عند الناس مِنْ رؤية بعضهم لبعض، وإنما هي جمعيةٌ حاليةٌ، وحالةٌ برزخيةٌ، وأمرٌ وجدانيٌّ لا يُدرِك حقيقتَه إلا مَنْ باشره. انتهى.

قلتُ: فهذه ثلاث كراماتٍ حصلت للشيخ: اجتماعُه بالنبي ﷺ يقظةً، وإخباره له بأنه مِنْ أهل الجنة، وأنه لا يعذبُ قبلَ دخولها، فالله يحشرنا في زمرته، ولا يحرمنا مِنْ بركته.

ثم إنَّ الله تبارك وعلا أكرمَ الشيخَ بكرامةٍ أخرى، وهي مِنْ كرامات الأولياءِ رضي الله عنهم، وهي طيُّ الأرضِ له وقطعُ المسافات البعيدةِ الطويلةِ في الخطواتِ القليلةِ اليسيرة:

حكى لي واحدُ الزمان، وفريدُ العصرِ والأوان، الجامعُ بين الشريعةِ والحقيقة، ومرشدُ السالكين إلى بيان العلومِ الدقيقة، الوليُّ الصالحُ الأوابُ، الشيخُ الإمام العارفُ بالله عبد الوهاب(٢)، أعاد الله علينا مِنْ بركاته، ولا أحرمنا مِنْ صالح دعواته، أنه اجتمعَ

(١) (ج): «الرؤيا».

(٢) هو الشيخ الشعراني المعروف. والخبرُ هذا ذكره في ترجمته للسيوطي في كتابه «الطبقات الصغرى» (ص ٢٩ ـ ٣٠).

بالحاج محمدٍ الذي كان يخدمُ الشيخ ـ رحمه الله تعالى ـ وأنه قال له: مضيتُ مع الشيخ سيدي جلال الدين إلى زيارةِ القرافة، فلما خرجنا مِنْ عند سيدي عمر بن الفارضِ قال: تصعدُ بنا الجبل؟ فقلت: نعم، فصعدنا إلى الشيخِ عبد الله الجيوشيِّ فقال لي: تكتمُ عليَّ وأنا أريك شيئًا مِنْ أحوال القوم؟ فقلت: نعم، فقال: تريدُ صلاة العصرِ بمكة، فـ[قلت: نعم، فأخذ بيدي وقال:][1] غمِّض عينيكَ وهات يدك، فهرولَ بي الشيخُ نحو سبعةٍ[2] وعشرين خطوةً وقال: افتح عينيك ففتحتُهُما فإذا نحن ببابِ المعلا، فزرنا أمَّنا خديجةَ رضي الله تعالى عنها ومَنْ هناك، ثم دخلنا الحرمَ فطفنا بالبيتِ[3]، ثم جلسنا حتى صلينا العصرَ، ثم جلسَ الشيخُ حتى قرأ وردَهُ ثم قال: يا محمَّد لا تعجبْ مِنْ مجيئنا ولكن اعجبْ مِنْ هؤلاء الأصحابِ الذين لا يرونا ولا يعرفونا ـ وأشارَ إلى أولادِ بني ظهيرةَ وجماعة مِنْ تجار مصرَ ـ فقلت: نعم، فقال الشيخ: تمضي بنا إلى مصرَ وإلا تقعد حتى تجيءَ مع الحجِّ؟ وكان بيننا وبين الحجِّ[4] سبعة أشهرٍ، فقلت: يا سيدي أمضي معك وإني لستُ على أهبةٍ من الإقامةِ ولا كان على بالي المجيءُ، فقال: اخرجْ بنا فخرجنا إلى بابِ المعلا فأخذَ بيدي وقال: غمضْ عينيك، فغمضتُهما فهرولَ بي نحو عشرِ خطا، وقال: افتحْ عينيك فإذا نحن بقربِ سيدي عبد الله الجيوشيِّ، ثم قال لي: لا تخبرْ بذلك أحدًا حتى أموتَ، فلم أخبرْ بها أحدًا حتى ماتَ رضي الله عنه. انتهى.

فقلتُ لسيدي الشيخِ عبد الوهاب المشارِ إليه أنْ يكتبَ لي هذه الكرامةَ بخطه، فكتبها لي، ونقلتُها هنا مِنْ خطِّه، نفع الله ببركته.

---

(١) من «الطبقات الصغرى» للشعراني ص (٣٠).

(٢) كذا.

(٣) (ج): «البيت».

(٤) (ج): «الحاج».

**قلتُ**: وأخبرني سيدي الشيخُ عبد الوهابِ المشارُ إليه عن الشيخ العالم الصالح أمين الدينِ إمام جامع الغمري بسرجوس أنه سمعَ الشيخَ جلال الدين ـ رحمه الله ـ يقول: يبدأ خرابُ مصرَ أول سنةِ ثلاثٍ وعشرين وتسعِ مئة، وتنقرضُ بياضاتُ مصر مِنْ ذوي البيوتِ سنة ثلاثٍ وثلاثين حتى لا يصير أحد مِنْ ذوي البيوتِ يشار إليه، وتخرب مصرُ خرابًا وسطًا سنة سبعٍ وخمسين، وخرابًا كليًا سنة سبعٍ وستين حتى تصيرَ يضربُ بها المثلُ في الخراب. انتهى.

وقال الشيخ الفاضلُ الصالح[1] شمسُ الدين بن إبراهيمَ إمام الشيخونيةِ بالصليبةِ: إنه سمعَ ذلك مِنْ لفظ الشيخِ أيضًا.

**قلت**: وقد وقع بعضُ ما قاله الشيخُ وهو إما بطريقِ الكشفِ، أو أنَّ الله تعالى يطلعُ بعضَ أوليائه على الوقائعِ والنوازلِ قبلَ وقوعِها.

وقد أخبرَ الشيخُ بذلك قبل مجيءِ العثمانيةِ بسنينَ كثيرة، فثبتَ بمجموعِ ما ذكرناه أن الشيخَ كان مِنْ أولياءِ الله ولا يعرفُ أحدٌ بولايته، وإنما شاركَ العلماءَ في العلومِ الظاهرة، وفارقَهُم بهذه الكراماتِ والخوارقِ الباطنةِ الباهرة، التي ما نُقل عن واحدٍ مِنْ علماء عصرهِ مثلها. انتهى.

وحكى لي الشيخُ عبد الوهاب[2] أنه قال له مَن يثق به: إنه سمعَ الشيخَ جلال الدين يقول: مَن عاشَ إلى سنة سبعٍ وخمسين وتسعِ مئة يجد خراجَ مصر يقفُ. انتهى.

* * *

(١) من (ح).

(٢) الشعراني. انظر كتابه «الطبقات الصغرى» (ص ٣٠ ـ ٣١).

ثم إنَّ الشيخَ ـ رحمه الله ـ لما بلغ سنَّ أربعينَ سنةً وتعدّاه[١] أخذ في التجرُّد للعبادة، والانقطاعِ إلى الله والاشتغالِ به، والزهدِ في الدنيا والإعراضِ عنها، وعن أهلها، حتى عن وظائفه، واقتصرَ على تصحيحِ مؤلَّفاته[٢]، وامتنعَ عن الإفتاءِ والتدريس[٣]، وألَّف في ذلك كتابًا سمّاه: «**التنفيس بالاعتذار**[٤] **عن ترك الإفتاء والتدريس**»[٥]، وأقام بـ«الروضة»، ولم يتحوَّل عنها إلى أن ماتَ بها ـ رحمه الله تعالى ـ.

وكان ـ رحمه الله ـ مترفعًا على أهلِ الدنيا بل على ملوكِها وسلاطينِها متعززًا عليهم متعففًا عنهم معرضًا عما في أيديهِم، لا يلتفتُ إليهم ولا يداهنُهُم ولا يرائيهم، بل لا يتردَّدُ إلى أحدٍ أصلًا، لا في الخلوةِ ولا في الملأ.

وكان يُسأل بالأموالِ النفيسة، والوظائفِ الضخمةِ الرئيسة، مِنَ السلطانِ فمَن دونه سؤالًا مشاهدًا محققًا، فيقولُ في الجواب: لا أقبلُ وظيفةً ولا مرتبًا مطلقًا.

---

(١) هذا القيد مهم.

(٢) هذا التعبير: «واقتصرَ على تصحيح مؤلفاته»، أدق مما جاء في ترجمة السيوطي في «الأعلام» (٣/ ٣٠٠ ـ ٣٠١): «ولما بلغ أربعين سنة اعتزل الناس، وخلا بنفسه في روضة المقياس، على النيل، منزويًا عن أصحابه جميعًا، كأنه لا يعرفُ أحدًا منهم، فألَّف أكثر كتبه»، ذلك أنه لمّا كان في الأربعين كان له (٤٠٠) مؤلَّفٍ، كما جاء في إجازةٍ له لابن الرسّام، نقلها الداودي في آخر الباب الثامن من كتابه «ترجمة العلامة السيوطي».

وهل ترك استئناف التأليف بعد الأربعين؟ لا، قطعًا، يُعرفُ هذا من النظر في مجرياتِ حياته، وتواريخِ مؤلفاته.

(٣) هذا القول كله ليس على إطلاقه.

(٤) سيأتي في الباب الثالث: في الاعتذار.

(٥) هو «المقامة اللؤلؤية».

وكانت الملوكُ والأمراءُ تسعى إلى منزِلِه ويأتونَ إلى خدمته، ويجلسونَ بالأدبِ في حضرته، ويعظمونه ويعتقدونَه، ولم يكن عندهم أحدٌ في مرتبته، ويسألونه: ألك حاجةٌ يا سيدي؟ فما يزيدهم على أن يقولَ لهم في الجواب: حاجتي إلى الله. ولا يلتفتُ إلى ما عندهم من المالِ والجاه.

**قلت:** وطالعتُ في تذكرة الشيخ ـ رحمه الله ـ التي سمّاها: «**الفلك المشحون**» وهي خمسون جزءًا، فرأيتُ في جزءٍ منها بخطِّه[١] في حوادثِ سنة اثنتين وتسعين وثماني مئة فنقلتُ منه ملخصًا له:

لما كان يوم الثلاثاءِ مستهلَّ ذي القعدة سنةَ إحدى وتسعين وثماني مئة[٢] وقع أمرٌ[٣] وله مقدمةٌ نذكرها، وذلك أن المعزَّ الكامليَّ برقوق نائبَ الشام كان ـ تغمّده الله برحمته ـ وقفَ تربةً بباب القرافة، وجعلَ بها شيخًا وصوفيةً وقراءً، وولاني المشيخةَ بها في ربيع الآخر سنة خمسٍ وسبعين[٤] وثماني مئة[٥].

---

(١) (ج): «فرأيتُ فيها بخطه».

(٢) (ج): «إحدى وسبعين وثماني مئة». (ح): «إحدى وسبع مئة»!! ولعل الصواب ما أثبتُّ. وانظر السياق.

(٣) لم يذكر ما هو هذا الأمر!

(٤) (ح): «سنة سبعة وخمسين...» انقلب الرقمان على الناسخ!

(٥) قال السخاوي في «الضوء اللامع» في ترجمة برقوق هذا: (٣/ ١٢): «كان من خواص السقاة، ثم تأمر في الأيام الاينالية، ورقاه الظاهر خشقدم وصار أحد المقدمين، وجدد تربة بباب القرافة وعمل فيها صوفية شيخُهم ابن السيوطي بسفارة الموقع أبي الطيب السيوطي، ولم يلبث أن ولي نيابة الشام بعد برسباي البجاسي. ومات وهو مع العسكر بحلب في شوال سنة سبع وسبعين [وثماني مئة]». وظنَّه محقق الطبعة السابقة السلطانَ برقوق، وهو توفي سنة (٨٠١) فلا يصح أن يكون المقصود.

وكان شرطَ على الشيخ[١] في كتابِ وقفه شروطًا صعبة، منها السكنُ في بيتٍ أعدَّه له، فقلتُ لبرسباي استدار الصحبة بعد توليتي بيوم: قل له: يولي غيري فإني متبرعٌ بالسكنِ وغيره، فذكرَ له ذلك فأبى وقال: لا أولي غيرَه أبدًا ولكن أزيحُ ضرَرَه، فرجعَ عما شرطه عليَّ من السكنِ، وأمر شهودَ الوقف فكتبوا بذلك فصلًا على هامشِ كتابِ الوقف، وشرطَ النظرَ فيه لنفسه، ثم مِنْ بعده للسلطانِ الملكِ الأشرفِ قايتباي.

ثم إنَّ الواقفَ بعد مدةٍ توفي[٢]، وآل النظرُ للسلطان، فقال لبعض خواصِّه: قل لشيخِ التربة يحضر إليَّ، فطلعتُ إليه فقال: لازم الطلوع أول كلِّ شهر مع القضاةِ للتهنئة، فسكتُّ ولم أفعل.

ثم إنه فوَّض التكلُّم لولدِ الواقفِ الأكبر علي باي[٣].

ثم إنَّ السلطان وقعَ من الفرسِ فانكسرتْ رجلُه وذلك في سنة إحدى وتسعين[٤]، فطلعتُ إليه أعودُه.

ثم شغرتْ مشيخةُ الخانقاه «البيبرسية» بوفاة الشيخِ جلال الدين البكري فأرسل إليَّ فطلعتُ إليه وولانيها في ربيع الآخرِ من السنةِ المذكورة[٥]، ولم أطلعْ إليه بعد ذلك مع إرساله إليَّ مرات يطلبُ مني الطلوع أولَ كلِّ شهر، فأجبتُ قاصده بأني أحبُّ سلوكَ طريقِ السلفِ فإنهم كانوا لا يتردَّدون إلى الملوك إلا المرات اليسيرةَ في عمرهم.

---

(١) أي على مَنْ يكون شيخًا لذلك المكان الذي وقفه.

(٢) سنة ٨٧٧ كما ذكرتُ قريبًا.

(٣) ذُكر في «ترجمة العلامة السيوطي» في عدة مواضع.

(٤) في ربيع الأول من هذه السنة. انظر «بدائع الزهور» (٣/ ٢٢٧).

(٥) من (ح).

فلما كان أول المحرمِ سنة تسعٍ وتسعينَ أتى قاصدُه إليَّ يذكر أنه رسم بطلوعي إليه أنا وجماعة التربة[٦]، فطلعتُ أنا والجماعة إليه، ودخلتُ بطيلساني على العادةِ فقال: أنت مالكيٌّ حتى تتطيلس؟ لأنه كان يظنُّ أنَّ الطيلسان مختصٌّ بمذهبِ المالكية، لكون القضاةِ الأربعةِ لا يطلع منهم بالطيلسانِ إلا المالكيُّ فقط، وهذه عادة حدثتْ قريبًا، وكان في الزمن القديمِ إلى أيام السُّبكي الطيلسان شعار القاضي الشافعيِّ، وخاص به مِنْ بين القضاة، وفي «طبقات السبكي الكبرى»[٧] وغيرها إشارةٌ إلى ذلك.

فقلتُ له: الطيلسانُ سنةٌ في كل مذهبٍ لا يختصُّ بالمالكية، فقال: هذا تكبرٌ وتجبرٌ، وبالغَ في تشديد الباءين.

فقلتُ: معاذَ الله، بل سُنة رسول الله ﷺ، ثم إنه تأدَّبَ في بقيةِ المجلس وأحسنَ القول، وصرفَ المعلومَ المنكسرَ لي وللجماعةِ، ثم رجعتُ مِنْ عنده[٨].

---

(٦) أي البرقوقية. وإنما رسم السلطانُ نفسُه بذلك لأن علي باي ـ ابن الواقف ـ الذي كان مفوضًا بالتكلم في شأنها كان قد توفي سنة (٨٩٧). انظر ترجمته في «الضوء اللامع» (٥/ ١٥٠).

(٧) قال تاج الدين في ترجمة والده (١٠/ ٢٢٠٧ ـ ٢٠٨): «وأما مأكله وملبسه وملاذه الدنيوية فأمر يسير جدًا لا ينظر إلى شيء من ذلك بل يجتزئ بيسير المأكل ونزر الملبس... وكنتُ مع ذلك أراه أيام المواكب السلطانية يلبس الطيلسان مواظبًا عليه وكنت أعجبُ لأن طبعه لا يقتضي الاكتراث بهذه الأمور فتجاسرتُ عليه وسألتُه فقلت له: أنت تقعد وتحكم وعليك ثياب ما تساوي عشرين درهمًا وأراك تحرص على لبس الطيلسان يوم الموكب؟ فقال: يا بنيَّ هذا صار شعار الشافعية ولا نريد أن ينسى، وأنا ما أنا مخلد سيجيء غيري ويلبسه فما أحدثُ عليه عادةً في تبطيله».

(٨) قال ابن إياس في «بدائع الزهور» (٣/ ٢٩٧) في حوادث سنة (٨٩٩): «فيها في المحرم صعد القضاة إلى القلعة للتهنئة بالعام الجديد، وصعد أيضا الشيخ جلال الدين الأسيوطي، فلما جلس سأله السلطان عن أي سنةٍ سنَّها رسول الله ﷺ ولم يفعلها، فلم يجبه الشيخ جلال الدين عن ذلك =

ولما كان بعد أيامٍ بلغني أنَّ إمامَه إبراهيم بنَ الكركي قال له: ليس الطيلسانُ سنةً، ولو كنتُ حاضرًا وقال لك: إنه سُنة لقلتُ له: إنه سنةُ اليهود، فقلتُ: إن كان ابن الكركيِّ قال ذلك فقد كفرَ، ولو كان حاضرًا وقال ذلك لكفرتُهُ بحضرته.

ثم أَلَّفتُ مؤلَّفًا حافلًا سمّيتُه: «**الأحاديث الحسان في فضل الطيلسان**».

فلما كان بعد خمسةِ أشهر مِنْ هذه الواقعة[1] أراد السلطانُ الإنفاقَ على الجماعة، وطلبني وإياهم للطلوعِ فقلتُ في نفسي: ما بقي عليَّ في آخر عمري إلا التردُّد إلى الملوكِ لأخذِ الرزق وأنا طولَ عمري سالكٌ سبيلَ السلف عاملٌ بالأحاديث الواردة فيه؟! لا يمكنُ هذا أبدًا.

فلم أشعرْ في أول جمادى الآخرة إلا وقد جاءني قاصدُه يطلبني لذلك فقلتُ له: السُّنةُ خلاف ذلك، وإني لا أخالفُ السُّنة، ولا طريقَ السلف، وامتنعتُ عن الطلوع إليه، فصرفَ معاليمَ الجماعة ولم يصرفْ معلومي.

ثم أرسلَ إليَّ إمامَه الشيخ عبد الرزاق الحنفيَّ للطلوع[2] ـ وهو ممَّنْ أخذَ عني العلم، ونعمَ الرجلُ هو دينًا وخيرًا[3] ـ ليلينني للطلوعِ إليه، فلم أجبْ.

---

= بشيء مع غزارة علمه وقوة اطلاعه، وكان السلطان عنده كتاب يسمى «حيرة الفقهاء»، ثم أجاب الشيخُ جلال الدين بعد ذلك بجوابٍ حسنٍ كافٍ في هذه المسألة، بأنَّ السلطان قصد بذلك الأذان، فإنه سنَّه ولم يفعله، والأصح أنه أذن في وقت، وأورد في ذلك الحديث، وعمل في هذه المسألة كراسة مطولة وذكر فيها أشياء كثيرة مما سنَّه النبي عليه السلام ولم يفعله».

(١) سنة ٨٩٩.

(٢) كذا، وسيُعيد الكلمة.

(٣) مما قرأه على الشيخ كتاب «شرح الصدور بشرح حال الموتى والقبور»، قرأه عليه مرتين، وكان آخر القراءة الثانية يوم الخميس ١٤ من جمادى الأولى سنة ٨٨٣. انظر السماع في آخر الكتاب: (ص ٥٧٥).

ثم أرسل إليَّ جماعةً أخر فلم أجبْ.

وبعد شهرٍ ألقى اللهُ في القلعة حريقًا في حاصلٍ بها فيه خيامٌ تقومُ بمال كثير لا يُدرى مِنْ أين جاء، فاحترقَ جميعُ ما فيه، فلم يتفطَّن ولم يهتدِ إليَّ لنقمة الله.

فلما كان في سنة تسعٍ مئة طلبني لذلك أيضًا فلم أجبْ، واستمرَّ المعلومُ موقوفًا.

فلما كان في رمضانَ بعث اللهُ عليه مرضًا في حلقه أشرفَ منه على الموتِ وأُشيعَ موته، ثم شُفي منه[1]، فلم يزددْ إلا تغافلًا.

فلما استهلتْ سنة إحدى وتسعِ مئة أرسل إليَّ لذلك أيضًا فلم أجبْ، هذا وابنُ الكركيِّ عنده يبالغُ في إغرائه عليَّ، ويوقد النيرانَ التي تشتعل عليه في قبره[2]، وكلما أوقدوا نارًا للحرب أطفأها الله، ويحسِّن له أن أمرَ السلطانِ مطاع، وطاعتَه واجبةٌ، ومَنْ خالفه أثمَ وعصى.

فلما كان العشرين[3] مِنْ صفر أتى إليَّ قاصدٌ مِنْ عنده فذكرَ تهويلًا عظيمًا إنْ لم أجبْ إلى الطلوعِ إليه فقلتُ له: اذهبْ وقل له: إنَّ له ثلاثين سنةً سلطانًا ما رأينا منه شرًّا قط، وأنا أحبُّه وأدعو له في هذه المدة كلِّها[4]، ولا أرومُ منه شيئًا، فإنْ أقرَّني

---

(١) من (ح).

(٢) أي حين يموت، وقد تأخرتْ وفاته إلى سنة ٩٢٢، وتُوفي غريقًا في بركة الفيل. انظر «الأعلام» (١/ ٤٦).

(٣) كذا.

(٤) ويدلُّ على هذا قولُه عنه في كتابه «تاريخ الخلفاء» في ترجمة المستنجد بالله: (ص ٧٧٦): «ومن سيرته الجميلة: أنه لم يول بمصر صاحب وظيفة دينية كالقضاة والمشايخ والمدرسين إلا أصلح الموجودين لها بعد طول ترويه وتمهله، بحيث تستمر الوظيفة شاغرة الأشهر العديدة، ولم يول =

على التمسُّك بالسُّنة وسلوكي طريق السلفِ فما عندي أعزُّ منه، وإنْ أراد أن يحوِّلَني عن ما أنا فيه توجَّهتُ فيه إلى رسولِ اللهِ ﷺ يحكمُ بيني وبينَهُ ويردُّه عني.

فلما كان أول شهرِ ربيع الأولِ وطلع إليه القضاةُ استفتاهم عليَّ بزعمه في امتناعي من الطلوعِ إليه، فما منهم مَنْ نصرَ الحقَّ ولا قامَ بما يلزمه ولا قال: هذا هو السُّنة وطريقُ السلفِ، فلما بلغني ذلك عزلتُ نفسي من المشيخة[1]، وألّفتُ مؤلَّفًا سمّيتُه: «**ما رواه الأساطين في عدم المجيء إلى السّلاطين**»، فلما بلغه ذلك شقَّ عليه.

ثم لم يصدرْ منه شيء إلى رجب فأرسَلَ إليَّ شادي بك أمير آخور[2] كبير يُلينني للطلوع إليه فلم أجبْ.

---

= قاضيًا ولا شيخًا بمال قط»، وقولُه في قصيدته الرائية المُسمّاة بـ«النهر لمَنْ برزَ على شاطئ النهر»:

| | |
|---|---|
| ومَـن لم يطـع حكم الــشريعة ردَّه | إليهـا برغـم راغـم سـطوةُ القهـرِ |
| مِـن الملـك الحامـي زمام شـريعةٍ | هو الأشرفُ السلطانُ حقًا أبو نـصرِ |
| مشـيرُ منـار المهتديـن علـى هدى | مبيـرُ مبـاء المعتديـن علـى قــسرِ |
| لـه السـطوةُ العليا علـى كل مجرمٍ | كما البطشةُ الكبرى على كلِّ ذي غدرِ |
| أزالَ فسـادَ الملحديـن ومَـن بغـى | وأوهى قوى العادين مِنْ كلِّ ذي مكرِ |
| به شَـرُفتْ مصــرٌ على كل سـاحةٍ | وزانت على الأمصار في كلِّ ما قُطرِ |
| حبـاه إلـهُ العـرش نصــرًا مؤيـدًا | وطـولَ بقـاءٍ فـي هَنـاءٍ وفي بــشرِ |

وهذا القصيدة في «الحاوي للفتاوي» عدا الأبيات الخمسة الأخيرة فإنها من رواية الداودي في كتابه «ترجمة العلامة السيوطي».

(١) أي مشيخة التربة البرقوقية.

(٢) أمير آخور: مرتبةٌ سلطانيةٌ يشغلها كبارُ الأمراء، ومن مهمته إدارة الإسطبلات السلطانية، والإشراف على المناخات وحواصل الجمال، وما يرد عليها وما يصدر عنها، ويعاونه عددٌ من أصحاب المراتب الأدنى، من أمراء الطبلخانات وأمراء العشرات. «معجم المصطلحات والألقاب التاريخية» (ص٩).

فكلَّـم الأميـرَ الكبيـرَ تمـراز[1] لما بلغه مـا بيني وبينه مـن الصُّحبة، فأرسـلَ إليَّ إمامَه وآخرَ يكلِّماني في ذلك، فأمليتُ عليهما كراسـةً سـمّيتُها: «**الرسـالة السُّلطانية**» فيهـا جملـةٌ مـن الأحاديـث المرويـةِ فـي نهي العلمـاءِ عـن التـردُّد إلى السـلاطين، وهـي مختصـرةٌ مـن الكتابِ المشـارِ إليه، وقلتُ لـه: اقرأها عليـه[2]، فطلـعَ إليه إمامُ

---

(١) هو تمراز الأشرفي الخاصكي المعروف بالشيخ، من مماليك الأشرف قايتباي، كان له ميلٌ إلى التصوف. انظر ترجمته في «المجمع المفنن» (٢/ ٧٦٣).

أو تمراز الشمسي الأشرفي العزيزي (ت: ٩٠٣). انظر ترجمته في «المجمع المفنن» (٢/ ٧٦٧ ـ ٧٧٠).

(٢) وهي هذه:

«بسم الله الرحمن الرحيم

الحمدُ لله وكفى، وسلامٌ على عباده الذين اصطفى.

نصَّت الأئمةُ على أنَّ السُّنة للعلماء أن لا يترددوا إلى الملوك، وأن الأحاديث وردتْ عن النبي ﷺ بالنهي عن ذلك، وذم مَنْ فعله من العلماء.

منها ما أخرجه أبو داود والترمذي وحسَّنه والنسائي والبيهقي في «شعب الإيمان» عن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال: مَن سكن البادية جفا، ومَن اتبع الصيد غفل، ومَن أتى أبواب السلطان افتتن.

وأخرج الإمام أحمد بن حنبل في «مسنده» وأبو داود والبيهقي بسند صحيح عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسولُ الله ﷺ: مَن أتى أبواب السلطان افتتن، وما ازداد أحد من السلطان قربًا إلا ازداد من الله بُعدًا.

وأخرج ابنُ ماجه عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: إنَّ مِنْ أبغض القراء إلى الله الذين يزورون الأمراء.

وأخرج ابنُ لال عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: إنَّ أبغض الخلق إلى الله العالم يزور العُمّال.

وأخرج الديلمي في «مسند الفردوس» عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: إذا رأيتَ العالم يخالط السلطان مخالطةً كثيرةً فاعلم أنه لصٌّ.

وأخرج ابنُ ماجه بسندٍ رجاله ثقات عن ابن عباس عن النبي ﷺ قال: إنَّ ناسًا من أمتي سيتفقهون في =

= الدين ويقرؤون القرآن ويقولون نأتي الأمراء فنصيب من دنياهم، ونعتزلهم بديننا. ولا يكون ذلك. كما لا يُجتنى من القتاد إلا الشوك كذلك لا يجتنى مِنْ قربهم إلا الخطايا.
وأخرج الطبراني في «الأوسط» بسندٍ رواته ثقات عن ثوبان مولى رسول الله ﷺ قال: قلت يا رسول الله: أمن أهل البيت أنا؟ فسكتَ. ثم قال في الثالثة: نعم ما لم تقم على باب سُدة أو تأتي أميرًا تسأله.
قال الحافظ المنذري في «الترغيب والترهيب»: المراد بالسُّدة هنا: باب السلطان ونحوه.
وأخرج البيهقي عن رجلٍ من بني سليم قال: قال رسولُ الله ﷺ: إياكم وأبواب السلطان.
وأخرج الدارمي في «مسنده» عن ابن مسعود قال: مَنْ طلب العلم لأربع دخل النار: ليباهي به العلماء، أو يماري به السفهاء، أو يصرف به وجوه الناس إليه، أو يأخذ به مِن الأمراء.
وأخرج العُقيلي عن أنس قال: قال رسول الله ﷺ: العلماء أمناء الرسل على عباد الله ما لم يخالطوا السلطان، فإذا فعلوا ذلك فقد خانوا الرسل فاحذروهم، واعتزلوهم.
وأخرج العسكري عن علي بن أبي طالب قال: قال رسول الله ﷺ: الفقهاء أمناء الرسل ما لم يدخلوا في الدنيا ويتبعوا السلطان، فإذا فعلوا ذلك فاحذروهم.
وأخرج أبو نُعيم في «الحلية» عن جعفر بن محمد الصادق قال: الفقهاء أمناء الرسل، فإذا رأيتم الفقهاء قد ركبوا إلى السلطان فاتهموهم.
وأخرج الديلمي عن معاذ بن جبل قال: قال رسول الله ﷺ: ما مِنْ عالم أتى صاحبَ سلطان طوعًا إلا كان شريكه في كل لون يعذبُ به في نار جهنم.
وأخرج الديلمي عن عمر بن الخطاب قال: قال رسول الله ﷺ: إن الله يحب الأمراء إذا خالطوا العلماء، ويمقت العلماء إذا خالطوا الأمراء، لأن العلماء إذا خالطوا الأمراء رغبوا في الدنيا، والأمراء إذا خالطوا العلماء رغبوا في الآخرة.
وأخرج ابنُ أبي شيبة في «مصنَّفه» عن حذيفة بن اليمان قال: ألا لا يمشينَّ رجل منكم شبرًا إلى ذي سلطان.
وأخرج البيهقي عن محمد بن واسع قال: سفُّ التراب خيرٌ من الدنو إلى السلطان.
وأخرج البيهقي عن الفُضيل بن عياض قال: كنا نتعلَّم اجتنابَ السلطان كما نتعلَّم سورة من القرآن.
وأخرج البيهقي عن سفيان الثوري قال: إذا رأيتَ القارئ يلوذ بالسلطان فاعلم أنه لصٌّ، وإياك أنْ تُخدع فيقال لك: ترد مظلمة، تدفع عن مظلوم، فإنَّ هذه خدعة إبليس، اتخذها القراء سلَّمًا. =

الأميرِ الكبيرِ وقرأها عليه، فأجابَ أحسنَ الجواب بحيثُ بلغني أنه قال: لو أخذَ لي عصًا وضربني بها بعد هذا لم أخاطِبهُ، فساء ابنَ الكركي ذلك، وأخذَ يُغريه ويحسِّنُ له السوء[1].

وأخرج البيهقي عن ابن شهاب قال: سمعتُ سفيان الثوري يقول لرجلٍ: إنْ دعوك لتقرأ عليهم: (قل هو الله أحد) فلا تأتهم. قيل لابن شهاب: مَنْ يعني؟ قال: السلطان.

وأخرج الحكيمُ الترمذي في «نوادر الأصول» عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: أتاني رسولُ الله ﷺ وأنا أعرف الحزن في وجهه، فأخذ بلحيته فقال: إنا لله وإنا إليه راجعون، أتاني جبريل فقال: إنَّ أمتك تفتن بعدك بقليل من الدهر غير كثير، قلت: ومِنْ أين ذلك؟ قال: مِنْ قبل قرائهم وأمرائهم: يمنع الأمراءُ الناسَ حقوقهم فلا يعطونها، وتتبع القراءُ أهواء الأمراء. قلتُ: يا جبريل فبم يسلم مَنْ يسلم منهم؟ قال: بالكف والصبر، إنْ أُعطوا الذي لهم أَخذوه، وإنْ مُنعوه تركوه.

وأخرج البيهقي عن سفيان الثوري قال: إنَّ في جهنم جبًا تستعيذ منه جهنمُ كل يوم سبعين مرة أعده الله للقراء الزائرين السلطان.

وفي «طبقات الحنفية» في ترجمة أبي الحسن الصندلي أنَّ السلطان ملك شاه قال له: لم لا تجيء إليَّ؟ قال: أردتُ أن تكون مِنْ خير الملوك حيث تزورُ العلماء، ولا أكون مِنْ شرِّ العلماء حيث أزورُ الملوك.

وروينا عن عبد الله بن المبارك أنه بلغه أنَّ ابن عُلية اتصل بالسلطان، فكتب إليه:

يا جاعلَ العلم له بازيًا ... يصطادُ أموال المساكينِ
احتلتَ للدنيا ولذاتها ... بحيلةٍ تذهب بالدينِ
أين رواياتُك فيما مضى ... لترك أبواب السلاطينِ
أين رواياتُك فيما مضى ... عن ابن عونٍ وابن سيرينِ

والأحاديثُ والآثارُ ونصوصُ العلماء في ذلك أكثرُ مِنْ أنْ تحصى، وقد جمعتُ فيها مؤلَّفًا مستقلًا، وفي هذا القدر كفايةٌ، والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وعلى آله وصحبه وسلم».

(١) من (ح).

فلما كان ذو القعدة وطلعَ إليه القضاةُ فتحَ لهم الكلامَ في شأني، فأرسل إليَّ قاضي القضاة الشافعيُّ يعلمني أن الأمرَ شديدٌ، ويحثني على تلافي خاطرِ السلطانِ والسَّعي في تلطُّف القضية بالأميرِ الكبير[١]، فقلتُ: لا أسألُ إلا اللهَ، وأنا متمسِّكٌ بقول الصادق المصدوق: «لا تزالُ طائفةٌ مِنْ أمتي ظاهرين على الحقِّ منصورين لا يضرُّهم مَنْ خذلهم»[٢]، ثم توجهتُ فيه إلى رسول الله ﷺ، فمرضَ بعد يومين، واشتدَّ به الأمرُ إلى أنْ مات يوم الأحدِ السابع والعشرين من الشهرِ المذكور.

انتهى ما لخصتُه مِنْ هذه القضية مِنْ كلام طويل مِنْ حوادثِ سنة اثنتين وتسعين وثماني مئة، ونقلتُ ذلك مِنْ خطه ـ رحمه الله ـ.

واتفق اجتماعُ الشيخ جلال الدين والشيخِ برهان الدين الكرَكَي ـ رحمةُ الله عليهما[٣] ـ بجامع السلطان قايتباي بـ«الروضة»[٤] لصلاة الجمعة[٥]، وكان كلٌّ منهما بجانبِ الآخر في الصفِّ الأول خلفَ الإمام، وكنتُ أنا خلفهما، فتكلما في مسألةٍ

(١) أي تمراز المذكور.

(٢) سبق عزوه.

(٣) توفي الشيخ برهان الدين الكركي سنة ٩٢٢، كما أسلفتُ، والترحُّم عليه هنا يدلُّ على أن تأليف هذا الكتاب كان بعد هذا التاريخ.

(٤) وهو قائم إلى اليوم.

(٥) ذكرَ السيوطي هذا اللقاء في صلاة الجمعة في مقامته «الدوران الفلكي على ابن الكركي»، والظاهر أنه كان بعد ظهور ابن الكركي من الاختفاء بسبب غضب السلطان قايتباي عليه، وكان الاختفاء من سنة ٨٨٦ إلى سنة ٨٩١. انظر «شرح المقامات» (١/ ٣٧٦).

وكان لابن الكركي دارٌ في الروضة. انظر خبرها في «طرز العمامة» للسيوطي (ضمن شرح المقامات ٢/ ٧٥٢ ـ ٧٥٦)، وفي ترجمته (المُظلمة) في «المجمع المفنن بالمعجم المعنون» (١/ ٦٨ ـ ٦٩).

وإذا بالشيخ برهان الدين احمرَّ وجهه وهزَّ رأسه وقال للشيخ جلالِ الدين ـ وهو في شدة حنقِه وغيظه ـ: نحن سبقناكَ للاشتغالِ بالعلم على المشايخ وأنتَ تأخذُ العلمَ بقوة الذكاءِ من الكتب، فقال له الشيخُ ـ وهو في غاية الرياضة: العلمُ نورٌ يقذفه اللهُ في قلبِ من يشاء مِنْ عباده. وقام الشيخُ برهان الدين ولم يتبعه واحدٌ من الخلائق الذين صلوا الجمعةَ وحضروا مجلسَهما، وجلس الشيخُ جلالُ الدين ساعةً لطيفةً، وقرأ الفاتحةَ ودعا وقامَ فقام الناسُ كلُّهم معه يقبِّلون يديه ويسألونه الدعاء.

**قلتُ**: وقد أرسلَ إليه سلطان العصرِ قانصوه الغوري ـ رحمه الله ـ مراتٍ عديدةً على لسان جماعةٍ كثيرةٍ ـ شاهدتُ بعضَهم ـ يسأله أن يكون شيخَ مدرسته التي أنشأها بقصبةِ القاهرةِ، وألحَّ عليه في ذلك فلم يقبلْ.

فسأله ثانيًا أن يرتِّب له جوالي[1] فلم يقبلْ.

فسأله رابعًا في إعادتِه إلى مشيخةِ «البيبرسية» فلم يقبلْ.

فنُقل عن السلطان أنه رجعَ على نفسِه بالملامِ واعتذرَ إلى الله.

وقال قاصدُ السلطان: سمعتُه يقول: يا ربِّ ما فيَّ شيء يُقبل ولا للشيخ جلال الدين. وشقَّ عليه ذلك مشقةً عظيمةً فإنه كان يحبُّه ويعتقدُه.

ونُقل عن السلطانِ أيضًا أنه قال: ما عمرتُ هذه المدرسةَ إلا ليشرِّفَها الشيخُ جلال الدين بنقلِ ركابِهِ إليها وحضورِهِ فيها وحلولِ نظره عليها.

فكان ـ رحمه الله ـ من الزاهدين في مشيخة الصوفيةِ بالغورية، وفي مشيخةِ التصوُّفِ بالبيبرسية، وفي مشيخةِ الحديثِ بالشيخونية، وفي مشيخةِ التصوُّف

---

(١) أي شيئًا من الجوالي، ويُقصد بها الجزية المفروضة على أهل الذمة. «معجم المصطلحات والألقاب التاريخية» (ص ١٢٩).

بالبرقوقية ـ وهي تربةُ برقوق نائب الشامِ بالقرافة المتقدِّم ذكرهُا ـ، وترك الجميعَ وزهدَ فيها ولم يلتفتْ إليها.

وكان إذا احتاج إلى شيءٍ من النفقةِ باع مِنْ كتبه وأكل مِنْ ثمنها، وبيعتْ له كتبٌ كثيرةٌ على يدي، ولم يسأَلْ مخلوقًا في شيء مِنْ أمرِ الدنيا ولم يُعلِمْ بحاله أحدًا.

وكان يأكلُ المآكل اللطيفةَ، وما اجتمعت الأطباءُ على نفعِه وعدم ضررِه في ذاته وعقله وفكرِه.

وكان يعرفُ علمَ الطبِّ، وألَّف فيه مؤلَّفات، وأنشأَ فيه مقامات.

وأوقع اللهُ حبَّه واعتقادَه في قلوب التكاررة فكانوا يعتقدونه اعتقادًا تامًا بحيث إنَّ واحدًا منهم قال لي: نحن في بلادنا ننذر إنْ جاءنا ولد نسمِّيه باسم عبد الرحمن تبركًا به وباسمه. ولم يكن عندهم أحد من العلماء في مقامه ولا في مرتبته، وكاد أن يكون عندهم كالإمام مالك رضي الله عنه في الاعتقاد والتعظيم والمحبة وقبول علمه، وكانوا يفتقدونه ـ إذا جاؤوا مِنْ بلادهم إليه وقصدوا زيارته واجتمعوا عليه ـ بشيء مِنْ أموالهم وهداياهم وتحفهم، ويشترون مِنْ تصانيفه ويستكتبونها ويرفعونها إلى بلادهم، ولهم فيها رغبة عظيمة وقبول تام.

واتفق أنه حصلتْ فتنةٌ عظيمةٌ في بلاد التكرور وبغا على سلطانهم باغٍ وعجزوا عن دفعه عنهم، فجاؤوا وشكوا ذلك للشيخ ـ رحمه الله ـ فأمَرَني بكتابة رسالةٍ للباغي، فلمّا وصلتْ إليه وقُرئتْ عليه، ولى راجعًا ونكصَ على عقبيه، وهذا مِنْ هيبتِهِ وحرمتِهِ، وشدةِ اعتقادِهم فيه وخوفِهم مِنْ مخالفتهِ.

وكذلك أهلُ الروم كانوا يعظِّمونه ويجلونه ويحتفلون بتصانيفه ويرفعونها ويتفقدونه بشيء من الدنيا إذا جاؤوا إليه، ويقرؤون في تصانيفهِ عليه[1].

---

(١) من (ح).

وكذلك أهلُ الشام وحلب كانوا يرسلون شخصًا بمبلغٍ ثقيلٍ يُعرف بابن الطباخ، وشخصًا يُسمَّى الشيخ محمد الشامي ـ الذي كان نازلًا بالبرقوقية[١] بالصحراء وماتَ بها رحمه الله[٢]، وكان مِنْ أهلِ العلم، وقرأ على الشيخِ كثيرًا وصنَّفَ الكتبَ المعتبرةَ عند العلماء ـ كان يأتي بمبلغٍ كبيرٍ يشتري مِن كتب الشيخ ويَستكتبُ كثيرًا[٣]، وأنا مِنْ جملة مَنْ كتبَ له عدةَ كتبٍ، ولما وصلتْ بخطي إلى هناك أرسلوا إليَّ هديةً على يد الشيخ محمد المذكور وقالوا: لا يكتب لنا إلا فلانٌ لضبطهِ وصحةِ خطِّه.

***

وكان الشيخ ـ رحمه الله ـ لا يخافُ في الله لومةَ لائم، ولا يزال متوجِّهًا إلى حضرة المصطفى أبي القاسم محمد ﷺ، متعلقًا بجنابه الرفيع، متحصنًا بحصنه المنيع، ولهذا كان محروسًا ومحفوظًا، ومأنوسًا وملحوظًا.

وكم له مِنْ وقائع وحكايات، أمده الله فيها بالعنايات!

ومِنْ ذلك أني كنتُ عنده يومًا من الأيامِ بقاعته التي في جامعِ طولون[٤] والجماعة، وإذا بنقيبِ الجيش يونس الطويل[٥] ومعه جماعةٌ مِنْ نقبائِه جاءَ على لسان الملكِ الظاهرِ قانصوه بسببِ شكوى أهل «البيبرسية» فيه ـ وحكايتُه فيها وما

(١) التي كان السيوطي شيخَها من سنة ٨٧٥ إلى سنة ٩٠١.

(٢) مات سنة ٩٤٢. انظر ترجمته في «الأعلام» (٧/ ١٥٥).

(٣) من (ح).

(٤) أي في محلة جامع ابن طولون.

(٥) نقيب الجيش: وظيفة إشرافية أصلها التنقيب عن أحوال من يشرف عليهم، والتفتيش عنها، وحاملها من أمراء العشرات في العصر الأيوبي، ثم نزلتْ إلى أمراء الخمسات في العصر المملوكي. «معجم المصطلحات والألقاب التاريخية» (ص ٤٢٥).

وقع له مع صوفيتها تحتاجُ إلى كراس وحدها تركتُ ذكرها اختصارًا، وكان القاضي بدر الدين مزهر كاتم السرِّ مساعدًا لهم وعبد الخالقِ الميقاتي[١]، وهو المغري لهم على ذلك ـ، فدخلَ على الشيخ بمَنْ معه من النقباءِ ووقفَ في باب القاعة وقال للشيخ: كلِّم السلطان.

فقال له الشيخُ في الجواب ـ وهو متكئٌ بذراعِه الأيمن على وسادته، وهو في غاية الرياضةِ لم يتحرَّك ولم يختلج ـ: ما لي وللسُّلطان؟ إن كان للسُّلطان عندي حاجةٌ فليأتِ إلى عندي أو قال: إلى منزلي.

فقال له نقيبُ الجيش ثانيًا مِنْ باب الإغلاظِ عليه: أجبْ وليَّ الأمر.

فقال له الشيخُ: اسكتْ وإلا أفتي بكفرِك وضربِ عنقك، مَنْ هم أولو الأمر؟ نحن أولو الأمر، أولو الأمرِ العلماء، مثلك يخاطبني بهذا الكلام؟ مُقدَّمين ألوف[٢] يأتون إلى عندي يخلعون الرئاسةَ خارجَ الباب ويدخلونَ بالأدب.

ولا زال يوبِّخه وينتهرُه على كلامه، ونقيبُ الجيش واقفٌ على أقدامه، ساكتٌ هو ومَنْ معه مِنْ نقبائه، هذا والشيخُ متكئٌ بذراعِه على الوسادة، فوقعتْ عليهم هيبةُ الشيخ، فدخلَ نقيبُ الجيشِ وجلس متأدّبًا تحت أقدامِ الشيخِ وجعل يقبِّلُهما، ويتلطفُ به، ويُظهر له التندُّم والاعتذار، حتى طيّب خاطرَه وسأله في قراءةِ الفاتحةِ فقرأها ودعا له، وخرجَ مِنْ عنده وهو يلوم نفسَه ويحطُّ على مَنْ كان سببًا في ذلك.

---

(١) ولعله هو المقصود بمقامة السيوطي: «السهم الخارق لعبد الخالق».

(٢) هذا على حكاية لفظ الشيخ، أي إنَّ مُقدمي ألوف، و«مقدمي الألوف»: رتبة عسكرية من أعلى الرتب، يعمل بإمرة حاملها ألف من الفرسان، ومن أصحاب هذه الرتبة في العصر المملوكي يتم اختيار ولاة الاسكندرية والوجه البحري والقبلي. «معجم المصطلحات والألقاب التاريخية» (ص٤٠٣).

قلتُ: وإنه لحريٌّ أنْ يُنشد فيه ما أُنْشِد في الإمام مالكٍ رضي الله عنه قال: [من الكامل]

يأتي[1] الجواب فلا يراجَعُ هيبةً والسائلون نواكسُ الأذقانِ
أدب الوقارِ وعزُّ سلطانِ التقى فهو المهابُ وليس ذا سلطانِ

فانظر ـ رحمك الله ـ إلى تثبُّتِهِ وقوة جنانِهِ وحضورِه مع الله تعالى وتوجُّهِه إلى النبي ﷺ، فإنه لو كان حاضرًا مع نفسِه لما وقعَ له هذا الحالُ في مثلِ هذه الواقعةِ التي تضطربُ فيها القلوب، وتتزلزلُ فيها الأقدام.

مَنْ ذا الذي جاءه نقيبُ الجيش بأعوانِه يطلبه مِنْ عند السلطانِ مِنْ أمير كبيرٍ فمَنْ دونه ولم ينزعِج ولم يتغيَّر ولم يختلِط كلامُه مِنْ شدة الخوفِ حتى لا يكاد يتدبرُ ما يقول؟

ومَنْ ذا الذي جاءه رسولُ نقيبِ الجيشِ يطلبه إلى قائدٍ مِنْ مشايخ عصرِنا وعلمائِهم وقضاتهم ونوابهم ولم يُرضه بكلِّ ما تصلُ قدرته إليه؟

هذا كلُّه سببُه التقوى والخوفُ من الله والزهدُ في الدنيا وفي أهلِها والإعراضُ عنهم وعن ما في أيديهم، وعدم استشرافِ نفسِه النفيسة، إلى مناصبِ الدنيا ومراتبِها الخسيسة، وهذه صفةُ علماءِ السلفِ العارفين بالله والمقبلينَ على الله، وما ذل مَنْ ذل وهان مَنْ هان، إلا بحبِّ الدنيا والإقبالِ عليها وقلة الخوفِ من الله في كلِّ زمان، وقد قال ﷺ: «مَن اتقى الله أهابَ الله منه كلَّ شيءٍ، ومَنْ لم يتقِ الله أهابَه الله مِنْ كلِّ شيء» رواه الحكيم عن واثلة[2].

---

(١) كذا في النسختين، وفي بعض الكتب، ولكن الأكثر: يأبى.

(٢) انظر «كنز العمال» (٩٨٨٣)، وهو في «الجامع الصغير» أيضًا، انظر: «فيض القدير» (٦/ ٢٧)، و«التيسير» (٢/ ٤٧٨)، ولم يتكلم المناوي على إسناده.

وقال ﷺ: «مَن اتقى اللهَ عاشَ قويًّا وسارَ في بلادِهِ آمنًا» رواه أبو نعيم في «الحلية»[١] عن عليٍّ رضي الله عنه. أوردَهما الشيخُ ـ رحمه الله ـ في «**الجامع الكبير**»[٢].

**قلتُ**: ومِنْ حفظ الله له[٣] وحمايته إياه وعنايته به أنه لم يقصِدْهُ أحدٌ بسوءٍ أو يضمره له إلا أهلكَه الله، وأدارَ عليه الدوائرَ، وقد تتبعتُ ذلك واستقريتُهُ فما أخطأَ سهمُ اللهِ واحدًا منهم، والوقائعُ التي حصلَت[٤] للشيخِ فيها النصرُ والتأييدُ على أعدائِه وأيده الله فيها بالعنايةِ كثيرةٌ جدًا يطولُ شرحُها، ووقعَ له فيها كراماتٌ وخوارقُ عاداتٍ.

وحكاياتُ الشيخِ مع العادل[٥] مشهورةٌ، وكراماتُه فيها ظاهرةٌ منشورةٌ، ولكنها طويلةٌ، وهي مِنْ تعلُّقات صوفية «البرقوقية»[٦] التي أضربتُ عن ذكرِها اختصارًا، ولنذكرْ ملخَّصها لبيان كرامةِ الشيخِ التي ظهرتْ فيها.

وهي أنَّ أهلَ «البيبرسية» رموا بين الشيخِ وبين العادل فتنةً عظيمةً، وأوقدوا فيها نارًا للحربِ جسيمة، بحيث إنَّ السلطانَ غضبَ غضبًا شديدًا وأضمرَ للشيخ القتلَ والهلاك، وكان المحرِّكُ لها والمقوي لنارها عبد الخالق الميقاتي ومَنْ ساعده على ذلك، فأمر السلطانُ بالترسيمِ على الشيخِ عند شيخِ الإسلامِ زكريا الشافعي ـ رحمه الله ـ[٧] وأخذوا يضيِّقون عليه ويقولون له: أحضر لنا بإشهادٍ على السلطان قايتباي أنه قدَّركَ شيخًا، فقال لهم: ما جرتْ بذلك عادةٌ أنَّ السلطانَ إذا

---

(١) «حلية الأولياء» (٢/ ١٧٥).

(٢) انظر (٨/ ٣٧١)، و(٨/ ٣٧٠).

(٣) من (ح).

(٤) كذا.

(٥) السلطان العادل طومان باي.

(٦) كذا ولعلَّ الصواب: البيبرسية. فهي المقصودة هنا.

(٧) زكريا الأنصاري، توفي سنة ٩٢٦. وهذا يشيرُ إلى تأخر كتابة هذا.

قـرَّر أحدًا فـي وظيفةٍ أن يُشـهد عليه، وخلعةُ السـلطانِ والمشـيُ قدَّامه والشـهرةُ في البلـدِ تغنـي عن ذلك. فقال لهم شـيخُ الإسـلام: وأنـا والخليفةُ وخلقٌ آخـرون ممَّنْ ركبنـا قدَّامـه، فقالـوا: يا شـيخَ الإسـلامِ نحن ماشـون في مضائقِ الشـرع، وسـاعون فـي غـرضِ السُّـلطان، فقـال لهـم الشـيخُ: عندي مـا يدلُّ علـى ذلـك، فارتأوا لـه أنْ يـروحَ في الترسـيمِ ويحضـرَ به.

وكان الشيخُ عبد الرزاق الإمامُ الحنفيُّ سمع مِنْ لفظ السلطانِ يقول: لأقطعنَّه قطعتين وأقطعَ كل قطعةٍ قطعتين، فأرسلَ أعلمَ الشيخَ بذلك وقال له: غيبْ عن الوجهِ حتى تخمدَ هذه النار، فجاء الشيخُ إلى القاعةِ التي هي ملكُه ومحلُّ سكنِه وفيها كتبُه وقال للرسول: ادخلوا على باب القاعةِ حتى أدخل الحمَّام وأعودَ إليكم، وقفلَ بابَ القاعةِ وأخذَ المفتاحَ معه ومضى إلى الحمام وغيّب[١] وقال: الهروبُ مِنْ سنن الأنبياءِ والمرسلين، قال تعالى حكايةً عن موسى عليه السَّلام: ﴿فَفَرَرْتُ مِنكُمْ لَمَّا خِفْتُكُمْ فَوَهَبَ لِي رَبِّي حُكْمًا وَجَعَلَنِي مِنَ الْمُرْسَلِينَ﴾ [الشعراء: ٢١]، فشاع الخبرُ أن الشيخ غيّب واختفى، فلم يبحثْ عنه أحدٌ ولا في أي مكانٍ هو، وسلمت القاعةُ من الفتحِ ونهبِ الكتبِ وغيرِها، وطلع الشيخُ ياسين[٢] وسأله في مشيخة «البيبرسية»، فأنعمَ عليه السلطانُ بها، وانطفتْ تلك النار، وألجم اللهُ الخلقَ عن[٣] البحثِ عنه والكلامِ فيه حتى مضت مدةٌ من الزمانِ راح إليه الشيخُ شمسُ الدين الداودي واجتمعَ به في المكانِ الذي هو فيه فقال له: يا سيدي طالتْ غيبتُك عنّا أو معنى ذلك، فقال له الشيخُ: في اليومِ الفلاني بعدَ كذا وكذا يوم يُقتل العادلُ ويُقطع رأسهُ وأظهرُ لكم

---

(١) كذا. يريد: وغاب.

(٢) الشيخ ياسين البلبيسي.

(٣) (ج): «من».

وأحضرُ معكم. فما أخرم اليومَ الذي عيَّنه له ولا أخطأ بساعةٍ واحدةٍ، وكان ما قاله الشيخُ ـ رحمه الله ـ (١).

ولم يزل الله تعالى يحفظُه ويحرسُه ويؤيِّدُه على جميعِ الحاسدينَ والمعاندينَ وينصرُه عليهم ويخذلهم، وقد أظهرَهُ الله عليهِم وأهلكَهُم وأبادَهم عن آخرِهِم والحمد لله، وكلُّ ذلك ببركةِ رسولِ الله ﷺ وخدمتِه لسنَّتِه، واتباعِه لطريقته، وقوةِ إيمانه، وصدقِه، ومحبَّتِه.

* * *

ولم يدعُ على أحد ممنْ آذاه مِنْ أعدائه قط، وإنما كان يقولُ ـ إذا اشتدَّ به الأذى والضررُ منهم ـ: حسبُنا الله ونعم الوكيل، لا يزيدُ على ذلك، وألَّفَ تأليفًا سمّاه: «**تأخير الظُّلامة إلى يوم القيامة**».

---

(١) قال ابن إياس في «بدائع الزهور» في حوادث سنة (٩٠٣)، (٣/ ٣٨٨): «ومن الحوادث في شهر شعبان أن الصوفية التي بالخانقاه البيبرسية ثاروا على شيخهم الشيخ جلال الدين الأسيوطي، وكادوا يقتلونه، ثم حملوه بأثوابه ورموه في الفسقية، وجرى بسبب ذلك أمور يطول شرحها، وكان طومان باي الدوادار محطًا عليه، فلما تسلطن فيما بعد اختفى الشيخ جلال الدين في مدة سلطنته، حتى كان من أمره ما سنذكره في موضعه».

وقال في حوادث سنة (٩٠٦)، (٣/ ٤٧١): «وفي رجب اختفى شيخنا جلال الدين الأسيوطي، وقد تطلبه السلطان ليفتك به، وكان بينهما حظ نفس من حين كان العادل في الدوادارية الكبرى، وجرى بينهما أمورٌ شتى يطولُ الكلام عليها؛ فلما اختفى قرر السلطان الشيخ ياسين البلبيسي في مشيخة الخانقاه البيبرسية عوضًا عن الجلال الأسيوطي بحكم صرفه عنها».

وقال في (٤/ ٥ ـ ٦): «وفي ذلك اليوم (مستهل شوال سنة ٩٠٦ يوم سلطنة الغوري) ظهر الشيخ جلال الدين الأسيوطي وكان مختفيًا من العادل في مدة سلطنته، وكان يقصد الإخراق به، فكفاه الله مؤنته، وذكر أنه رأى النبي ﷺ في المنام وبشره بزوال العادل عن قريب».

قـال ـ رحمـه الله ـ في أول رسـالةٍ له سـمّاها: «**الاسـتيقاظ والتوبـة**» ـ وهي في «**تذكرته**» بخـطِّ يده، ومنهـا نقلتُ ـ[١]:

أقول: إنَّ الله ـ سبحانه وتعالى ـ مِنْ فضله وكرمه جبلني مِنْ حين كنتُ ابن سبعِ سنينَ على خصالٍ:

**منها**: حبُّ الخير والعملِ الصالحِ، والإصغاءُ إلى الحثِّ عليه، وكراهةُ الشرِّ، والعملِ السَّيِّئ، والنفورُ عمَّن دعا إليه.

**ومنهـا**: حُسْـنُ الاعتقـادِ فـي الفقـراءِ وأهل الصـلاحِ والزهـدِ [والتقشـفِ][٢] والتعبُّدِ، وكلِّ مَـنْ ينسـبُ إلـى شـيء مِـنْ خصـالِ الخير.

**ومنها**: كثرةُ التأني في الأمورِ وعدمُ المبادرة، فرُبَّ أمرٍ أُريدُ الإقدامَ على فعله، فأمكثُ السنين أتروّى فيه حتى يشرحَ اللهُ صدري لفعله.

ورُبَّ رجلٍ يُذكَرُ لي بسوء، وتبدو منه الخصلةُ أو الخصالُ، فلا أبادرُ إلى سوءِ الاعتقادِ فيه، ولا يُغيِّرني ما كنتُ عليه مِنْ حُسن الظنِّ به حتى أجربَه سنين، ويتواترَ عندي ما ينفِّرُني منه.

فالأصلُ في كلِّ مسلمٍ عندي الدِّينُ والخيرُ، حتى يثبتَ عندي ما ينافي ذلك بالتجربةِ لا بالأخبارِ. وهذه مسألةٌ فقهيةٌ [منقولة][٣]: هل الأصلُ في الناسِ العدالةُ، والفسق طارئٌ؟[٤]

---

(١) انظر هذه الرسالة بتمامها في الملحق.

(٢) من «الاستيقاظ والتوبة».

(٣) من «الاستيقاظ والتوبة».

(٤) وقال في رسالة منه إلى القاضي زكريا الأنصاري: «وليس من عادتي الإسراعُ والمبادرة، ولا إدامة الشكوى بالمكاثرة، بل أصبرُ على الصبر كلَّ الصبر، وأمرُّ على المر على المر، كقابضٍ على الجمر، وأتأنّى السنينَ العديدة، وأتّئد المُدد المديدة، إلى أنْ يشرح الله صدري بعد تكرير الاستخارة، =

ثم قال[١] ـ رحمه الله ـ: إذا تقرَّر ذلك فاعلمْ أني منذ[٢] نشأتُ أُلهمتُ حُبَّ السُّنةِ والحديثِ، وبغْضَ البِدَعِ وعلومِ الأوائلِ مِنْ فلسفةٍ ومنطقٍ، وألّفتُ في ذمِّ المَنطقِ وأنا ابن ثماني عشرة سنةً، وكرهتُه كراهةَ تحريمٍ، وما سمعتُ بمسألةٍ تُعزى إلى علومِ الفلاسفةِ إلا كرهتُ سماعَها، ولا بكتابٍ في شيءٍ مِنْ فنونهم إلا وتحاميتُ النظرَ فيه.

ونشأتُ على حُبِّ الصالحين واعتقادِهم، فما سمعتُ بصالحٍ إلا وقصدتُّ زيارتَه والتبرُّكَ به، فاجتمعتُ بجماعةٍ كثيرةٍ منهم. انتهى كلامُه ـ رحمه الله ـ بحروفِهِ عن نفسِه، وهو أعرفُ بها ممن يتكلمُ في غيره بتخمينِه وحدسِه.

فانظرْ إلى هذه الأخلاقِ العظيمةِ ما أشرَفها، وإلى هذه الخصالِ الكريمةِ ما ألطفَها!

* * *

**قلتُ:** وكتبَ له أميرُ المؤمنينَ الخليفةُ عبد العزيزِ ـ رحمه الله ـ عهدًا صورتُهُ:

بسم الله الرحمن الرحيم

هـذا عهـدٌ شـريفٌ إمامـيٌّ شـرعيٌّ، معتبـرٌ منيـفٌ مرضـيٌّ مرعـيٌّ، مِـنْ عبد الله ووليـه وخليفـةِ نبيـهِ الإمـامِ المتـوكلِ علـى الله أميـرِ المؤمنيـن، وابـن عـمِّ سـيدِ المرسـلين، ووارثِ الخلفـاءِ الراشـدين، والأئمـةِ المهتديـن، ـ أعلى الله ذكـرَه وأعزَّ به الدين ـ إلى سـيدِنا ومولانا العبدِ الفقيرِ إلى الله تعالى شـيخِ الإسـلامِ والمسـلمين حافـظِ العصـرِ ومجتهـدِ الوقـتِ جـلال الدين أبـي الفضلِ عبـد الرحمنِ السيـوطيِّ الشـافعيِّ أدام الله تعالـى النفـع بـه آمين.

---

= ويقوى عزمي بعد الالتجاء إليه والاستجارة، إلى فعل السُّنة الشـريفة، المأمور بها في القرآن العظيم والأحاديث والآثار المنيفة». انظر «ترجمة العلامة السيوطي» للداودي.

(١) (ج): «قال قال»!

(٢) في النسختين: منذ ثم!، و«ثم» ليس في نسخة «الاستيقاظ والتوبة».

فوَّضَ إليه الحكمَ والقضاءَ بالديارِ المصريةِ وسائرِ الممالكِ الشريفةِ الإسلاميةِ شرقًا وغربًا، وما سيفتحه الله على المسلمين مِنْ بلاد الكفر، تفويضًا عامًا مطلقًا لا شرط فيه ولا استثناء، وفوض أميرُ المؤمنين ـ أدام الله عزه ـ إلى شيخِ الإسلامِ جلالِ الدينِ المنوه باسمه الكريمِ أعلاه النظرَ في أمورِ القضاة، فمَنْ صلحَ منهم أقرَّه، ومَنْ لم يصلح منهم عزلَه، اقتدى أميرُ المؤمنين في ذلك ـ أدام الله أيام مجده ـ بجدِّه أمير المؤمنين هارون الرشيد[1] ـ سقى الله عهده ـ حيث فوضَ مثل هذا التفويضِ إلى الإمام الجليلِ الكبيرِ الولي الشهيرِ الليثِ بن سعدٍ ـ أعاد اللهُ على أميرِ المؤمنين وعلى سائرِ المسلمين مِنْ بركاته.

صدر هذا التفويضُ وقبلَهُ المفوَّضُ إليه المنوَّهُ باسمه الكريمِ أعلاه في يوم الأحدِ المبارك التاسع مِنْ شهر صفر الخير سنة اثنتين وتسعِ مئة. وصلى الله على سيدنا محمدٍ أشرفِ الخلقِ وآله وصحبه والتابعين، وحسبنا الله ونعمَ الوكيل.

وشهدَ على أميرِ المؤمنين بهذا التفويضِ أربعةٌ عدولٌ علماءُ فضلاء، وكتبَ خطَّه الكريمَ على هذا العهد: فوضتُ إليه ذلك وكتبه عبدُ العزيزِ بن يعقوب العباسيُّ. انتهى بحروفه[2].

---

(١) (ج): «الرشيد بالله».

(٢) قال ابن إياس في «بدائع الزهور في وقائع الدهور» (٣/ ٣٣٩): «ومن الحوادث ـ في صفر ـ [سنة ٩٠٢] أن الخليفة المتوكل على الله عبد العزيز، عهد للشيخ جلال الدين الأسيوطي بوظيفةٍ لم يُسمع بها قط، وهو أنه جعله على سائر القضاة قاضيًا كبيرًا، يولي منهم مَنْ شاء ويعزل مَنْ شاء، مطلقًا في سائر ممالك الإسلام، وهذه الوظيفة لم يليها [كذا] قط سوى القاضي تاج الدين بن بنت الأعز في دولة بني أيوب، فلما بلغ القضاةَ ذلك شقَّ عليهم، واستخفوا عقل الخليفة على ذلك، وقالوا: ليس للخليفة مع وجود السلطان حلٌّ ولا ربطٌ ولا ولايةٌ ولا عزلٌ؛ ولكن الخليفة استخفَّ بالسلطان لكونه حديث السن [كان السلطان محمد بن قايتباي وكان دون البلوغ]، وقصد أن يكون =

= الأمرُ مغدوقًا به دون السلطان، فلما قامت الدائرة والأشلة [كذا] على الخليفة رجعَ عن ذلك، وقال: إيش كنتُ أنا؟ الشيخُ جلال الدين هو الذي حسَّن لي ذلك، وقال: هذه كانت وظيفة قديمة وكانت الخلفاء يولونها لمن يختارونه من العلماء. ثم أشهدوا على الخليفة بالرجوع عن ذلك، وبعثَ أخذَ العهدَ الذي كان كتبه للشيخ جلال الدين الأسيوطي، وكادت أن تكون فتنةٌ كبيرةٌ بسبب ذلك، ووقع أمورٌ يطولُ شرحُها حتى سكن الحالُ بعد مدةٍ».

وهناك رسالة للسيوطي (يدلُّ أسلوبها أنها موجهةٌ إلى شخصٍ كبيرٍ) يدافعُ فيها عن الخليفة.

كما أنه دافعَ عنه في رسالته «الوجه الناضر فيما يقبضه الناظر»، وقد أمكن لنا تحديد تاريخها من هذا الدفاع، وهي تكون أيضًا دفاعًا عن السيوطي نفسه فيما يتعلق بإدارة الخانقاه البيبرسية، وكان هناك كلامٌ كثيرٌ في ذلك الوقت، تطور سنة (٩٠٣) إلى الاعتداء عليه كما سبق نقله من «بدائع الزهور»، وهذا نصُّ رسالته «الوجه الناضر» ـ ولم يذكرها في «فهرست مؤلفاتي» ـ:

«بسم الله الرحمن الرحيم

مَسألة: أجمعَ العُلماء على أنَّ الناظرَ على الوقفِ الشرعيِّ ـ المشروطَ له النظرُ من الواقفِ ـ مِنْ وظائفه قبضُ غلةِ الوقفِ، وجعلُها تحت يده، وحفظُها، ليأخذ منها قدر استحقاقهِ في كل يومٍ، أو كل شهرٍ، أو كل عامٍ، على حسب ما شرطَهُ الواقفُ، ويقسمَ الباقي على المستحقِّين.

وعاملُ الوقفِ وجابيهِ وصيرفيُّه لا يسوغُ لهم قبضُ المال وجعلُهُ تحتَ أيديهم إلا بإذنِ الناظرِ الشرعيِّ لهم في ذلك وتمكينِهم منه، وهم نوّابُهُ في الحقيقة، والناظرُ هو الأصلُ في ذلك.

فإذا قرَّرَ الناظرُ عاملًا أو جابيًا أو صيرفيًا وأذنَ له في قبضِ مالِ الوقفِ وحفظِهِ وصرفِهِ على مستحقيهِ، وأرادَ هو ـ أعني الناظرَ ـ أنْ يأخذ مِنْ مالِ الوقفِ طائفةً بقدر استحقاقهِ في سنةٍ فما دونها مِنْ زمنِ الخراجِ إلى زمنِ الخراجِ، ليجعله تحتَ يده، ويحفظَه لنفسهِ، ويأخذَ منه في كل شهرٍ القدرَ الذي يستحقُّه في ذلك الشهر= كانَ له ذلك بالإجماع، ويكون أخذُه إيّاه وجعلُه تحتَ يده مِنْ بابِ الولايةِ النظريّةِ، لا مِنْ بابِ أخذِ جامكيتهِ قبل استحقاقِها، وبذلك يُفارِقُ سائرَ المستحقين حيثُ لا يجوزُ لهم أنْ يأخذوا الشيءَ قبل استحقاقهِ، لأنهم ليسوا بنُظّار، وليستْ لهم ولايةُ قبضِ المال ولا حفظِهِ، والناظرُ الشرعيُّ له ولايةُ قبضِ المالِ وحفظِهِ وجعلِهِ تحت يدِهِ، بل هي وظيفتُهُ بالأصالة، والعُمّالُ والجُباةُ نوابُهُ في ذلك. =

وكان الشيخُ تقيُّ الدين الأوجاقي[1] ـ رحمه الله ـ لا يعجبه أحدٌ في زمانه بعدَ شيخه شيخ الإسلامِ ابن حجر، وكان يحطُّ على الشيخِ جلال الدينِ كثيرًا ويقول: ومِنْ أين أتى لهذا العلمِ؟

وكان الشيخُ سليمان الخضيريُّ يحضرُ إملاءَ الشيخ جلالِ الدين الحديثَ بجامع طولون فيقول له الشيخُ تقيُّ الدين: يا شيخ سليمان! تعالَ أسمعني ما أملاه لكم هذا الصبيُّ اليوم، فإذا قرأ عليه الأحاديثَ التي أملاها له الشيخُ وجدها في غايةِ الكمالِ والتحريرِ وعدمِ الخطأ في شيء منها أصلًا فيهزُّ رأسَهُ ويسكت.

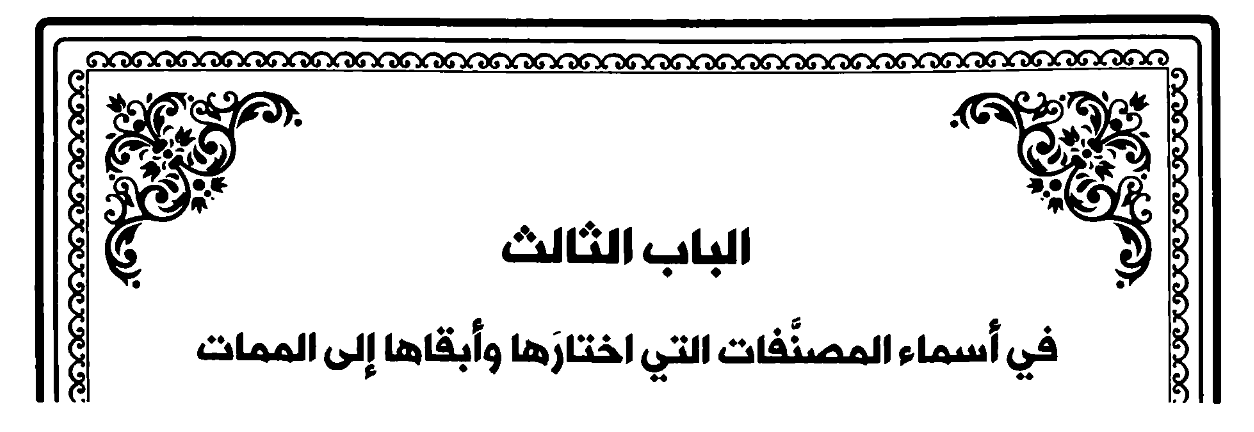
ثم لما ثبتَ عند الشيخِ تقيِّ الدين حفظُ الشيخ جلال الدين ونقدُه ومعرفتُه بفنِّ الحديثِ وعلومِه وأنه ما بعد شيخِ الإسلامِ ابن حجرٍ مثلُه جاءَ إليه وأذعنَ له واعترفَ بفضله وقال له: اجعلني في حلٍّ فإنَّ لحمي نبت مِنْ غيبتِك وتنقُّصِك والحطِّ عليك في المجالس، وكانت الوقيعةُ فيكَ طعامي وشرابي، وقبَّلَ ركبتي الشيخِ، وما زال يعظِّمه ويجله ويعتقدُه إلى أن مات. رحمة الله عليه. آمين.

---

= فمَنْ أنكرَ على شيخِ مدرسةٍ ـ هو ناظرُها الشرعيُّ بشرطِ الواقفِ ـ أخذَه مِنْ مالِ الوقفِ طائفةً ليجعله تحتَ يدِهِ ويأخذَ منه جامكيةَ المشيخة كلَّ شهرٍ في استحقاقه، أو قالَ: إنه فعلَ ما ليس له فعلُه= فهو مِنْ أجهلِ الجاهلين لم يعرفِ الفقهَ ولا ذاقَ طعمَه، ولا وقفَ على نصوصِ العُلماء وعباراتِ الفقهاء.

وهو نظيرُ أولئك الجُهَّالِ الذين جهلوا حقَّ الإمامةِ المعظَّمة والخلافة الشريفة وقالوا: إنَّ الخليفةَ العباسيَّ القائمَ الآن لا يجوزُ له أنْ يوَلي قاضيًا ولا عاقدَ أنكحةٍ، جهلًا منهم بالعلمِ والدينِ وقوانينِ الشريعة، فوقعوا بذلك في جهالاتٍ وضلالاتٍ، منها ما يؤدِّي الى الكفر، ولا أقيمُ لهم العذرَ بجهلهم فإنَّ الجهلَ عذرٌ في الجُملة لوجب [كذا ولعله يريد: فوجب] القولُ بتكفيرهم، والله المستعان».

(١) في النسختين: الارجاني! وكذا في الطبعة السابقة، وهو تحريفٌ عمّا أثبتُّه. وهو عبد الرحيم بن محمد، له ترجمة في «الضوء اللامع» (٤/ ١٨٨)، و«الكواكب السائرة» (١/ ٢٣٤)، توفي سنة ٩١٠.



# الباب الثالث

## في أسماء المصنَّفات التي اختارَها وأبقاها إلى الممات

قال ـ رحمه الله تعالى ـ: الحمدُ لله وكفى، وسلامٌ على عبادِه الذين اصطفى.

هذا «فِهْرِست مؤلَّفاتي» مرتَّبًا على الفنون[٢].

**ـ فنُّ التفسيرِ وتعلُّقات القرآن:**

١ ـ الدُّر المنثور في التفسير المأثور[٣]. اثنا عشر مجلدًا كبار[٤].

٢ ـ التفسير المسند ويُسمَّى: ترجمان القرآن. خمس مجلدات.

---

(٢) كتب ناسخُ (ج) ـ أو غيرُه ـ في أعلى الصفحة هنا: «هذا فهرست كتب العالم العلامة حافظ العصر الجلال السيوطي من نسخة عليها خط المؤلف سامحه الله ورحمنا به دنيا وأخرى، الحمد لله وكفى، وسلام على عباده الذين اصطفى، هذا فهرست مؤلفاتي مرتبًا على الفنون».

(٣) هذا هو الصواب، وليس بالمأثور كما شاع.

(٤) «الدر المنثور» مختصر من «ترجمان القرآن» فكيف أصبح المختصر أكبر من الأصل؟ كنتُ أستشكلُ هذا، حتى رأيتُ الجوابَ عليه عند الدكتور حازم سعيد حيدر إذ يقول: «إنَّ تفسيره المسند اقتصر فيه على المرفوع والموقوف من الأحاديث دون المقاطيع، بخلاف كتابه «الدر المنثور» فإنَّ فيه آثارًا معزوة إلى التابعين فمَنْ بعدهم، ممّا أدّى إلى توسُّع الكتاب وكبر حجمه، مع أنه اختصارٌ لتفسيره المسند». انظر بحثه «مقدمة تفسير الدر المنثور بين المخطوط والمطبوع»، نُشِرَ في «مجلة البحوث والدراسات القرآنية»، الصادرة عن مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، العدد الأول، السنة الأولى، المحرم ١٤٢٧، (ص ١٧٤).

إذن لم يكن عمله في «الدر المنثور» اختصارًا مجردًا، بل فيه إضافاتٌ كثيرةٌ.

٣ ـ الإتقان في علوم القرآن.

٤ ـ الإكليل في استنباط التنزيل.

٥ ـ لباب النُّقول في أسباب النزول.

٦ ـ الناسخُ والمنسوخ في القرآن.

٧ ـ مُفحماتُ الأقران في مبهماتِ القرآن.

٨ ـ أسرارُ التنزيل يُسمَّى: قطف الأزهار في كشفِ الأسرار. كُتب منه إلى آخرِ سورةِ براءة في مجلد ضخمٍ.

٩ ـ تكملةُ تفسير الشيخِ جلال الدين المحلي[1] وذلك مِنْ أول القرآن[2] إلى آخر سورةِ الإسراء. مجلد لطيفٌ ممزوجٌ.

١٠ ـ تناسقُ الدُّرر في تناسُب السُّور.

١١ ـ حاشيةٌ على تفسيرِ البيضاوي. تُسمَّى: نواهدَ الأبكار وشواردَ الأفكار. أربع مجلدات.

١٢ ـ التحبير في علومِ التفسير. جزءٌ لطيف.

١٣ ـ معتركُ الأقران في مشتركِ القرآن.

---

(١) قال الشيخ في ترجمة شيخه المحلي في «المنجم» (ص ١٧٧): «قد كملتُه على نمطه». وقال في ترجمة المفسر الكواشي في «بغية الوعاة» (١/ ٣٠٣): «وله التفسير الكبير، والصغير، جود في الإعراب، وحرر أنواع الوقوف، وأرسل منه نسخة إلى مكة والمدينة والقدس. قلت: وعليه اعتمد الشيخ جلال الدين المحلي في تفسيره، واعتمدتُ عليه أنا في تكملته مع الوجيز وتفسير البيضاوي وابن كثير».

(٢) في «التحدُّث»: البقرة. وهو أدق.

١٤ ـ المهذَّب فيما وقعَ في القرآنِ من المعرَّب.

١٥ ـ خمائلُ الزهر في فضائلِ السُّور.

١٦ ـ ميزان المَعْدَلة في شأنِ البسملة.

١٧ ـ شرحُ الاستعاذةِ والبسملة.

١٨ ـ مراصدُ المطالع في تناسُب المطالعِ والمقاطع.

١٩ ـ الأزهارُ الفائحة على الفاتحة.

٢٠ ـ فتحُ الجليل للعبدِ الذليل في قوله تعالى: ﴿ٱللَّهُ وَلِيُّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ يُخْرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ﴾ الآية [البقرة: ٢٥٧]. استنبطتُ منها مئةً وعشرينَ نوعًا من أنواعِ البديع.

٢١ ـ اليد البُسطى في تعيينِ الصَّلاةِ الوسطى.

٢٢ ـ المعاني الدقيقة[1] في إدراكِ الحقيقة. يتعلَّقُ بقوله تعالى: ﴿ وَعَلَّمَ ءَادَمَ ٱلْأَسْمَآءَ ﴾ الآية [البقرة: ٣١].

٢٣ ـ دفع التعسُّف عن إخوةِ يوسف.

٢٤ ـ إتمامُ النِّعمة في اختصاصِ الإسلامِ بهذه الأمة.

٢٥ ـ الحبلُ الوثيق في نُصرةِ الصِّدِّيق[2]. يتعلقُ بقوله تعالى: ﴿وَسَيُجَنَّبُهَا ٱلْأَتْقَى﴾ [الليل: ١٧].

---

(١) في النسختين: «الرقيقة». والصواب ما أثبتُّ، وهو ما جاء في النسخ الخطية المتعددة، انظر صورًا لها في مقدمة التحقيق في «عشر رسائل في التفسير وعلوم القرآن» (١/ ٢٦٥ ـ ٢٦٩).

(٢) ذكره في «التحدُّث» (ص ١٢٢) بعنوان: «نصرة الصديق على الجاهل الزنديق»، ثم عدّل العنوان (ص ١٥٨) إلى هذا الاسم، وهو ضمن «الحاوي للفتاوي» (١/ ٥٠٤ ـ ٥١٥)

٢٦ ـ الفوائدُ البارزةُ والكامنة في النِّعم الظاهرةِ والباطنة. يتعلَّق بقوله تعالى: ﴿وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُۥ ظَٰهِرَةً وَبَاطِنَةً﴾ [لقمان: ٢٠].

٢٧ ـ المحرَّر في قوله تعالى: ﴿لِّيَغْفِرَ لَكَ ٱللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنۢبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ﴾ [الفتح: ٢].

٢٨ ـ مفاتح الغيب. كُتب منه مِنْ (سبِّح) إلى آخر القرآنِ في مجلد[1].

٢٩ ـ ميدانُ الفرسان في شواهدِ القرآن. كُتب منه يسير.

٣٠ ـ مجازُ الفرسان إلى مجازِ القرآن وهو مختصرُ «مجاز القرآن» للشيخِ عزِّ الدين بن عبد السَّلام. كُتب منه يسير.

٣١ ـ شرحُ الشاطبية. ممزوج.

٣٢ ـ الدُّرُّ النثير في قراءةِ ابن كثير.

٣٣ ـ منتقى من تفسيرِ الفريابي.

٣٤ ـ منتقى من تفسيرِ عبد الرزاق[2].

٣٥ ـ منتقى من تفسيرِ ابن أبي حاتم. مجلد[3].

٣٦ ـ القولُ الفصيح في تعيينِ الذبيح.

---

(١) قال في «التحدُّث» (ص ١٢٩): «تفسير مسند كبير جدًّا».

(٢) هو الصنعاني، وأمّا ما جاء في «كشف الظنون» (٢/ ١٧٥١): «مطالع أنوار التنزيل ومفاتح أسرار التأويل لعبد الرزاق بن رزق الله بن أبي بكر بن خلف بن أبي الهيجاء الحنبلي الرسعني المتوفى سنة ٦٦١ وهو تفسيرٌ كبيرٌ حسنٌ انتقاه السيوطي»، فغيرُ صحيح، وقد اشتبه الأمر على حاجي خليفة، واسم الرسعني هذا عبد الرازق لا عبد الرزاق. وللسيوطي «منتقى من مصنَّف عبد الرزاق» أيضًا سيأتي.

(٣) قد يُغني عن مُنتقياته من تفاسير الفريابي وعبد الرزاق وابن أبي حاتم ما نقله في كتابه «الدر المنثور في التفسير المأثور».

٣٧ ـ الكلامُ على أولِ سورةِ الفتح. وهو تصدير[١].

٣٨ ـ المتوكِّلي[٢].

**ـ فنُّ الحديث وتعلقاته:**

١ ـ التوشيح على الجامعِ الصحيح. لم يتمَّ[٣].

٢ ـ الديباج على صحيحِ مسلمِ بن الحجاج.

٣ ـ قوت المغتذي على سننِ الترمذي.

٤ ـ مرقاةُ الصعود إلى سننِ أبي داود.

٥ ـ مصباحُ الزجاجة على سننِ ابن ماجه.

---

(١) أي ألقاه حين صُدِّر للتدريس.

وكنتُ أخرجتُ سنة ١٤٣١ ـ ٢٠١٠ (عشر رسائل في التفسير وعلوم القرآن) للسيوطي، فيها ثماني رسائل مما ذُكر هنا، وهي شرح الاستعاذة والبسملة، والأزهار الفائحة، والكلام على أول سورة الفتح، وميزان المعدلة، والمعاني الدقيقة، واليد البسطى، والفوائد البارزة والكامنة، والمحرر. ورسالتان لم تُذكرا وهما: إتحاف الوفد، والإشارات في شواذ القراءات (إنْ صحَّت نسبتُها).

(٢) دمج ناسخ (ج) هذا العنوان بما قبله فصار «الكلام على أول سورة الفتح وهو تصدير المتوكلي» مع أنهما كتابان، وتابعه الأستاذ محققُ الطبعة الأولى فوهم أيضًا. ويُنظر مقالي: «هذان كتابان للسيوطي لا كتاب واحد» منشور في شبكة الألوكة بتاريخ ٢ من جمادى الأولى سنة ١٤٣٧ الموافق ١٢ من مارس عام ٢٠١٦م.

(٣) جاء في «ترجمة العلامة السيوطي» للداودي:

«التوشيح على الجامع الصحيح. مجلد

الترشيح على الجامع الصحيح. كتب منه اليسير».

وعلى هذا فللسيوطي كتابان على صحيح البخاري، والذي لم يتم هو «الترشيح».

وقد ذكرَ السيوطي «التوشيح» في «التحدُّث» (ص ١٠٦) ولم يقل إنه لم يتم.

٦ ـ زهر الرُّبى على المجتبى.

٧ ـ إسعافُ المبطأ برجالِ الموطأ.

٨ ـ تنويرُ الحوالك على موطأِ مالك[1].

٩ ـ الشّافي العِي على مسندِ الشافعي.

١٠ ـ زهرُ الخمائل على الشَّمائل.

١١ ـ التعليقاتُ[2] المنيفة على مسندِ أبي حنيفة.

١٢ ـ مُنتهى الآمال في شرحِ حديث: إنما الأعمال.

١٣ ـ المعجزاتُ والخصائص.

١٤ ـ شرحُ الصدور بشرحِ حالِ الموتى والقبور.

١٥ ـ الفوزُ العظيم في لقاءِ الكريم[3].

١٦ ـ بشرى الكئيب بلقاءِ الحبيب.

١٧ ـ البدورُ السّافرة عن أمورِ الآخرة.

١٨ ـ دُرر البحار في الأحاديثِ القصار[4].

١٩ ـ الجامعُ الصَّغير من حديثِ البشيرِ النذير. عشرةُ آلاف حديثٍ مرتب على حروفِ المعجم[5].

---

(١) قال المؤلف في مقدمته (ص ٧) بأنه لخصه من شرحه الأكبر، ولكنه لم يذكر هذا الشرحَ الأكبر هنا.

(٢) (ح): «التعليقة».

(٣) مختصر من السابق. «التحدُّث» (ص ١٠٨).

(٤) مرتبة على حروف المعجم. «التحدُّث» (ص ١٠٨).

(٥) فرغ منه يوم الاثنين ١٨ من ربيع الأول سنة ٩٠٧. ويدل هذا على تحديث هذا «الفهرست» بعد قراءة الشاذلي له على المؤلف سنة ٩٠٤.

٢٠ ـ زيادةُ الجامعِ الصغير. سبعةُ آلافِ حديثٍ مرتب على ترتيبِ الجامع.

٢١ ـ جمعُ الجوامعِ في الحديث. مرتبٌ على حروفِ المعجم. بديع الصُّنع. لم يتمَّ[١].

٢٢ ـ لم الأطراف وضمُّ الأتراف، على حروفِ المعجم في أول الحديث[٢].

٢٣ ـ المرقاة العلية في شرحِ الأسماءِ النبوية.

٢٤ ـ الرياضُ الأنيقة في شرحِ أسماءِ خيرِ الخليقة.

٢٥ ـ النَّهجةُ السَّوِية في الأسماءِ النبوية.

٢٦ ـ اللآلئُ المصنوعة في الأخبارِ الموضوعة. وهو تلخيصُ «موضوعات» ابن الجوزي مع زياداتٍ وتعقُّباتٍ.

٢٧ ـ النُّكتُ البديعات على «الموضوعات».

---

(١) فصَلَ ناسخ (ج) بين عنوان الكتاب وجملة الثناء عليه وهي: «بديع الصنع» وهمًا منه فنشأ كتابٌ غير موجود، وصار وصفُ: «لم يتمَّ» لهذا الكتابِ الموهومِ، مع أنَّ الوصف كله لكتاب «جمع الجوامع». وتابع الأستاذ محقق الطبعة السابقة الناسخَ فوهم أيضًا. وتابع الأستاذَ المحققَ آخرون، وقد فصّلتُ هذا في مقال منشور في شبكة الألوكة، بعنوان: «ليس للسيوطي كتاب بعنوان: بديع الصنع»، نشر بتاريخ ٢٣ مارس عام ٢٠١٤م، وكنت أظنُّ منشأ الوهم من الأستاذ المحقق فتبين أن منشأه من الناسخ القديم.

وقد جاء الكلام في «ترجمة العلامة السيوطي» للداودي واضحًا ففيه: «جمع الجوامع في الحديث. مرتب على حروف المعجم. بديع الصنع. كَتب منه نحو ثمانين ألف حديث، وكان في عزمه أنْ يتمه مئتي ألف حديث كما سمعناه منه، فبغته الأجلُ».

(٢) قال في «التحدُّث» (ص ١٠٧): «هو مختصر أطراف المزي... لخصتُه من «الكشاف في معرفة الأطراف» للحسيني. مجلد».

٢٨ ـ القولُ الحسن في الذبِّ عن السُّنن[1].

٢٩ ـ منهاج السُّنة ومفتاحُ الجنة. لم يتمَّ.

٣٠ ـ الروضُ الأنيق في مسندِ الصدِّيق.

٣١ ـ مناهلُ الصفا في تخريجِ أحاديثِ «الشفا».

٣٢ ـ الأزهارُ المتناثرة في الأخبارِ المتواترة.

٣٣ ـ عقودُ الزبرجد في إعرابِ الحديث.

٣٤ ـ مفتاحُ الجنَّة في الاعتصامِ بالسُّنة.

٣٥ ـ تمهيدُ الفَرْش في الخصالِ الموجبةِ لظلِّ العرش.

٣٦ ـ مختصره يُسمَّى: بزوغ الهلال في الخصالِ الموجبةِ للظلال.

٣٧ ـ ما رواه الواعون في أخبارِ الطاعون[2].

٣٨ ـ خصائصُ يومِ الجمعة.

٣٩ ـ أنموذجُ اللبيب في خصائصِ الحبيب.

٤٠ ـ الدُّررُ المنتثرة في الأحاديثِ المشتهرة.

٤١ ـ الآيةُ الكبرى في قصةِ الإسرا.

---

(١) قال في «التحدُّث» (ص ١٠٨): «هو تعقُّبات على موضوعات ابن الجوزي».

(٢) جاء في آخر «المقامة الدُّرية» وهي في وباء الطاعون، نُشرت ضمن «شرح المقامات» (١/ ٣٦٩): «وهذا آخر ما رواه الواعون في أخبار الطاعون لشيخنا الحافظ جلال الدين السيوطي رحمه الله، نقل من خطه وقوبل عليه». ويُوهم هذا أن هذه المقامة المسماة بالدرية هي الكتاب المذكور له بعنوان: «ما رواه الواعون في أخبار الطاعون»، وهذا ليس بصحيح، وذلك الكتاب كتابٌ آخر، وهو مختصرٌ من «بذل الماعون» للحافظ ابن حجر.

٤٢ ـ الكلمُ الطيِّب والقولُ المختار في المأثورِ من الدعواتِ والأذكار.

٤٣ ـ الطبُّ النبوي. مختصرٌ.

٤٤ ـ المنهج السَّوي والمنهلُ الروي في الطبِّ النبوي.

٤٥ ـ الهيئة السَّنية في الهيئة السُّنية.

٤٦ ـ وظائفُ اليومِ والليلة.

٤٧ ـ داعي الفلاح في أذكارِ المساءِ والصَّباح.

٤٨ ـ تخريجُ أحاديثِ شرحِ العقائد.

٤٩ ـ الإسفار عن قلْم الأظفار.

٥٠ ـ الظفر بقلْم الظفر.

٥١ ـ المسلسلاتُ الكبرى.

٥٢ ـ جيادُ المسلسلات.

٥٣ ـ المصابيح في صلاةِ التراويح.

٥٤ ـ جزءٌ في صلاة الضحى.

٥٥ ـ وصولُ الأماني بأصولِ التهاني.

٥٦ ـ إعمالُ الفكر في فضلِ الذكر.

٥٧ ـ نتيجةُ الفِكر في الجهرِ بالذكر.

٥٨ ـ الخبر الدال على وجودِ القطبِ والأوتادِ والنُّجباءِ والأبدال.

٥٩ ـ المنحة في السُّبحة.

٦٠ ـ فضُّ الوعاء في رفعِ الأيدي في الدعاء.

٦١ ـ القولُ الجلي في حديثِ الولي.

٦٢ ـ رفعُ الصوت بذبحِ الموت.

٦٣ ـ القول الأشبَه في حديث: «مَنْ عرَفَ نفسَه فقد عرَفَ ربه».

٦٤ ـ الجوابُ الحاتِم عن سؤالِ الخاتم.

٦٥ ـ الجوابُ الحزم عن حديثِ: «التكبير جزم».

٦٦ ـ شدُّ الأثواب في سدِّ الأبواب.

٦٧ ـ إنباهُ الأذكياء لحياةِ الأنبياء.

٦٨ ـ الإعلام بحكمِ عيسى عليه السَّلام.

٦٩ ـ لبْس اليَلَب في الجوابِ عن إيرادِ حَلَب.

٧٠ ـ تزيينُ الأرائك في إرسالِ النبيِّ عليه السلام إلى الملائك.

٧١ ـ التعظيمُ والمنّة في أنَّ والدي المصطفى في الجنة[١].

٧٢ ـ مسالكُ الحنفا في والدي المصطفى.

٧٣ ـ الدُّرج المنيفة في الآباءِ الشريفة.

٧٤ ـ سُبل النجاة.

٧٥ ـ نشر العلَمين المنيفين في إحياءِ الأبوينِ الشريفين.

٧٦ ـ إفادةُ الخبر بنصِّه في زيادةِ العمرِ ونقصِه.

٧٧ ـ أدبُ الفتيا[٢].

(١) قال في «التحدُّث» (ص ١٢٤): «الفوائد الكامنة في إيمان السيدة آمنة، ويُسمَّى: التعظيم والمنة...».

(٢) يسر الله خدمته على أربع نسخ.

٧٨ ـ ذمُّ القضاء.

٧٩ ـ ذمُّ زيارةِ الأمراء[١].

٨٠ ـ العُشاريات.

*التنفيس في الاعتذار عن ترك الإفتاءِ والتدريس[٢].

٨١ ـ مطلع البدرينِ فيمَن يؤتى أجرين.

٨٢ ـ الكلامُ على حديث: احفظِ الله يحفظك. وهو تصدير[٣].

٨٣ ـ الأخبارُ المأثورة في الاطِّلاء بالنورة.

٨٤ ـ جزءٌ في موتِ الأولاد.

٨٥ ـ أبوابُ السعادة في أسبابِ الشهادة.

٨٦ ـ كشف الغمّى في فضلِ الحمّى.

٨٧ ـ الأحاديثُ الحسان في فضلِ الطيلسان.

٨٨ ـ طيُّ اللسان عن ذمِّ الطيلسان.

٨٩ ـ التضلُّع في معنى التقنُّع.

٩٠ ـ سهام الإصابةِ في الدعواتِ المجابة.

٩١ ـ الثغورُ الباسمة في مناقبِ السيدةِ فاطمة[٤].

٩٢ ـ فِهْرِست المرويات يُسمَّى: أنشابُ الكُتُب في أنساب الكُتُب. مجلد.

---

(١) ذكر في «فهرس الفهارس»: (٢/ ١٠١٧): «ذم زِيارة القبور» خطأً.

(٢) هو «المقامة اللؤلؤية». وسيأتي ذكرُها مع المقامات.

(٣) وقد ساقه كاملاً في كتابه «التحدُّث»، ونقله الداودي عنه.

(٤) أكرمني اللهُ بنشره عن تسع نسخ خطية. انظر مقدمة التحقيق (ص ١٧ ـ ٢٠).

٩٣ ـ مسألة في الدَّجال وأيامه.

٩٤ ـ أذكارُ الأذكار.

٩٥ ـ أربعونَ حديثًا في ورقة.

٩٦ ـ أربعونَ حديثًا من روايةِ مالكٍ عن نافعٍ عن ابن عمر.

٩٧ ـ أربعونَ حديثًا في الجهاد.

٩٨ ـ الأساس في فضلِ بني العباس[1].

٩٩ ـ الإنافة في رتبةِ الخلافة.

١٠٠ ـ كشف الصَّلصلة عن وصفِ الزَّلزلة.

١٠١ ـ جزءٌ في ذمِّ المكس[2].

١٠٢ ـ جزءٌ في الشتاء.

١٠٣ ـ الحججُ المُبِيْنة في التفضيلِ بين مكة والمدينة.

١٠٤ ـ بغيةُ الرائد في الذيلِ على «مجمع الزوائد». لم يتمَّ[3].

---

(١) أربعون حديثًا في فضلهم كما جاء في مقدمته (ص ٣٣٦) (ضمن مجلة جامعة تكريت للعلوم الإنسانية، مج ٢١، العدد ١).

(٢) قال الداودي في «ترجمة العلامة السيوطي»: «وقال [الشيخ] في المجلس الحادي والتسعين في «ذم المكس» أملاه يوم الجمعة سابع عشر جمادى الآخرة سنة أربع وسبعين وثمانمئة أثناء الإملاء على «الدرة الفاخرة» لأمرٍ عرَضَ...».
والجزء المذكور هو هذا المجلس.

(٣) قال السيوطي في كتابه «البحر الذي زخر في شرح ألفية الأثر» (٢/ ٧٦٤): «وجمع الحافظ ابن حجر زوائد مسانيد إسحاق بن راهويه، وابن أبي عمر العدني، ومسدد، وابن أبي شيبة، والحميدي، وعبد بن حميد، وأحمد بن منيع، وأبي داود الطيالسي على الكتب الستة، ـ ومسند أحمد في مؤلف ـ =

١٠٥ ـ تطريز «العزيز» في تخريجِ ما فيه من الأحاديث المستغربة.

١٠٦ ـ تخريج أحاديث «شرح المواقف».

١٠٧ ـ العناية بتخريجِ أحاديث «شرح الكفاية»(١). لم يتمَّ.

١٠٨ ـ توضيحُ المدركْ في تصحيحِ «المستدركْ». كُتب منه اليسير.

١٠٩ ـ زوائد «شُعب الإيمان» للبيهقيِّ على الكتبِ الستة. كُتب منه الثلث.

١١٠ ـ تجريد أحاديث «الموطأ».

١١١ ـ إنجازُ الوعد بالمنتقى مِنْ «طبقات ابن سعد»(٢).

١١٢ ـ الباحة في السِّباحة.

١١٣ ـ المسارعة إلى المصارعة.

١١٤ ـ النُّضرة في أحاديثِ الماءِ والرياضِ والخضرة.

١١٥ ـ عين الإصابة فيما استدركته عائشةُ على الصحابة.

١١٦ ـ المنتقى من «الأدب المفرد» للبخاري.

---

= بالأسانيد سمّاه: المطالب العالية، غير أنه يقع فيه التداخلُ مع زوائد الهيثمي، فَجَرَّدْتُ زوائد المسانيد المذكورة على كتاب الهيثمي لتكون ذيلًا عليه في تأليفٍ لطيفٍ سمَّيتُه: بغية الرائد في الذيل على مجمع الزوائد». وسقط ذكر الحارث بن أبي أسامة، وأبي يعلى، ولتنظر مقدمة «المطالب العالية».

(١) سمّاه في «التحدُّث» (ص ١٣١): «تجريد العناية إلى تخريج أحاديث «شرح الكفاية» لابن الرفعة، وقال: «كُتب منه كراس». وظن حاجي خليفة في «الكشف» (٢/ ١٤٩٨) أن المقصود «الكفاية في فروع الشافعية» لأبي حامد محمد بن إبراهيم السهيلي الجاجري المتوفى سنة (٦٢٣)، وتابعه الأستاذ أحمد الشرقاوي إقبال في «مكتبة الجلال السيوطي» (ص ١١٨)، وهو خطأ.

(٢) أظنُّه المذكور في كتابه «المحاضرات والمحاورات» فقد جاء فيه (ص ٥٥): «ذكر مستحسنات انتقيتُها من طبقات ابن سعد»، واستمرَّ هذا إلى (ص ٩٦) منه.

١١٧ ـ المنتقى من «مستدرك» الحاكم.

١١٨ ـ المنتقى من «شُعب الإيمان» للبيهقي.

١١٩ ـ آدابُ الملوك.

١٢٠ ـ الزَّجر بالهجر.

١٢١ ـ المنتقى من «مصنَّف» عبد الرزاق[١].

١٢٢ ـ جامع المسانيد. كُتب منه جزء[٢].

١٢٣ ـ الحبائك في أخبارِ الملائك.

١٢٤ ـ الدُّر المنظم في الاسمِ الأعظم.

١٢٥ ـ حصولُ الرفق بأصولِ الرزق.

١٢٦ ـ الأمالي المطلقة.

١٢٧ ـ الأمالي على القرآنِ الكريم.

١٢٨ ـ الأمالي على «الدُّرة الفاخرة».

١٢٩ ـ جزءٌ في صلاةِ التراويح.

١٣٠ ـ جزءٌ في حديث: «ارحموا ثلاثة: عزيز قوم ذلَّ، وغني قوم افتقرَ، وعالمًا بين جُهال».

---

(١) هو ضمن كتابه «التذكرة» (ج ١٤)، وفي كتابه «المحاضرات والمحاورات»: «ذكر مستحسنات انتقيتها من مصنَّف عبد الرزاق» من (ص ١٣٧ إلى ١٤٦).
وله منتقيات كثيرة ذكرَها في «التحدُّث» (ص ١٢٧ ـ ١٢٨ و١٣١) وأعرضَ عنها هنا، وعددٌ منها ضمن «التذكرة». وانظر مقالي «منتقيات السيوطي من كتب العلم والأدب» المنشور في شبكة الألوكة في ١٥/ ٨/ ١٤٤٢.

(٢) قال في «التحدُّث» (ص ١٠٩): «هو مسند معلل، كُتب منه مجلد لطيف».

١٣١ ـ بلوغُ المأرب في أخبارِ العقرب.

١٣٢ ـ التنبئة بمَنْ يبعثه الله على رأس كلِّ مئة[١].

١٣٣ ـ فضل الجَلد عند فقدِ الولد[٢].

١٣٤ ـ الاحتفال بالأطفال.

١٣٥ ـ طلوع الثريّا بإظهارِ ما كان خفيًا.

١٣٦ ـ مختصره يُسمَّى: برد الظلال في تكريرِ السؤال[٣].

١٣٧ ـ التثبيت عند التبييت. وهي أرجوزةٌ في فتنةِ القبر.

١٣٨ ـ تشنيفُ السَّمع بتعديدِ السَّبع.

١٣٩ ـ الأحاديثُ المنيفة في فضلِ السَّلطنة الشريفة.

١٤٠ ـ تحذير الخواصّ مِنْ أكاذيبِ القُصَّاص.

١٤١ ـ قطفُ الثمَر في موافقاتِ عُمَر. وهي أرجوزة.

١٤٢ ـ المنتخب في طرقِ حديثِ: «مَنْ كذب».

١٤٣ ـ جرُّ الذيل في علمِ الخيل.

---

(١) يسَّر الله تعالى خدمته على سبع نسخ. تنظر مقدمة التحقيق.

(٢) قال في أوله: «وهو ثالثُ مؤلفٍ ألَّفته في هذا الباب»، وقد سبق أنْ ذكر «جزء في موت الأولاد»، وذكرَ في «التحدُّث» (ص ١١٧) اثنين هما: «جزء في موت الأولاد، والتسلي والإطفا لنارٍ لا تطفا». فهما الأول والثاني. وله مقامة في ذلك هي «المقامة اللازوردية»، ستأتي، وانظر تعليقي عليها.

(٣) عند الحمصي في نسخته من «فهرست مؤلفاتي» (ص ٢٣٨) والداودي: «مختصره يُسمَّى: ضوء الثريا».

١٤٤ ـ غرسُ الأنشاب في الرميِ بالنشّاب.

١٤٥ ـ السّماح في أخبارِ الرِّماح.

١٤٦ ـ الكشف عن مجاوزةِ هذه الأمةِ الألف.

١٤٧ ـ ثَلْجُ الفؤاد في أحاديثِ لبسِ السواد.

١٤٨ ـ طرحُ السَّقَط ونظمُ اللُّقَط.

١٤٩ ـ جزءٌ يُسمَّى: شُعلة نار.

١٥٠ ـ التسميط.

١٥١ ـ الفانيد في حلاوة الأسانيد.

١٥٢ ـ الدُّرة التاجية على الأسئلةِ الناجية.

١٥٣ ـ ما رواه الأساطين في عدمِ المجيءِ إلى السّلاطين.

١٥٤ ـ الرسالة السُّلطانية[1].

١٥٥ ـ الأَوج في خبر عوج.

١٥٦ ـ متشرف[2] الإضافة في منصبِ الخلافة.

١٥٧ ـ أعذبُ المناهل في حديث: «مَنْ قال أنا عالمٌ فهو جاهل».

١٥٨ ـ حسنُ التسليك في حكمِ التَّشبيك.

١٥٩ ـ مسامرةُ الشَّموع في ضوءِ الشُّموع.

١٦٠ ـ آكام العِقيان في أحكامِ الخِصيان.

---

(١) وقد سبق نصُّها كاملاً في التعليق.

(٢) (ح): «مشترف»! وعند الحمصي والداودي: شرف.

١٦١ ـ الأَرَج في الفَرَج.

١٦٢ ـ ضوءُ البدر في إحياءِ ليلةِ عرفة والعيدين ونصف شعبان وليلة القدر[١].

١٦٣ ـ حُسْن السَّمت في الصَّمت.

١٦٤ ـ الوديك في الدِّيك.

١٦٥ ـ الطُّرثوث في فوائدِ البرغوث[٢].

١٦٦ ـ طوقُ الحمامة[٣].

١٦٧ ـ التطريف في التَّصحيف.

١٦٨ ـ نورُ الشَّقيق في العقيق.

١٦٩ ـ جزءٌ في طرقِ حديث: «أنا مدينةُ العلم وعليٌّ بابها».

١٧٠ ـ جزءٌ في طرقِ حديث: «طلبُ العلم فريضةٌ على كل مسلم».

١٧١ ـ الازدهار فيما عقدَهُ الشعراءُ من الآثار.

١٧٢ ـ خادمُ النعلِ الشَّريف.

---

(١) جرتْ عادةُ السيوطي أنْ يعلِّق على ما لم يتم، ولكنه سكتَ هنا مع أنَّ كتابه هذا لم يتم، وقد تتبعتُ ما استطعتُ مِنْ نُسخه.

انظر مقالي «ضوء البدر للسيوطي مشروع لم يتم» نشر في شبكة الألوكة في ٣ من جمادى الآخرة سنة ١٤٣٥=٤/ ٤/ ٢٠١٤م. وقد نشرتُ فيه ما كُتِبَ منه.

(٢) نشرَه الأستاذ عبد الهادي التازي في مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق، الجزء الثاني، المجلد (٧٥)، (ذو الحجة ١٤٢٠ ـ نيسان ٢٠٠٠م) (ص ٢٢٧ ـ ٢٥٨). ولي مقالٌ عن هذه النشرة بعنوان: «نظرة في الطرثوث في فوائد البرغوث» منشور في شبكة الألوكة في ٥ من ربيع الآخر سنة (١٤٣٧) =١٦ من يناير (٢٠١٦م).

(٣) هنا ينتهي فهرس الحديث في نسخة الحمصي من «فهرست مؤلفاتي» المنسوخ سنة ٩٠٣.

١٧٣ ـ جزءٌ في الغالية.

١٧٤ ـ جزءٌ في طرقِ حديث: مَنْ حفظ على أمتي أربعين حديثًا.

١٧٥ ـ جزء في طرق حديث: اطلبوا الخير عند حسان الوجوه.

١٧٦ ـ أربعون حديثًا في الطيلسان.

١٧٧ ـ إحياء الميْت بفضائل أهل البيْت.

١٧٨ ـ إتحاف الفرقة برفْوِ الخرقة.

١٧٩ ـ بلوغ المآرب في قصِّ الشارب.

١٨٠ ـ كشف الرَّيب عن الجيب.

١٨١ ـ رفع الخِدر عن قطع السِّدر.

١٨٢ ـ العَرف الوردي في أخبار المهدي.

١٨٣ ـ لقط المرجان في أخبار الجان.

١٨٤ ـ المثابة في آثار الصحابة.

١٨٥ ـ الإغضاء عن دعاءِ الأعضاء.

١٨٦ ـ مسند الصحابةِ الذين ماتوا في زمنِ النبيِّ ﷺ.

١٨٧ ـ زاد المسير في الفِهْرِست الصغير.

١٨٨ ـ تحفة الأبرار بنكتِ الأذكار.

١٨٩ ـ الباهر في حكمِ النبي ﷺ بالباطنِ والظاهر.

١٩٠ ـ ما رواهُ السَّادة في الاتكاءِ على الوسادة.

١٩١ ـ الفيضُ الجاري في طرق الحديثِ العُشاري.

١٩٢ ـ بلوغ المأمول في خدمةِ الرسول.

١٩٣ ـ الفضلُ العميم في إقطاعِ تميم.

١٩٤ ـ إعلامُ الأريب بحدوثِ بدعةِ المحاريب.

١٩٥ ـ الملاحن في معنى المشاحن.

١٩٦ ـ كشفُ اللبس في حديثِ ردِّ الشمس.

١٩٧ ـ تأخير الظُّلامة إلى يومِ القيامة.

١٩٨ ـ المردّ في كراهةِ السؤالِ والردّ.

١٩٩ ـ الأجر الجزل في الغَزْل.

٢٠٠ ـ حصولُ النوال في أحاديثِ السؤال.

٢٠١ ـ التصحيح لصلاةِ التَّسبيح.

٢٠٢ ـ الروض في أحاديثِ الحوض.

٢٠٣ ـ الاعتماد والتوكُّل على ذي التكفُّل.

٢٠٤ ـ جزء السَّلام من سيِّد الأنام عليه أفضلُ الصلاة والسَّلام.

٢٠٥ ـ حسنُ التعهّد في أحاديثِ التسميةِ في التشهّد[١].

**ـ ما يتعلق بمصطلح الحديث:**

١ ـ تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي.

٢ ـ شرح ألفية العراقي. ممزوج.

---

(١) ذُكر هذا الكتابان في (ج) في آخر «الفهرست». والصوابُ ذكرُهما هنا في فن الحديث. وهو ما جاء في (ح).

٣ ـ نظم الدُّرر في علم الأثر. وهي ألفيّة.

٤ ـ شرحُها يُسمَّى: البحر الذي زَخر في شرحِ ألفيةِ الأثر. لم يتمَّ.

٥ ـ التذنيب في الزوائدِ على «التقريب».

٦ ـ لبُّ اللباب في تحرير الأنساب.

٧ ـ المدرج إلى المدرج.

٨ ـ تذكرة المؤتسي بمَنْ حدَّث ونسي.

٩ ـ كشف التلبيس عن قلب أهل التدليس[١].

١٠ ـ حُسْن التلخيص[٢] لتالي «التلخيص».

١١ ـ جزء في أسماء المدلِّسين.

١٢ ـ جزء فيمَنْ وافقتْ كنيته كنية زوجته من الصحابة.

١٣ ـ ريح النسرين فيمَنْ عاش من الصحابة مئة وعشرين.

١٤ ـ عين «الإصابة» في معرفة الصحابة. لم يتمَّ[٣].

١٥ ـ دَر السَّحابة فيمَنْ دخل مصر من الصحابة[٤].

١٦ ـ اللُّمع في أسماء مَنْ وضع.

---

(١) قال في «التحدُّث» (ص ١١٢): «هو مختصر «إيضاح الإشكال» للحافظ عبد الغني مع زوائد».

(٢) (ح): «التخليص».

(٣) قال في «التحدُّث» (ص ١٠٨): «هو تلخيص الإصابة لإمام الحفاظ ابن حجر، كتب منه قطعة صالحة».

(٤) وأوردَه كاملاً في كتابه «حسن المحاضرة» (١/ ١٤٨ ـ ٢٢٠).

١٧ ـ اللُّمع في أسباب الحديث.

١٨ ـ جزء فيمَنْ غيَّر النبي ﷺ أسماءَهم.

١٩ ـ مختصر نهايةِ ابن الأثير يُسمَّى: الدُّر النثير[١].

٢٠ ـ التعريف بآدابِ التأليف[٢].

٢١ ـ التذييل والتذنيب على «نهاية» الغريب.

٢٢ ـ زوائد «اللسان» على «الميزان».

٢٣ ـ شدُّ الرِّحال في ضبطِ الرجال.

٢٤ ـ التنقيح في مسألةِ التصحيح[٣].

**ـ فن الفقه:**

١ ـ شرح التنبيه. ممزوجٌ

٢ ـ مختصر التنبيه يُسمَّى: الوافي.

٣ ـ دقائقه.

٤ ـ الأشباهُ والنظائر.

٥ ـ الأزهارُ الغَضة في حواشي «الروضة». وهي الكبرى، كُتب منها إلى الجماعة[٤].

---

(١) سمّاه في «التحدُّث» (ص ١٣١): «تقريب الغريب». ولم يكن فرغ منه، ثم غيَّر العنوان.

(٢) هنا ينتهي فهرس مصطلح الحديث في نسخة الحمصي من «فهرست مؤلفاتي».

(٣) وهو آخر مؤلفاته، ويُلحظ ذكره في آخر قائمة كتب المصطلح، وقد نشرتُه في شبكة الألوكة في ٢٣ من جمادى الآخرة سنة ١٤٣٥= ٢٤/ ٤/ ٢٠١٤م.

(٤) قال في «التحدُّث» (ص ١٠٩): «كُتب منها إلى الأذان في مجلد، وأودُّ لو تمَّ تأليفها ولا عليَّ مِنْ سائر المصنفات الناقصة، ولله علي نذرٌ إنْ تمَّتْ على الوجه الذي في عزمي فإنها لا يحتاج معها إلى غيرها أصلًا».

٦ ـ الحواشي الصغرى.

٧ ـ الينبوع فيما زاد على «الروضة» من الفروع.

٨ ـ مختصر «الروضة» مع زوائدَ كثيرةٍ يُسمَّى: الغنية. لم يتمَّ.

٩ ـ نظم «الروضة» مع زوائد يُسمَّى: الخلاصة. كتب منه من الأولِ إلى الحيض، ومن الجراح[1] إلى السرقة.

١٠ ـ رفع الخصاصة. وهو شرحُ النظمِ المذكور. شرح القدرِ الذي نظم في مجلدينِ أولًا فأولًا.

١١ ـ مختصر «الخادم» يُسمَّى: تحصين الخادم. كُتب منه من الزكاةِ إلى آخر الحج.

١٢ ـ العذب السلسل في تصحيحِ الخلافِ المرسل، في «الروضة».

١٣ ـ شواردُ الفرائد في الضوابطِ والقواعد.

١٤ ـ المقدِّمة.

١٥ ـ الابتهاج في نظم «المنهاج». لم يتمَّ.

١٦ ـ مختصر «الأحكام السلطانية».

١٧ ـ شرح «الروض» لابن المقرئ. كتب منه اليسير.

١٨ ـ اللوامعُ والبوارق في الجوامعِ والفوارق.

١٩ ـ الفتاوى[2].

---

(١) لم ينقط اللفظ في (ج)، وفي (ح): «الجراح»، ولكن في «التحدُّث» (ص ١١٠)، و«فهرست مؤلفاتي» تحقيق الدروبي (ص ١٠٣): الخراج.

(٢) قال في «التحدُّث» (ص ٨٩ ـ ٩٠): «وقد جمعتُ غرائب الفتاوي التي لي نظمًا ونثرًا في مجلد، =

٢٠ ـ اللمعة في نُكت «القطعة»[1].

٢١ ـ تحفة الناسك بنُكت «المناسك»، وهي «مناسك» الشيخ محيي الدين النواوي الكبرى.

٢٢ ـ تحفة الأنجاب بمسألةِ السنجاب.

٢٣ ـ المستظرفة في أحكامِ دخولِ الحشفة.

٢٤ ـ الروضُ الأريض في طهرِ المحيض.

٢٥ ـ بذلُ العسجد لسؤالِ المسجد.

٢٦ ـ بسط الكفّ في إتمام الصفّ.

٢٧ ـ الحظ الوافِر من المغنم في استدراكِ الكافرِ إذا أسلم.

٢٨ ـ القذاذة في تحقيقِ محلِّ الاستعاذة.

٢٩ ـ دفعُ التشنيع في مسألةِ التَّسميع.

٣٠ ـ ضوءُ الشَّمعة في عددِ الجمعة.

٣١ ـ اللمعة في تحقيقِ الركعةِ لإدراكِ الجمعة.

٣٢ ـ الفوائدُ الممتازة في صلاةِ الجنازة.

٣٣ ـ بُلغة المحتاج في مناسكِ الحاج.

---

= دون الواضحات والمشهورات، وفتاوى خالفنا فيها أهلُ العصر فانتصبنا لبيانِ الحقِّ فيها بالتأليف، فألَّفنا في كل مسألة منها مؤلفًا، وذلك أكثر من خمسين واحدة ففيها خمسون مؤلفًا جعلناها في مجلدين على حدة، فمجموعُ الفتاوى الآن ثلاث مجلدات». وكأنه جمع الكل في كتاب واحد، هو: «الحاوي للفتاوي».

(١) قال في «التحدُّث» (ص ١٣٣): «حاشية على قطعة الأسنوي، كُتب منها كراسان».

٣٤ ـ قطعُ المجادلة عند تغييرِ المعاملة.

٣٥ ـ قدحُ الزند في السَّلَم في القند.

٣٦ ـ إزالةُ الوهن عن مسألةِ الرهن.

٣٧ ـ بذلُ الهمَّة في طلبِ براءةِ الذمَّة.

٣٨ ـ البارع في إقطاعِ الشارع.

٣٩ ـ الإنصاف في تمييزِ الأوقاف.

٤٠ ـ المباحثُ الزكيَّة في المسألةِ الدوركية.

٤١ ـ كشفُ الضَّبابة في مسألةِ الاستنابة.

٤٢ ـ القول المشيَّد في وقفِ المؤيد.

٤٣ ـ البدرُ الذي انجلى في مسألةِ الولا.

٤٤ ـ الجهر بمنعِ البروزِ على شاطئِ النهر.

٤٥ ـ النهر لمن أراد البروزَ على شاطئِ النهر. وهو قصيدةٌ رائية.

٤٦ ـ أعلامُ النَّصر في إعلامِ سلطانِ العصر. في مسألةِ البروز أيضًا، وهو ثلاثة أقسام: حديثٌ وفقهٌ وإنشاءٌ.

٤٧ ـ الزهرُ الباسم فيما يزوجُ فيه الحاكم.

٤٨ ـ القولُ المضي في الحنثِ في المُضي.

٤٩ ـ فتحُ المغالق مِنْ: أنتِ تالق[1].

٥٠ ـ حسنُ المقصِد في عملِ المولِد.

(١) في الطبعة السابقة (ص ٢٢١): طالق. وهو هنا خطأ، وكثيرًا ما يتحرفُ إلى ذلك، فليُنتبه.

٥١ ـ حسنُ التَّصريف في عدمِ التحليف.

٥٢ ـ تنزيهُ الأنبياء عن تسفيهِ الأغبياء.

٥٣ ـ الطلعةُ الشَّمسية في تبيين الجنسية في شرطِ البيبرسية.

٥٤ ـ جزيلُ المواهب في اختلافِ المذاهب[1].

٥٥ ـ إرشادُ المهتدين إلى نُصرة المجتهدين[2].

٥٦ ـ تقريرُ الاستناد في تيسيرِ الاجتهاد[3].

٥٧ ـ الرد على مَنْ أخلد إلى الأرض وجهلَ أنَّ الاجتهادَ في كلِّ عصرٍ فرض[4].

٥٨ ـ جزء في رد شهادةِ الرّافضة[5].

٥٩ ـ القولُ المشرق في تحريمِ الاشتغالِ بالمنطق[6].

٦٠ ـ صونُ المنطق والكلام عن فنِّ المنطقِ والكلام. مجلد.

---

(١) يسَّر الله لي خدمته على تسع نسخ.

(٢) يسَّر الله خدمته على ثلاث نسخ.

(٣) يسَّر الله خدمته على نسختين.

(٤) يسَّر الله خدمته على نسختين

(٥) قال في «التحدُّث» (ص ١١٩): «إلقام الحجر لمن زكى سابَّ أبي بكر وعمر، وهو جزء في رد شهادة الرافضة».

(٦) مرَّ هنا أن السيوطي ألّف كراسة بعنوان: «الغيث المغدق في تحريم المنطق» ولا نجد في «فهرست مؤلفاتي» هذا العنوان، وإنما فيه: «القول المشرق في تحريم الاشتغال بالمنطق»، وهو مُطوَّرٌ عنه. وفي «الحاوي للفتاوي»: (١/ ٣٩٣ ـ ٣٩٧) فتوى عنه. ولي مقالٌ عن مصدر من مصادر السيوطي فيها، بعنوان: «اكتشاف المؤلِّف الحقيقي لكتاب نصيحة المسلم المشفق لمن ابتلي بحب المنطق» منشور في شبكة الألوكة في ٢٩ من شوال سنة (١٤٣٧)= ٤ من أغسطس (٢٠١٦م).

٦١ ـ رفعُ منارِ الدِّين وهدمُ بناءِ المفسدين.

٦٢ ـ هدمُ الحاني على الباني[1].

٦٣ ـ سيف النُّظار في الفرقِ بين الثبوتِ والتكرار.

٦٤ ـ النقولُ المشرقة في مسألةِ النفقة.

٦٥ ـ شرح الرَّحبية في الفرائض. ممزوج.

٦٦ ـ السُّلالة في تحقيقِ المقرِّ والاستحالة.

٦٧ ـ العجاجة الزَّرنبية في السلالةِ الزينبية.

٦٨ ـ مرُّ النسيم إلى ابن عبدِ الكريم.

٦٩ ـ فتحُ المطلبِ المبرور وبردُ القلبِ المحرور في الجوابِ عن أسئلةِ التكرور.

٧٠ ـ رفعُ الباس وكشفُ الالتباس في ضربِ المثل من القرآنِ والاقتباس.

٧١ ـ المعتصر في تقريرِ عبارةِ المختصر.

٧٢ ـ بذلُ المجهود في خزانةِ محمود.

**ـ فن أصول الفقهِ وأصولِ الدين والتَّصوفِ:**

١ ـ الكوكبُ الساطع في نظمِ جمعِ الجوامع.

٢ ـ شرحُه.

٣ ـ شرحُ الكوكب الوقاد في الاعتقاد. نظم العلَم السخاوي.

---

(١) هذا مختصر من السابق «رفع منار الدين وهدم بناء المفسدين» كما قال السيوطي في مقدمته وهو في «الحاوي». انظر: (١/ ١٧٨). وقد تحرف العنوان إلى الجاني!

٤ ـ تشييد الأركان مِنْ ليس في الإمكان أبدع مما كان.

٥ ـ تأييدُ الحقيقةِ العليَّة وتشييدُ الطريقةِ الشاذليَّة.

٦ ـ تنزيهُ الاعتقاد عن الحلولِ والاتحاد.

٧ ـ اللوامعُ المشرقة في ذمِّ الوحدةِ المطلقة.

٨ ـ المعتلي في تعدُّدِ صورِ الولي.

٩ ـ المنجلي في تطوُّرِ الولي[١].

١٠ ـ تنويرُ الحلك في إمكانِ رؤيةِ النبيِّ والملك.

١١ ـ جهدُ القريحة في تجريدِ النَّصيحة. وهو مختصر «نصيحة أهل الإيمان في الرد على منطق اليونان» لابن تيمية.

١٢ ـ تنبئة الغبي بتبرئةِ ابنِ عربي.

١٣ ـ البرقُ الوامض في شرحِ يائية ابن الفارض وهي التي أولها: سائقَ الأظعانِ يَطوي البيدَ طي.

١٤ ـ جزءٌ في رؤيةِ النساءِ للباري تعالى يُسمَّى: إسبالَ الكساء على النِّساء.

١٥ ـ مختصره يُسمَّى: رفعَ الأسى عن النِّسا.

١٦ ـ اللفظُ الجوهري في ردِّ خباطِ الجوجري[٢].

---

(١) هذا ضمن «الحاوي للفتاوي»، وعنوان الكتاب السابق «المعتلي في تعدد صور الولي» ينطبقُ على محتواه، وكان قد ذكرَ في «التحدُّث» (ص ١٢٥): «المعتلي»، ولم يذكر «المنجلي»، ولعل في هذا زيادة على ذاك.

(٢) جاء في «كشف الظنون» (٢/ ١٧٨٥) أن «اللفظ الجوهري» مِنْ مقامات السيوطي. وأسلوبه ليس أسلوب مقامة.

١٧ ـ تحفةُ الجلساء برؤيةِ اللهِ للنساء.

١٨ ـ النُكت اللوامع على «المختصر» و«المنهاج» و«جمع الجوامع».

**ـ فن اللغة والنحو والتصريف:**

١ ـ المزهِرُ في علومِ اللغة. علمٌ اخترعتُه لم أُسبَق إليه، وهو خمسون نوعًا على نمطِ أنواعِ علوم الحديث.

٢ ـ غايةُ الإحسان في خلقِ الإنسان[1].

٣ ـ الإفصاح في أسماءِ النكاح.

٤ ـ ضوءُ المصباح[2] في لغاتِ النكاح.

٥ ـ الإلماع في الإتباع.

٦ ـ الإفصاح في زوائدِ «القاموس» على «الصحاح».

٧ ـ جمعُ الجوامع في النحوِ والتصريفِ والخط. لم يؤلَّف مثله.

٨ ـ شرحه يُسمَّى: همع الهوامع. مجلدان.

٩ ـ شرحُ ألفية ابن مالك. ممزوج.

١٠ ـ ألفيةٌ تُسمَّى: الفريدة.

١١ ـ شرحُها يُسمَّى: المطالعَ السعيدة.

١٢ ـ النكتُ على «الألفية» و«الكافية» و«الشافية» و«شذور الذهب» و«النزهة» في مؤلفٍ واحد.

---

(١) سمّاه في «التحدُّث» (ص ١١٤): «تمام الإحسان»، ثم عدَّل العنوان.

(٢) في «التحدُّث» (ص ١١٤) و«ترجمة العلامة السيوطي»: الصباح.

١٣ ـ الأشباهُ والنظائر. لم أسبقْ إليه، وهو سبعةُ أقسام، كل قسمٍ مؤلَّفٌ مستقلٌّ له خطبةٌ واسمٌ ومجموعُه هو الأشباهُ والنظائر.

الأول: يُسمَّى: المصاعدَ العليَّة في القواعدِ النحويَّة.

والثاني: يُسمَّى: تدريبَ أولي الطلب في ضوابطِ كلامِ العرب.

والثالث: يُسمَّى: سلسلةَ الذهب في البناءِ من كلامِ العرب.

والرابع: يُسمَّى: اللمعَ والبرق في الجمعِ والفرق.

والخامس: يُسمَّى: الطراز في الألغاز.

والسادس: في المناظراتِ والمجالساتِ والمطارحات.

والسابع: يُسمَّى: التبر الذائب في الأفرادِ والغرائب.

١٤ ـ الفتحُ القريب في حواشي «مغني اللبيب».

١٥ ـ شرح شواهد «مغني اللبيب».

١٦ ـ تحفة الحبيب بنحاة «مغني اللبيب»[١].

١٧ ـ الاقتراحُ في أصولِ النحوِ وجدله. على نمطِ أصولِ الفقه.

١٨ ـ التَّوشيح على التَّوضيح. لم يتمَّ.

١٩ ـ المشنِّف على ابن المصنِّف.

٢٠ ـ حاشية على «شرح الألفية» لابن عقيل تُسمَّى: السيفَ الصقيل.

٢١ ـ التاج في إعراب مشكل «المنهاج».

---

(١) وصلتْ نسخة المؤلِّف والعنوانُ فيها بخطه: «تحفة الأديب في نُحاة مغني اللبيب» انظر (١/ ٥٨).

٢٢ ـ حاشية على شرح «الشذور» تُسمَّى: نشرَ[1] الزهور.

٢٣ ـ در التاج في إعرابِ مشكلِ «المنهاج».

٢٤ ـ الوفية باختصار «الألفية»[2].

٢٥ ـ دقائقها.

٢٦ ـ شرح «الملحة». ممزوج.

٢٧ ـ شرح «القصيدة الكافية» في التصريف.

٢٨ ـ تعريف الأعجم بحروفِ المعجم.

٢٩ ـ الشمعةُ المضيَّة في علمِ العربية.

٣٠ ـ موشحةٌ في النحو.

٣١ ـ قطرُ الندا في ورودِ الهمزة للنِّدا.

٣٢ ـ مختصر «الملحة».

٣٣ ـ ألويةُ النصر في خِصِّصَى بالقصر.

٣٤ ـ القولُ المجمل في الردِّ على المُهمل.

٣٥ ـ الأخبارُ المروية في سببِ وضعِ العربية[3].

٣٦ ـ المنى في الكنى.

٣٧ ـ رفع السِّنة في نصب الزِّنة.

---

(١) (ح): «نشر».

(٢) ٦٠٠ بيت. «التحدُّث» (ص ١١٣).

(٣) يسَّر الله نشره عن ثلاث نسخ خطية ونسختين مطبوعتين.

٣٨ ـ تحفة النُّجبا في قولهم: هذا بسرٌ أطيبُ منه رطبًا.

٣٩ ـ الزندُ الوَرِي في جوابِ السؤالِ السَّكندري.

٤٠ ـ فجرُ الثمد في إعرابِ أكمل الحمد.

٤١ ـ الكرُّ على عبد البرّ. في إعرابِ آية.

*التخصيص في شواهد «التلخيص»[1].

٤٢ ـ الإعراضُ والتولي عمَّن لا يُحسن يصلي. في ضبطِ: ولا يَعِزُّ من عاديت.
الثبوتُ في ضبطِ القنوت[2].

٤٣ ـ حسنُ السَّير فيما في الفرسِ مِنْ أسماءِ الطَّير.

٤٤ ـ حاشيةٌ على «شرح التصريف» للتفتازاني تُسمَّى: الترصيف.

٤٥ ـ توجيهُ العزم إلى اختصاصِ الاسمِ بالجرِّ والفعلِ بالجزم.

٤٦ ـ ديوانُ الحيوان.

٤٧ ـ ذيلُ الحيوان.

٤٨ ـ عنوانُ الديوان في أسماءِ الحيوان.

---

(١) سيُعاد ذكره في النسختين في «فن المعاني والبيان والبديع»! وهناك موضعُه الصحيح.

(٢) هذان عنوانان لكتابٍ واحدٍ، قال السيوطي في «الحاوي للفتاوي» (١/ ٥١): «مسألة: في قوله في دعاء القنوت: (ولا يعز مَنْ عاديت) هل هو بكسر العين أو فتحها؟ الجواب: هو بكسر العين مع فتح الياء بلا خلاف بين العلماء من أهل الحديث واللغة والتصريف، وألَّفتُ في ذلك مؤلَّفًا سمّيتُه أولًا: الإعراض والتولي عمن لا يُحسن يصلي، ثم عدلتُ عن هذا الاسم وسمَّيتُه: الثبوت في ضبط القنوت، وهو مودعٌ في الجزء السادس والثلاثين من تذكرتي».
وقد عُدّا في الطبعة السابقة كتابين. وهذا خطأ.

٤٩ ـ نظامُ اللسد في أسامي الأسد.

٥٠ ـ التهذيب في أسماءِ الذيب.

٥١ ـ كشفُ الغمَّة عن الصِّمّة[١].

٥٢ ـ التبرِّي مِنْ معرة المعرِّي. في أسماءِ الكلب

٥٣ ـ اليواقيت في الأدوات[٢].

٥٤ ـ الأذنُ إلى توجيهِ قولهم: لاها الله إذن[٣].

٥٥ ـ الطراز اللازَوَرْدِيّ في حواشي الجارَبَرْدِي.

---

(١) في النسختين: «الضمة». وهو تحريف عما أثبتُّ. وقال الأستاذ أحمد الشرقاوي إقبال في كتابه «مكتبة الجلال السيوطي» (ص ٢٩٠) عن هذا الكتاب: «لعلها ضمة القبر». وهو خطأ؛ وذكره في كتب «اللغة والنحو والتصريف» يشير إلى فنِّه، ولكنّه ـ رحمه الله ـ لم يقف على «فهرست مؤلفاتي». وانظره كاملًا في «الأشباه والنظائر» النحوية (٤/ ٦٦٦ ـ ٦٦٩).

(٢) قال السيوطي في «الإتقان» النوع (٤٠) (٣/ ١٠٠٤): «نعني بالأدوات الحروف وما شاكلها من الأسماء والأفعال والظروف».

(٣) وقد أورد هذه الرسالةَ في كتابه «عقود الزبرجد على مسند الإمام أحمد»، وأفردَها بالنشر والتحقيق الدكتور عبد الرحمن بن صالح السلوم في مجلة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، العدد (٥١)، شعبان سنة (١٤١٦)، ص ٢٠٧ ـ ٢٤٧.

وجاء في «كشف الظنون» (٢/ ٢٠٥٣): «اليواقيت في الحروف الأذن، في توجيه قولهم لاها الله إذن»!

وجاء في «هدية العارفين» (١/ ٥٤٤): «يواقيت في حروف الأذن في توجيه قولهم...»، وفي هذا جمعٌ بين عنوانين!

ويبدو أن الأستاذ أحمد الشرقاوي إقبال قد تصرَّف وصحح ما ظنّه خطأ، إذ جاء عنده في «مكتبة الجلال السيوطي» (ص ٣٨٤) «اليواقيت في خروق الأذن إلى توجيه قولهم: لاها الله إذن»! والصوابُ أنهما كتابان.

- فن المعاني والبيان والبديع:

١ ـ ألفيةٌ تُسمَّى: عقودَ الجمان في المعاني والبيان[1].

٢ ـ شرحها يُسمَّى: حلَّ العقود[2].

٣ ـ النُّكت على «تلخيص المفتاح» يُسمَّى: مفتاحَ التلخيص.

٤ ـ البديعيَّة تُسمَّى: نظمَ البديع في مدحِ الشفيع، مورًّى فيها باسمِ النوع.

٥ ـ شرحها يُسمَّى: الجمعَ والتفريق بين الأنواعِ البديعيَّة.

٦ ـ التخصيص في شواهدِ التلخيص[3].

٧ ـ جنى الجِناس.

- الكتب الجامعةُ لفنونٍ عديدة:

١ ـ التذكرة وتُسمَّى: الفلك المشحون. خمسون مجلدًا لطاف.

٢ ـ النُّقاية. كراسةٌ في أربعةَ عشر علمًا.

٣ ـ شرحُها: إتمام الدراية.

٤ ـ قلائدُ الفوائد وشرائدُ الفرائد. مِنْ نظمي.

٥ ـ اللمعة في أجوبةِ الأسئلةِ السبعة.

---

(١) قال السيوطي في ترجمة القزويني (ت: ٧٣٩) في «بغية الوعاة» (١/ ١٥٧): «وله من التصانيف: تلخيص المفتاح في المعاني والبيان، وهو من أجل المختصرات فيه، وقد ملكتُه بخطه الحسن المليح، ونظمتُه في أرجوزة».

(٢) طبع بعنوان: «شرح عقود الجمان».

(٣) قال في «التحدُّث» (ص ١٣٤): الخصيص في شرح شواهد التلخيص، مطول، والعمدة على مختصره المتقدم». ويقصد بالمتقدم هذا: التخصيص، ذكره (ص ١١٠).

٦ ـ الأجوبةُ الزكيَّة عن الألغازِ السبكيَّة.

٧ ـ تعريفُ الفئة بأجوبةِ الأسئلةِ المئة.

٨ ـ نفحُ الطِّيب مِنْ أسئلةِ الخطيب.

٩ ـ الجوابُ المصيب عن اعتراضِ الخطيب.

١٠ ـ السَّهم المصيب في نحرِ الخطيب.

**ـ فن الأدبِ والنوادر والإنشاءِ والشِّعر:**

١ ـ الوشاح في فوائدِ النِّكاح[١].

٢ ـ اليواقيتُ الثمينة في صفاتِ السَّمينة.

٣ ـ شقائقُ الأترُنْج في رقائقِ الغنج[٢].

٤ ـ رفعُ شأنِ الحبشان.

٥ ـ أزهارُ العروش في أخبارِ الحبوش[٣].

٦ ـ الوسائل إلى معرفةِ الأوائل[٤].

٧ ـ المحاضرات والمحاورات.

---

(١) وله ذيلٌ عليه يسمّى «نواضر الأيك» عزاه السيوطي إلى نفسه في ترجمة الأصمعي في كتابه «تحفة الأديب في نحاة مغني اللبيب» (١/ ٤٠)، وفي كتابه «المستظرف من أخبار الجواري» (ص ٢٦). ولم يذكره هنا.

(٢) ذكره في «التحدُّث» (ص ١٢٢) بعنوان: «جزء في الغنج»، ثم جعلَ له هذا العنوان المسجوع.

(٣) هذا مختصرٌ من سابقه.

(٤) طُبع في بغداد سنة (١٣٦٩ ـ ١٩٥٠) بعنوان: «الوسائل إلى مسامرة الأوائل» خطأ، ثم سرى الخطأ إلى طبعات لاحقة!

٨ ـ النفحة المِسْكيَّة[1]. على نمط «عنوان الشرف».

٩ ـ دُرر الكلم وغُرر الحكم.

١٠ ـ المقاماتُ المجموعة، وهي سبعُ مقامات[2].

*المقامات المفردة، وهي ثلاثون[3]:

١١ ـ مقامةٌ في وصف مكة والمدينة تُسمَّى: ساجعة الحرم.

١٢ ـ المقامة السُّندسية في والدِي النبيِّ ﷺ.

١٣ ـ المقامة اللازَوَرْدِيَّة في موتِ الأولاد والذُّرِّية[4].

١٤ ـ مقامة تُسمَّى: النُّجح في الإجابة إلى الصُّلح.

١٥ ـ المقامة المستنصرية[5].

---

(١) وتتمة العنوان: والتحفة المكية. وجاء في فهرس «مجموع للسيوطي» خاص عند د. سعيد القزقي رحمه الله: «المقامة المكية سمّاها: التحفة المكية والنفحة المسكية». وهو خطأ، و«المقامة المكية» غير هذه الرسالة، وهي مطبوعة ضمن «شرح المقامات».
وفي «مكتبة الجلال السيوطي» للأستاذ أحمد الشرقاوي إقبال: (ص ٣٧٠): «توجد النفحة المسكية مخطوطة بالجزائر وفيينا وبالاسكوريال». وطبعت في لاهور.

(٢) ومنها: «المقامة الأسيوطية»، و«المصرية»، و«الجيزية»، و«المكية». وكلها مطبوعة ضمن «المقامات» بتحقيق د. سمير الدروبي وشرحِهِ، ولا نعرفُ الثلاث الأخرى.

(٣) المذكور (٢٨). وكلها لها نسخ ـ عدا: «الصارم الهندكي»، و«الفرج القريب» ـ، وطُبعت ضمن «المقامات» بتحقيق د. سمير الدروبي وشرحِهِ، وقد استثنى «مقامةَ النساء» ـ بسبب لغتها ـ مِنْ مجموعِهِ، ولكنْ طبعَها غيرُه.

(٤) والذرية: من (ح). وهي ضمن كتابه «المحاضرات والمحاورات» (ص ٣٢٧ ـ ٣٣٦).

(٥) أصلها الرسالة التي ابتدأ تسميتَها بـ «تحذير الرجال من الإصغاء إلى الدجال»، كما في «التحدث بنعمة الله»، وهي ضمن «شرح المقامات».

١٦ ـ مقامة تُسمَّى: الكاوي في تاريخِ السخاوي.

١٧ ـ المقامة الذَّهبية في الحُمّى.

١٨ ـ مقامة في وصفِ «روضة» مصر تُسمَّى: بلبلَ الروضة(١).

١٩ ـ مقامة الرياحين وتُسمَّى: الوردية، في الوردِ والنرجسِ والياسمين والبانِ والنِّسرين والبنفسجِ والنيلوفرِ والآسِ والريحان والفاغية.

٢٠ ـ مقامة الطيب وتُسمَّى: المقامة المِسكية، في المسكِ والعنبرِ والزعفرانِ والزباد.

٢١ ـ مقامة النِّساء تُسمَّى: رشف الزُّلال من السِّحر الحلال، وهي في أحدٍ وعشرين عالمًا تزوجَ كلٌّ منهم، ووصفَ كلٌّ ليلته مورِّيًا بألفاظ فنِّه.

٢٢ ـ (المقامة التُّفاحية.

٢٣ ـ المقامة الزُّمردية.

٢٤ ـ المقامة الفستقيَّة.

٢٥ ـ المقامةُ الياقوتية.

٢٦ ـ المقامةُ اللؤلؤية.

٢٧ ـ المقامة البحرية.

٢٨ ـ المقامة الدُّرية)(٢).

---

(١) جاء في (ج) هنا: «الفتاش على القشاش». وذكرُها هنا تكرارٌ. فستأتي.

(٢) جاء في (ج) بدلًا مما بين الهلالين: «المقامة الرمانية المقامة الأترجية المقامة السفرجلية المقامة التفاحية المقامة الكمثرية المقامة النبقية المقامة الخوخية المقامة الجيزية المقامة الخوية [كأن اللفظ كذلك] المقامة الفستقية المقامة اللوزية المقامة الجوزية المقامة البندقية المقامة الشاهلبوطية =

= المقامة حب الزلم المقامة الصنوبرية المقامة الياقوتية المقامة اللؤلؤية المقامة الزمردية المقامة المرجانية المقامة الزبرجدية المقامة العقيقية المقامة الفيروزجية المقامة المكية المقامة در الكلم وغرر الحكم المقامة القرعية النزع من قشر القرع المقامة هندباء المقامة الخس المقامة الرجلة المقامة البامية المقامة الملوخية المقامة الخبازية....».

تنبيهات على هذا النص:

١ ـ هذا خلطٌ عجيبٌ من الناسخ وتصرفٌ شديدٌ بإضافة لفظ مقامة إلى كثير من محتويات بعض المقامات، أدى إلى هذا العدد الكبير الموهوم!! والصواب ما تحته خط. وليتضح الصواب أكثر أقول:

إن السيوطي أنشأ «المقامة التفاحية» في الفواكه السبع الرطبة التي هي: الرمان والأترج والسفرجل والتفاح والكمثرى والنبق والخوخ.

وأنشأ «المقامة الزمردية» في الخضراوات السبع التي هي: القرع والهندبا والخس والرجلة والبامية والملوخية والخبازى.

وأنشأ «المقامة الفستقية» في الفواكه السبع اليابسة التي هي: الفستق واللوز والجوز والبندق والشاهلبوط وحب الزلم وحب الصنوبر.

وأنشأ «المقامة الياقوتية» في الأحجار السبعة الكريمة التي هي: الياقوت واللؤلؤ والزمرد والمرجان والزبرجد والعقيق والفيروج.

٢ ـ المقامتان: «الجيزية»، و«المكية» ذُكرتا هنا ـ أعني في هذا السياق المرتبك في (ج) ـ ولم تردا في (ح)، ولا في نسخ «فهرست مؤلفاتي» الخطية، ولا عند الداودي في كتابه «ترجمة العلامة السيوطي»! فلم أدخلهما في المتن، واكتفيتُ بالإشارة إليهما هنا، وقد توصلتُ إلى أنهما من «المقامات المجموعة» فقد جاء في ديباجة هذه المقامات قول السيوطي: «وضعتُ هذه المقامات اليسيرة: المقامة الأسيوطية، والمقامة المصرية، والمقامة الجيزية، والمقامة المكية». انظر «شرح المقامات» متنًا وحاشيةً (١/ ٢٢٣). وكان قد قال في «التحدُّث» (ص ١١٦): «المقامات أربع». أي المجموعة، ثم زاد عليها فصارت سبعًا كما جاء في رسالته «فهرست مؤلفاتي».

٣ ـ سقطَ منه ذكر «المقامة البحرية»، و«المقامة الدرية». =

٢٩ ـ مقامة تُسمَّى: الفتّاش على القشّاش.

٣٠ ـ مقامة تُسمَّى: الاستنصار بالواحدِ القهار.

٣١ ـ مقامة تُسمَّى: قمعَ المعارض في نصرة ابن الفارض.

٣٢ ـ مقامة تُسمَّى: الدوران الفلَكي على ابن الكركي(١).

٣٣ ـ مقامة تُسمَّى: الصارم الهِنْدِكي في عُنق ابن الكركي.

٣٤ ـ مقامة تُسمَّى: طرز العِمامة في التفرقة بين المَقامة والقُمامة.

٣٥ ـ الجواب الزَّكي عن قُمامة ابن الكرَكي(٢).

٣٦ ـ الافتراض في ردِّ الاعتراض.

٣٧ ـ نزول الرَّحمة في التحدُّث بالنعمة.

٣٨ ـ منع الثوران عن الدَّوران(٣).

٣٩ ـ الصَّواعق على النَّواعق(٤).

---

= ٤ ـ در الكلم وغرر الحكم ليس مقامة. وصواب العنوان: درر الكلم. وقد سبق ذكرهُ قبل «المقامات المجموعة».

٥ ـ أثبتَ الأستاذ عبد الإله نبهان محقِّق الطبعة السابقة هذا النصَّ في المتن ومنحَ المقامات الموهومة أرقامًا فارتبك السياقُ كثيرًا.

(١) كتبها في شوال سنة (٨٩٨)، وعلى هذا فـ«الصارم الهِندِكي»، و«الجواب الزكي»، و«منع الثوران»، و«الافتراض»، و«طرز العمامة»، و«نزول الرحمة»، و«الصواعق» بعدها.

(٢) هذا جوابٌ على مقامة ابن الكركي: «الصارم المسنون لقطع عنق اللئيم المفتون». وليس بمقامة.

(٣) (ج): «السعران». تحريف. وجاء في «كشف الظنون» (٢/ ١٨٦٩) أن «منع الثوران» مِنْ مقامات السيوطي. والصواب أنه ليس مقامة.

(٤) جاء في «كشف الظنون» (٢/ ١٠٨٣) أن «الصواعق» مِنْ مقامات السيوطي. والصواب أنه ليس مقامة.

٤٠ ـ مقامة تُسمَّى: الفارق بين المصنِّف والسّارق.

٤١ ـ المقامة الكُلاجية في الأسئلة الناجية.

٤٢ ـ مقامة تُسمَّى: ساحب سيف على صاحب حيف.

٤٣ ـ مقامة تُسمَّى: الفتح[١] القريب[٢].

٤٤ ـ منهلُ اللطائف في الكنافةِ والقطائف[٣].

٤٥ ـ مختصر «شفاء الغليل في ذمِّ الصاحب والخليل» يُسمَّى: الشهاب الثاقب.

٤٦ ـ تحفة الظُّرفاء بأسماء الخلفاء، وهي قصيدة رائية[٤].

٤٧ ـ كوكبُ «الروضة». مجلد.

٤٨ ـ الـمُزدهَى في روضة الـمُشتَهى.

٤٩ ـ أحاسنُ الاقتباس في محاسنِ الاقتباس.

٥٠ ـ نَور الحديقة. مِنْ نظمي.

٥١ ـ ديوان شِعري ونثري[٥].

٥٢ ـ ديوان خُطب.

---

(١) (ح): «الفرج». وعند الحمصي في نسخته من «فهرست مؤلفاتي» (ص ٢٤٢): «مقامة تسمّى: الفتح القريب. مقامة تسمّى: الفرج القريب». وعند الداودي: الفرج القريب.

(٢) هذه الكتب العشرة السابقة جاءت في (ج) بعد «قطف الوريد» الآتي، وموضعُها هنا كما في (ح) أقرب إلى نُسخ «فهرست مؤلفاتي».

(٣) جاء في «كشف الظنون» (٢/ ١٨٨٥) أن «منهل اللطائف» مِنْ مقامات السيوطي. والصواب أنه ليس مقامة، جاء في أوله: «هذا جزء سمَّيتُه: منهل اللطائف في الكنافة والقطائف».

(٤) وقد ساقها في كتابه «تاريخ الخلفاء» (ص ٧٨٢ ـ ٧٨٦).

(٥) تابع في الجمع بينهما ابنَ الوردي في «ديوانه»، وكان معجبًا به.

٥٣ ـ مقاطع الحجاز.

٥٤ ـ فجرُ الدياجي في الأحاجي.

٥٥ ـ رصفُ اللآل في وصفِ الهلال.

٥٦ ـ وقعَ الأسَل في ضربِ المثل.

٥٧ ـ مختصر «معجم البلدان» لياقوت. لم يتمَّ[(١)].

٥٨ ـ نزهةُ النديم[(٢)].

٥٩ ـ قطفُ الوريد من «أمالي» ابن دريد.

٦٠ ـ إتحافُ النُّبلاء بأخبارِ الثقلاء.

٦١ ـ نزهةُ العُمر في التفضيلِ بين البيضِ والسُّود والسُّمر.

٦٢ ـ نزهةُ الجلساءِ في أشعارِ النساء.

٦٣ ـ المستظرف في أخبارِ الجواري.

٦٤ ـ ذو الوشاحين.

٦٥ ـ نثلُ الكنان في الخُشكنان.

٦٦ ـ زبدةُ اللبن.

٦٧ ـ البارق في قطعِ السّارق[(٣)].

---

(١) قال في «التحدُّث» (ص ١٣٤): «المشرق والمغرب في بلدان المشرق والمغرب، وهو مختصر «معجم البلدان» لياقوت، كُتب منه كراريس». ولم تُعرف له نسخة. وانظر مقالي: «مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع ليس للسيوطي» المنشور في شبكة الألوكة في ٢٢/ ٤/ ١٤٣٧.

(٢) ذُكر هذا في (ج) بعد: البارق.

(٣) نشرته سنة (١٤٣٤ ـ ٢٠١٢) عن ثلاث نسخ، ثم سنة (١٤٣٧ ـ ٢٠١٦) عن خمس نسخ. انظر مقدمة التحقيق (ص ١٧ ـ ٢١).

٦٨ ـ الدَّراري في أولادِ السَّراري.

٦٩ ـ المنقح الظريف في الموشح الشريف.

ـ فنُّ التاريخ:

١ ـ طبقاتُ الحفاظ.

٢ ـ طبقاتُ اللغويين والنحاة.

٣ ـ الوجيز في طبقاتِ الفقهاءِ الشافعية[١].

٤ ـ طبقاتُ المفسِّرين. لم يتمَّ.

٥ ـ تاريخُ الخلفاء.

٦ ـ حُسْن المحاضرة في أخبار مصر والقاهرة. ثلاث مجلدات.

٧ ـ مختصرُه يُسمَّى: الزبرجدة. جزء لطيف.

٨ ـ رفع الباس عن بني العباس[٢].

٩ ـ الشَّماريخ في علمِ التاريخ[٣].

١٠ ـ ترجمةُ النووي.

١١ ـ ترجمة شيخِنا البلقيني[٤].

---

(١) قال الداودي في «طبقات المفسِّرين» في ترجمة يونس بن بدران القرشي الشيبي... (٥٥٠ تخمينًا ـ ٦٢٣)، (٢/ ٣١٦): «ذكره المقريزي في «المقفى» ثم شيخنا في «طبقات الشافعية»، وفي «حسن المحاضرة»». ولم يَذكرْ «طبقات الشافعية» في غيرِ هذا الموضع.

(٢) في تراجمهم.

(٣) (ج): «التواريخ».

(٤) علَم الدين صالح.

١٢ ـ معجم شيوخي يُسمَّى: المنجم في المعجم[1].

١٣ ـ نظم العِقيان في أعيان الأعيان.

١٤ ـ التحدُّث بنعمة الله.

١٥ ـ الملتقط من «الدُّرر الكامنة».

١٦ ـ الملتقط من «الخطط»[2].

١٧ ـ جزءٌ في جامعِ عمرو.

١٨ ـ جزءٌ في جامعِ ابن طولون.

١٩ ـ جزءٌ في المدرسة الصالحية[3].

٢٠ ـ جزء في الزاوية الخشابية.

٢١ ـ جزء في الخانقاه الصلاحية.

٢٢ ـ جزءٌ في الخانقاه البيبرسية يُسمَّى: حسن النية وبلوغَ الأمنية في الخانقاهِ الركنية.

٢٣ ـ جزءٌ في الخانقاه الشيخونية.

٢٤ ـ جزءُ أخبار أسيوط يُسمَّى: المضبوط.

٢٥ ـ المكنون في ترجمةِ ذي النون.

٢٦ ـ تحفة الكرام بأخبارِ الأهرام.

---

(١) أظن «المنجم» هذا هو معجمه الأوسط، كما أسلفتُ، وفيه (١٩٥) شيخًا.

(٢) للمقريزي. «التحدُّث» (ص ١٣٤).

(٣) في نسخة الحمصي من «فهرست مؤلفاتي» (ص ٢٤٢)، وعند الداودي: الصلاحية.

٢٧ ـ نثر الهِميان في وفياتِ الأعيان.

٢٨ ـ الورقات في الوفيات.

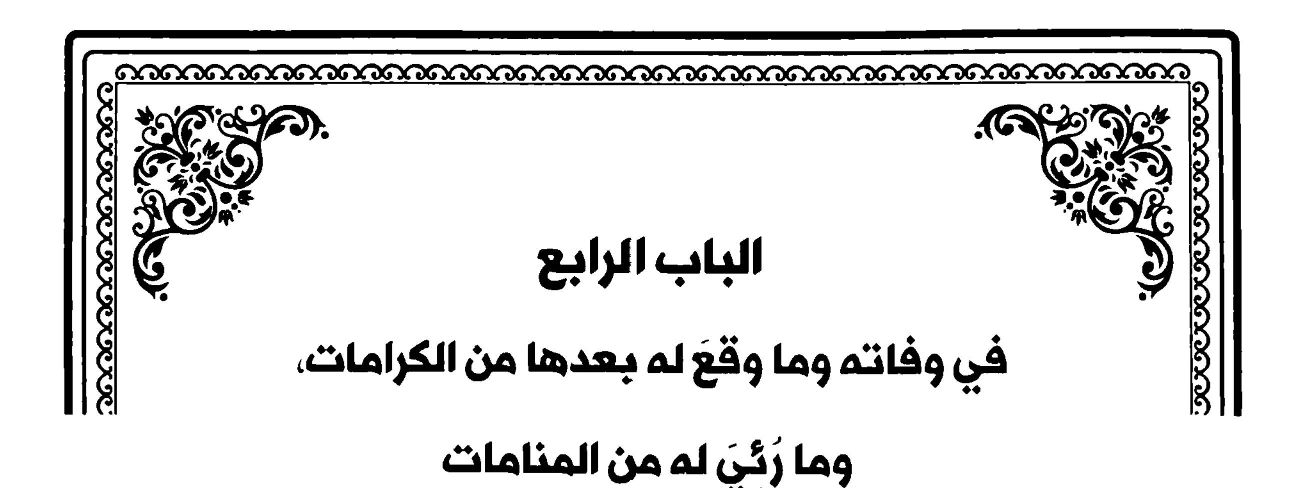
٢٩ ـ تبييضُ الصَّحيفة بمناقبِ الإمام أبي حنيفة.

٣٠ ـ تزيين الممالك بمناقب الإمام مالك[١].

هذا آخرُ فهرسة مؤلَّفاته التي نقلتُها منْ خطه، وقرأتُها عليه، وأجازني أنْ أرويها عنه، وما يجوز له وعنه روايته، وكتبَ لي ذلك بخطِّه ـ رحمه الله ـ على النسخةِ التي نقلتُ منها هذه النسخةَ، والحمد لله الذي أهّلني لذلك، وسلكَ بي هذه المسالك، فلهُ الفضل والمنّة، جعل اللهُ قراه على ذلك الجنّة، ومتّعه بالنظر إلى وجهه الكريم، وحشرَنا معه في زمرته، إنه سبحانه وتعالى هو البرُّ الرحيم، وكان ذلك في عام أربع وتسع مئة، ونسأل اللهَ التوفيق والهداية، والله أعلم.

* * *

(١) كتب الناسخُ في نسخة (ج) هنا: «نُقِلَتْ هذه الكراسة من نسخة عليها خط المؤلف ـ رحمه الله تعالى ـ، وقابلتها على نسخة غيرها والله أعلم..... في ثامن عشر من شهر المحرم الحرام سنة ١١٤٢». وضبط «نُقِلَتْ» مني.



# الباب الرابع

## في وفاته وما وقعَ له بعدها من الكرامات، وما رُئِيَ له من المنامات

اعلمْ يا أخي - غفر اللهُ لي ولك، وختم بخيرٍ عملي وعملَك - أنَّ الشيخَ - رحمه الله - كان ابتداءُ مرضِه في ثاني عشر جُمادى الأولى سنة إحدى عشرة وتسعِ مئة بورمٍ شديدٍ في ذراعه اليسارِ يُقال: إنه خلطٌ أو انحدارٌ، فمكثَ به سبعةَ أيام، وتوفي - رحمه الله - في سحرِ ليلة الجمعةِ تاسعَ عشر الشهرِ المذكور بمنزلِ سكنِه وملكِه بروضةِ مصرَ المحروسة، فأصبحتْ لفقدِه مقفرةً موحشة، بعد أن كانت بوجودِه عامرةً آهلَةً مأنوسة، وقد استكملَ من العمرِ إحدى وستين سنةً وعشرةَ أشهر وثمانيةَ عشر يومًا، ونُقل عنه أنه قرأَ عند احتضاره سورةَ يس.

وصَلى عليه خلائقُ بجامعِ الأباريقيِّ بـ «الروضة»[1] عقبَ صلاة الجمعة.

وصَلى عليه مرة ثانية خلائقُ لا يُحصونَ بسبيلِ المؤمنين.

وكان له مشهدٌ عظيمٌ، ولم يصلْ أحدٌ إلى تابوته يمسُّه ولا يحملُه مِنْ كثرة ازدحامِ الناس.

ودُفِنَ بحوش قوصون بخطِّ باب القرافةِ في قبرِ والده الشيخِ كمال الدينِ رحمة الله تعالى عليهما.

---

(١) وهو قائمٌ إلى اليوم.

وتأسَّفَ المسلمونَ على فراقِه أسفًا بليغًا، وجزعوا عليه جزعًا شديدًا، الخاص منهم والعام، والمادحُ له في حياته والذامّ، بل ومَنْ كان معاندًا له ومعارضًا في حياته زارَ قبرَهُ وأثنى عليه ورثاه بعد مماته وكذَّبَ نفسَه فيما كان يقولُ أولًا، وأظهرَ الخوفَ والأسفَ وقال: إنا لله وإنا إليه راجعون، ولا حول ولا قوة إلا بالله العليِّ العظيم.

وكان فقدُه على الناس مِنْ أعظم المصائب، وعدمُ وجودِه بليةٌ رمت العبادَ بسهمٍ من البلاءِ صائب.

اللهم اجعلنا من المأجورين على مصابِه، الفائزينَ بأجره وثوابِه، واغفِر لنا ولجميعِ أحبابه، وأتباعِه، وأصحابِه، واحشرنا في زمرته، وأعد علينا وعلى المسلمين مِنْ علومه وبركته، ما دام في ثراه دفينًا، ورحم الله عبدًا قال آمينا.

ورحمَ اللهُ عبدًا دعا له وترحَّم عليه، وزارَ قبرَه وسعى إليه، وقرأ عنده شيئًا من الآيات، وأهدى ثوابَ قراءته ودعائِه للشيخِ ووالده ولمن جاورَهُم من الأموات، ثم عمَّم بعدهم لسائرِ المسلمين والمسلمات والمؤمنينَ والمؤمنات.

ولقد قالَ لأهلِ بيته: إذا كانت لكم حاجةٌ فأتوا إلى قبري واذكروها لي فإنها تُقضى.

وقد استنجدَ به[1] جماعةٌ مِنْ أصحابِه بعدَ موته في حوائجَ مهمةٍ فقُضيت لهم ببركته.

وعملَ له الأميرُ الكبيرُ قرقماس[2] صندوقًا مِنْ خشبٍ على قبرِه وسترًا أسودَ خليفتي[3]، مطرزًا عليه[4] بالأبيض آية الكرسي، كسا به الصُّندوقَ.

---

(١) كأنه يقصد: توسلوا به في الدعاء.

(٢) (ح): قرقماش.

(٣) هذا قماش فاخر، قال عبد الباسط الملطي في ترجمة السلطان المؤيد أحمد بن أينال العلائي في «المجمع المفنن» (١/ ٢٦٣): «ثم أحضرت [له] الخلعة الخليفتي السوداء».

(٤) من (ح).

وكان يحبُّ الشيخ محبةً شديدةً، ويعتقدُه اعتقادًا عظيمًا، ويقول: ما رأيتُ أحدًا على طريقةِ الشيخ، جلستُ عنده مرة وأطلتُ جلوسي وهو مشغولٌ[١] عني بما هو فيه لا يلتفتُ إلي فقلتُ له: شوَّشنا عليكم فلم يدعُ لي ولم يداهني بشيءٍ من الكلماتِ التي أسمعُها مِنْ غيره.

ونقلَ لي الشيخُ العلامةُ المفيدُ شمسُ الدينِ الداودي المالكيُّ ـ عافاه الله مِنْ بلائه، ولطف به في قضائه ـ [٢] أنَّ الأميرَ[٣] المذكورَ حلف له أنه يدعو للشيخِ في سجودِه، وأنه كان يقول له: اجلس بنا ساعةً حتى نذكرَ الشيخَ جلال الدين ونتبرَّكَ بحديثِه.

قلتُ: وإنما ذكرتُ ذلك ـ وإن لم يكن لذكره فائدةٌ ـ ليَعرفَ مَنْ لا له علمٌ بأمر الشيخِ تميزَه وشرَفه وعزتَه وزهدَه وورعَه وعفتَه على غيره من المعاصرين له الذين كانوا لتعظيمِ أهلِ الدُّنيا في غايةِ الذلِّ مع أقلِّ الأتراك، وهو لهوانهم عنده أعزَّه الله وأذلَّهم لسلامته من الرياءِ والإشراك.

وكان اليومُ الذي حلَّ فيه السترُ إلى قبره يومًا عظيمًا مشهورًا، اجتمعَ قدَّامه خلائقُ لا يحصون من القادريةِ والأحمديةِ والرفاعيةِ والعلماءِ ومشايخِ الصوفيةِ والأعلامُ منشورةٌ على رؤوسهم وهم معلنون بذكرِ الله تعالى.

ولما وصلوا به إلى القبرِ جلسوا وذكروا اللهَ وقرأوا شيئًا مِنْ كلام الله تعالى وأنشدوا ودعوا الله، وكانت ساعةً مباركةً ببركته ـ رحمه الله ـ.

---

(١) من (ح).

(٢) تُشير هذه الدعوة إلى مرض الشيخ الداودي، وهو ما سيُصرِّح به المؤلفُ بعد قليل، وسيَذكر تاريخَ وفاته.

(٣) (ح): الأمير قرقماش.

وقُرئَ له عقبَ موتِه ختماتٌ كثيرةٌ في الجامعِ الأزهرِ وغيره.

وأحيوا عند قبرِه ليالي كثيرةً بالذكرِ والقراءة.

وفي صبحِ كلِّ يوم جمعةٍ تحضر العلماءُ والصلحاءُ والمشايخُ والمحبون له والزوارُ من النساءِ والرجالِ والخاصِّ والعام، فيجتمعون عند قبرِه ويقرأون ويذكرونَ ويصلُّون على النبيِّ ﷺ، ويهدون ثوابَ ذلك إلى الحضرةِ الشريفةِ النبوية، ثم إلى الصحابةِ العدولِ المرضيَّةِ، ثم إلى روحِه الشريفةِ المطهَّرة الزكيَّة، ثم إلى أرواحِ والديه والذريَّة، ومَنْ جاورهم مِنْ أمةِ خيرِ البريَّة.

ثم إنَّ والدَتَه ـ عفا الله عنهما ـ عمرتْ له على قبرِه بناءً لطيفًا ممّا تخلَّف عنه، فجاءَ في غايةِ الحسنِ والأنسِ واللطفِ والزهارةِ والنورانيَّةِ بحيثُ إنه لم يتجدَّد في القرافةِ أحسنُ تربةً منها ولا ألطفُ[1].

وصار ضريحُه مقصودًا للزيارةِ والتبرُّكِ كالشافعيِّ، والليثِ، وأبي السعودِ، والسيدةِ نفيسة، وغيرهم مِنْ أولياءِ القرافةِ المشهورين والمقصودينَ للزيارةِ.

وفي صبحِ كلِّ يوم جمعةٍ يجلسُ جماعةٌ من الفضلاءِ والوعاظِ واحد بعد واحدٍ على كرسيٍّ عند قبره يعظون الناسَ ويذكِّرُونهم ويقرأون القرآنَ والحديثَ ويستمرُّون على ذلك كلِّه إلى قربِ صلاةِ الجمعة.

وليلة النصفِ مِنْ كل شهرٍ يُقرأ عند قبرِهِ ختمٌ شريفٌ كاملٌ، ويَجتمع لسماعِه جماعةٌ كثيرةٌ في تلك الليلة، وتحضر الوعاظُ والمداحُ وينشدونَ ويحيون الليلَ كلَّهُ ويختمون ذلك بمجلس ذكرٍ، ويمدُّ له سماطٌ فيأكلون، ويهدون ثوابَ ذلك[2] إلى

---

(١) من (ح).

(٢) بمجلس... من (ح).

روحه الشريفةِ، وإلى أراوح والديهِ ومَنْ جاورهما مِنْ أموات المسلمين، ويُصرفُ على ذلك مِنْ أوقاف الشيخِ ـ رحمه الله ـ.

***

**قلتُ**: ومما عدَّ مِنْ كراماته ـ رحمه الله ـ ولم يتفق لأحدٍ سواهُ من المشايخِ والعلماءِ والتركِ وسائر الناسِ على اختلافِ أنواعهم: أنه لم يدخل اسمُه بعد موته في «ديوان الخاص»، ولم يُعارض بوجهٍ من الوجوهِ لا في تركةٍ ولا في غيرها.

هذا أمرٌ عجيبٌ غريبٌ مع أن الزمنَ الذي توفيَ فيه كان زمنَ جورٍ وأخذ أموالِ الأحياءِ فيه قهرًا، فضلًا عن الأموات، ولم يُوقر أحدٌ في ذلك الزمان.

وأما السلطان الغوريُّ ـ رحمه الله ـ على ما عُلِمَ مِنْ حاله لم يتعرضْ لتركة الشيخِ بوجهٍ من الوجوه.

وقال: الشيخُ لم يقبلْ منَّا شيئًا في حياتهِ، فنحن لا نتعرضُ لتركتِهِ بعدَ وفاتهِ.

وأمرَ القاضيَ ناظرَ «الخاص» بالإعذارِ لوالدةِ الشيخِ حين توقَّف فيه، وأن يشهدَ على نفسه بذلك، وأمرَ بعدمِ معارضةِ والدة الشيخِ، وفوَّضَ إليها أمرَ كتبِهِ التي صنَّفها ووقفَها والتي تخلَّفتْ عنه، تتصرفُ فيها بما شاءتْ، وتضعُها في أي مكانٍ أرادتْ، فاختارتْ أن تكون مصنَّفاته الموقوفةُ في مكانها المعروفِ بجامع طولون[1]، وأن تكون تحتَ نظرها، وأنَّ الشيخَ شرمنت ـ نفع الله ببركته[2] ـ الذي

---

(١) أي محلة جامع ابن طولون.

(٢) هو من تلاميذ الشيخ، وقد جاء في نسخة دار الكتب المصرية من «البدور السافرة عن أمور الآخرة» برقم (٢٣١٩١) قول الناسخ أنه نقله من نسخة بخط الشيخ عبد القادر الشاذلي المؤذن كتبها من نسخة عليها خط مؤلفها... بالإجازة لكاتبها الشيخ الفاضل الصالح شرمنت الحنفي عامله الله بلطفه لسماعه جميع هذا الكتاب على مؤلفه في مجالس متعددة آخرها جمادى الأولى سنة أربع وثمانين وثماني مئة. =

جعله الشيخُ وصيًّا على كتبه الموقوفةِ، وعلى تركته، وعلى وقفه[١]، يعيرُ منها لمن ينتفعُ بها كتابةً وقراءةً ومطالعةً وهي في مكانها.

واستمر الأمرُ على ذلك إلى أن ماتت أمُّ الشيخ ـ رحمة الله عليها ونفعنا ببركتها ـ[٢] ودُفنتْ بقبرٍ مجاورٍ لقبرِ ولدها في داخلِ التربةِ التي أنشأتها، فنقلها الشيخُ شرمنت عندَهُ في منزلِهِ، وصار يعيرُ منها ولا يمنعُها عمَّن يريد الانتفاعَ بها[٣].

واستمرت الكتبُ عنده إلى أن جاءَ السلطانُ سليم بن عثمان[٤] وحصلَ ما حصلَ وقدَّره الله في الأزل، فخِيف عليها من النهبِ والضياعِ كغيرها مِنْ كتبِ الأوقافِ وغيرها، فنُقلتْ للجامعِ الأزهرِ في خلوةٍ برواقِ الريافة، وجعلَ الشيخُ شرمنت التكلُّمَ عليها والتصرفَ فيها بالعارية:

**للسيدِ الشريفِ الحسيبِ النسيبِ الإمام العالم الفاضلِ جمال الدين أبي المحاسن يوسف**[٥] ـ نفع الله بعلومه وبركته ـ.

---

= وكتب في الحاشية: «شرمنت كان جنديًا ساكنًا بدرب الحجر عند قناطر السباع».

(١) هذا نصٌّ مهم يدلُّ على أن الشيخ وقفَ مؤلفاته، وأنه وقفَ في حياته وقفًا.

(٢) يُؤخذ من السياق أنها تُوفيتْ قبل دخول العثمانيين مصر.

(٣) ربما كان للشيخ شرمنت صلة قرابة بأمِّ الشيخ، تمكِّنه مِن دخول البيت، فلما تُوفيت لم يعد يدخل ذلك البيت، ونقل مؤلفات الشيخ عنده.

(٤) سنة ٩٢٢ ـ ٩٢٣.

(٥) هو الأرميوني، وكان له منزلةٌ عند الشيخ، قال الكتاني في «فهرس الفهارس» (١/ ٩٧): «يروي البابلي «الجامع الصغير» عن السنهوري عن القلعي عن السيوطي. قال: وذكر السنهوري أنه سأل العلقميَّ كيف أخذتم «الجامع [الصغير]» مِنْ مؤلفه؟ قال: كنا نذهب مع السيد الشريف يوسف الأرميوني إلى «الروضة» فنطرق باب الحافظ السيوطي، فإن كان السيد يوسف معنا فتحَ الباب وإلا فلا، والسيدُ يوسف يقرأ ونحنُ نسمع. اهـ». =

**والشيخِ الإمام الفاضل المحدثِ شمسِ الدين الداوديِّ المالكيِّ** - نفع الله بعلومه وبركته -.

وقد عمَّ النفع بها شرقًا وغربًا، وحفظها الله وسلَّمها من النهب، ولم يصلْ إليها أحدٌ بسوء.

**قلتُ**: ووقعَ للشيخ - رحمه الله - في كتبه كرامةٌ، وهي أن كتبَهُ - التي هي غيرُ مؤلفاته - بيعتْ بالنقد الحاضرِ في المجلسِ، وأول مَنْ نقدَ فيها قاضي القضاة عبد البرِ الشحنة - رحمه الله -، وتعجَّب الحاضرون مِنْ ذلك فإنه ما وقع له أنه اشترى كتابًا مِنْ تركة أحدٍ من العلماء ونقدَ ثمنه أصلًا، وكانت هذه الكرامةُ كرامةً للشيخِ - رحمه الله -.

ومِنْ كراماته أيضًا أنَّ شخصًا كان عنده «**تاريخ مصر**» للشيخ بخطِّه عاريةً، فنَهبت العثمانية حوائجَ ذلك الشخصِ وكتبه و«**تاريخ مصر**» معهم، فوصلوا بها النهايةَ إلى السوقِ، فنظروا فيه فلم يعجبهم لضيقِ خطهِ وضعفهِ وعدم تزويقهِ، فرموه مِنْ دون ما معهم على مجلسِ القاضي زكريا أحدِ طلبة الشيخِ الذي تقدم ذكرُه فحفظه الله تعالى، ورُدَّ إلى بقية الكتبِ في الخلوةِ المذكورة.

**قلتُ**: وبعد أن دخلت العثمانيةُ إلى مصرَ والقاهرةِ في أولِ سنة ثلاثٍ وعشرين[1]، وأخذوا الأرواحَ، ونهبوا الأموال، وسفكوا الدماءَ، وهتكوا الحريمَ،

---

= قلتُ [القائل الكتاني]: كأنَّ السيوطي كان لا يَرى خروجَه لهم من الواجبات، فإذا علمَ بوجود البضعة النبوية معهم رأى الخروجَ لهم تأكَّدَ وصار أولى ممّا هو عليه من العُزلة التي كان يراها واجبةً في حقه».

وقد فرغ الشيخُ من جمعه يوم الاثنين ١٨ من ربيع الأول سنة ٩٠٧. فهذه الحادثة بعد هذا التاريخ.

(١) وتسع مئة.

وسبوا الذراري، وحصلَ للناسِ منهم وجلٌ شديدٌ وخوفٌ عظيمٌ تقطَّعت منه القلوب، وذرفت منه العيون، وأبدلت الدموعُ بالدماءِ، وكان ذلك في سابقِ علم الله متقدمًا، رأيتُ الشيخ ـ رحمه الله ـ في المنامِ وهو على هيئته التي كنَّا نراه عليها في حالِ الحياةِ وقد جاءني في قناطرِ السِّباع، وجلسَ في مجلس الشهودِ الذي بجوار العطَّارين والفاكهانيِّين ساعةً، وإذا بالشيخِ شرمنت أقبلَ وهو راكبٌ على فرس[1]، فنزل الشيخُ مِنْ مجلسِ الشهودِ ووقفَ وقرأ له الفاتحةَ ودعا له وهو راكبٌ وانصرف، فلما أصبح الصباحُ نُودي للناسِ بالأمان، وارتفعَ السيفُ، وأمسكوا عن النهبِ والقتل، ولم يحصل للشيخِ شرمنت ضررٌ كما حصلَ على غيره من التُّرك وغيرهم، وسلمَ من القتلِ والنهبِ والهروب، وسلمتْ مؤلفاتُ الشيخِ التي كانت عندَهُ في منزله، ونُقلتْ للجامعِ الأزهرِ كما تقدَّم.

واتفق للشيخِ شرمنت أنَّ العثمانيةَ لمـّا هجموا على الخطِّ الذي هو فيه والتركُ تقاتلُهم سمعَ العثمانيةَ تطلبُ الأمان وتخرج المصاحفَ للناسِ لأجلِ ذلك، وما كانت منهم إلا مكيدةً وخديعةً ليطمئن الناسُ إليهم ويرجعوا عن قتالهم، فاختار الشيخُ شرمنت مِنْ صفاءِ باطنهِ وقصدهِ الجميلِ أن يمشي بالصُّلح بين الفريقينِ لعلَّ أنْ تخمدَ نيرانُ هذه الفتنةِ العظيمة فمشى إلى السلطانِ طومان باي وقال له: التركُ يطلبون الأمان، فقال: إنْ كان كما يقولون يمنعوا[2] الرميَ والقتالَ ونحن نؤمِّنُهم ونصطلحُ معهم، فمشى إلى ابن عثمان وهو راكبٌ على فرسه وراكبٌ في وسط الرميلةِ، فلما وصلَ إليه فقال السلطانُ: مَنْ هذا؟ فقيل له: هذا مملوكٌ يطلبُ الأمانَ لعسكرِ مصر، فقال: ما بقي أمانٌ، وأمرَ بضربِ عنقه، وأشارَ بيده إلى ذلك

---

(١) سبق أن «شرمنت كان جنديًا ساكنًا بدرب الحجر عند قناطر السباع».

(٢) هذا على الحكاية.

على عادتِه فقدَّر اللهُ أنه لم يكن أحدٌ ممن يضربُ الرقابَ حاضرًا فإنَّ عسكرَهُ كان مشغولًا بالرمي والقتال، فترسَّم عليه واحدٌ منهم واستمرَّ ماسكًا له مِنْ ضحوةِ النهارِ إلى بعد العصرِ بحيثُ إنَّ الشيخَ شرمنت تيمَّم مِنْ ترابِ الرُّميلة وصلى على الأرضِ الظهرَ، إلى أن كُشِف الخبرُ أن العسكرَ عسكر مصر قد انكسرَ فأطلقه الذي كان مرسِّمًا عليه.

وتحوّلَ ابنُ عثمان عن موضعِه ومضى بعسكرِه ولم يبقَ منهم أحدٌ، وحفظ اللهُ الشيخَ شرمنت وكفاه شرَّهم، ولم يسلِّط عليه أحدًا منهم، وصاروا بعد الأمانِ يتردَّدون إليه ويقرأون عليه، ويسألونه[1] في تصانيفِ الشيخِ ويكتبونها، ولهم فيه اعتقادٌ تامٌّ[2]، ومحبةٌ عظيمةٌ زائدةٌ، وكل ذلك ببركةِ الشيخِ ـ رحمه الله ـ وبركةِ الفاتحةِ التي قرأها له ودعائِه له.

وقد اختارَ جماعةٌ مِنْ أصحابِ الشيخِ وطلبته أنْ يوقفوا كتبَهُم التي كتبوها مِنْ مؤلفاتِ الشيخِ ويجعلوها مع كتبه، وأنْ يُدفنوا بجواره.

**قلتُ**: وأنا ممن اختارَ الدفنَ بجوارِه، وحفرتُ لي قبرًا ملاصقًا لحائط ترتبه، لعلَّ الله أن يرحمَنا بمجاورته، ويفيضَ علينا مِنْ بركاته[3].

* * *

ورآه جماعةٌ مِنْ أصحابِه بعد موته وأخبرهم بأمورٍ وقعتْ، وذكَّرهم بأشياء، وأفادهم فوائدَ كانوا محتاجين إليها كأنه معهم ومخالطُهم لم يخفَ عليه شيء مِنْ أحوالهم:

---

(١) (ج): «ويسألون».

(٢) (ج): «تامٌّ ومقام».

(٣) وتمَّ له ذلك، كما جاء في ترجمته في «سلم الوصول إلى طبقات الفحول» (٢/ ٢٩٢).

فرآه الشيخ شرمنت ـ وكان اشترى مِنْ تركةِ الشيخِ كتابًا ـ فقال له الشيخ: اشتريتَ الكتابَ الفلاني؟ قال: نعم.

ورأته امرأةٌ في زمن مبيعِ تركتِه فقال لها: قد اختُلس لي كتابٌ أخذه آخذٌ ـ ولم يسمِّه ـ وإن لم يحضُر به وإلا فهوَ بعوضِه.

ورأته والدتُهُ ـ رحمة الله عليها ـ فقال لها: قد حملتْ فلانةُ بعد عشرِ سنين. يُشير إلى معتوقتِه التي ماتَ عنها وتزوجتْ بعده وحملتْ مِنْ زوجها.

وسُئل القاضي زكريا ـ المتقدِّم ذكرُه، أحد طلبة الشيخ ـ عن مسألةٍ فأجابَ عنها بما أجابَ به[1] الشيخُ وهو منقول عنده فطلبَ منه السائلُ الوقوفَ على النقلِ فنسيَ مكانه ولم يعرِف في أيِّ مكانٍ هو، فنام تلك الليلةَ فرأى الشيخَ وأخبره بالواقعةِ فقال له الشيخ: الجوابُ عندك في أولِ كراسٍ مِنْ «تذكرتك» التي عملتها، فقام في تلك الساعةِ إلى الكراسِ ففتحَه فإذا هو كما قال الشيخُ.

وكان القاضي زكريا إذا سمعَ مِن الشيخِ في الدرسِ فائدةً غريبةً أو نادرةً عجيبةً نقلها في وقاية[2] حتى إذا جاءَ إلى منزله رتَّبها في أوراقٍ فبقيتْ كراريس فسمّاها: «التذكرة».

**قلتُ**: وقريبٌ مِنْ هذه الحكايةِ ما أخبر به شخصٌ من الفضلاء أنه سُئل عن مسألةٍ فقال: أجاب الشيخُ عنها في الكتابِ الفلانيِّ وهو عندي، فطُلب بالنقلِ ففتشَ على الكراسِ الذي فيه الجوابُ فلم يجده ولم يعرف مَنْ أخذه منه وخافَ على

---

(١) من (ح).

(٢) الوقاية ما يُوقى به الكتاب. انظر: «معجم مصطلحات المخطوط العربي» (ص ٥٠٠). وكأنها ورقةٌ تكون كالجلد.

النسخةِ من الخرمِ وبقيَ في حيرة، فقصدَ زيارةَ الشيخِ وجاء إليه ووقفَ على شباكِ التربة وقرأَ ودعا له وحكى له الحكايةَ، وإذا هو غابَ عن حسِّهِ وهو واقفٌ، وإذا بالشيخِ يقول له: الكراسُ استعارَه منك فلانٌ وهو عنده في محفظتِهِ التي في الخِزانة الفلانيةِ. فلمّا أن أفاق جاءَ إلى الرجلِ وطلبَ منه الكراس، ففتَّش عليه الرجلُ فلم يجده ونسيَ مكانه فقال له: أخبرني الشيخُ أنه في المحفظةِ التي في الخزانةِ الفلانية، فنظر الرجلُ فيها فوجدَه كما قال الشيخُ، فتعجبَ كلٌّ منهما غايةَ العجبِ مِنْ ذلك.

وحكى لي الشيخ شمسُ الدين بن همام[1] الواعظُ عن الشيخِ شمسِ الدين بن دري المالكيِّ - رحمه الله تعالى - أنه قرأَ على الشيخِ شهاب الدين[2] القسطلاني - رحمه الله - في مسألةٍ وأشكلَ عليهما فهمها[3]، ولم يحضر الشيخَ شهابَ الدين الجوابُ عنها، فبينما [هو نائم[4] رأى][5] الشيخَ جلالَ الدين يقول له: الجوابُ عما أشكل عليكما ما هو كذا وكذا؟ فأصبحَ وحكى للشيخِ شهابِ الدين ولابن همام ما رآه.

**قلتُ**: وقد رُئيتْ للشيخِ مناماتٌ كثيرةٌ في حياته وبعد وفاته تدلُّ على علوِّ مقامِه وقربه من الله وأنَّ الله قد غفرَ له ورضي عنه:

فرآه السيدُ الشريفُ الفاضلُ المصالح محبّ الدين الحسنيُّ إمام زاوية البقلي

---

(١) (ح): حمام.

(٢) من (ح).

(٣) (ج): «وأشكله [كذا، والصواب: وأشكلت] عليهما فهمًا».

(٤) أي ابن دري.

(٥) زيادة يقتضيها السياق. ا. هـ عبد الإله نبهان.

هو والشيخ محمد المغربي[١] بعد وفاتهما وعليهما ثيابٌ بيضٌ قال: فقلتُ لهما: ما فعلَ الله بكما؟ فقالا معًا: ﴿إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِى جَنَّٰتٍ وَنَهَرٍ ﴿٥٤﴾ فِى مَقْعَدِ صِدْقٍ عِندَ مَلِيكٍ مُّقْتَدِرٍۭ﴾ [القمر: ٥٤ ـ ٥٥] قال: ثم التفتَ إليَّ الشيخُ محمد المغربي فقلتُ له: يا سيدي لا تنسني فقال لي: ما أنساكَ أبدًا.

ورآه الشيخُ الفاضلُ العلامة شمس الدين الداوديُّ المالكيُّ بعد وفاته وهو خارجٌ مِنْ جامع السلطانِ الغوريِّ[٢] الذي بـ «الروضة» وقد صلى الجمعةَ فقال له: ما فعلَ الله بك؟ قال: غفرَ لي.

ورآه ليلةَ وفاتهِ كأنه يصلي في جامعِ السلطان بـ «الروضة»، فلما فرغ مِنْ صلاته خرجَ إلى باب الجامعِ وإذا بفرسٍ قدِّم له فركبَ وسار.

ورآه الفاضلُ الزيني[٣] عبد الرحمنِ إمامُ «الشريفية» بمصرَ فسأله: ما حصلَ لك في وقوفِكَ بين يدي الله جل وعلا؟ قال: قلتُ: يا قويُّ يا شديدُ يا باسط. قال الرائي: وذكرَ لي اسمين آخرينِ من الأسماءِ الحسنى نسيتُهما، ثم قال له الشيخ: وما رأيتُ إلا خيرًا.

ورآه رجلٌ من الصالحين بعد موتِه بيسيرٍ وهو جالسٌ على كرسيٍّ عالٍ[٤] وبجانبه

---

(١) هو أبو عبد الله محمد بن عمر المغربي، اتخذَه السيوطي شيخًا له في التصوف، وترجمَ له في «حُسن المحاضرة»، ثم حذفَ الترجمة، وهو المقصودُ بما قاله في رسالته «الاستيقاظ والتوبة» وقد سبق ذكرُها وأنها ضمن «الفلك المشحون»، وذكره ابنُ إياس في «بدائع الزهور» وقال (٤/ ٨٥): «وفيه ـ في يوم الاثنين سادس جمادى الآخرة سنة ٩١١ ـ كانت وفاة الشيخ الصالح سيدي محمد المغربي الشاذلي ـ رحمة الله عليه ـ وكان من مشاهير الأولياء» ـ أي بعد السيوطي بأيام ـ.
وانظر ترجمته في «الكواكب السائرة» (١/ ٧٩ ـ ٨٠)، وله ذكرٌ فيه في غير موضع.

(٢) لعل الصواب: السلطان قايتباي.

(٣) (ح): الدَّيِّن. مضبوطًا.

(٤) من (ح).

شخصٌ آخر على كرسيٍّ وتحتَ الكرسيِّ حلقةٌ عظيمةٌ فيها خلقٌ كثيرٌ وقائلٌ يقول لهم: اقرأوا[١] وانظروا إلى هذه المرتبةِ التي حصلتْ للشيخِ جلالِ الدين.

ورآه الشيخُ شمسُ الدين التتائي المالكيُّ ـ رحمه الله ـ في هيئةٍ حسنةٍ عظيمةٍ والطلبةُ حوله وهو يلقي الدرسَ وعليه طرحةٌ بيضاءُ مطرزةٌ وهي في غايةِ النورِ والإشراقِ والبهاء.

ورآه المعلِّمُ داودُ الخياطُ بالقرافةِ في ليلةِ سابع عشر ذي القعدةِ سنةَ إحدى عشرة وتسعِ مئة كأنه هو والمعلِّم عبد القادرِ بن شحيم الزياتُ خادمُ تربة الشيخِ وجماعةٌ عند قبرِ الشيخِ وإذا بتابوتٍ دخلَ عليهم وما معه أحدٌ، ووُضع عند القبرِ ولم يُعرف مَنْ وضعه، وإذا بالشيخِ قام من التابوتِ وجلسَ فيه، فأقبلت الجماعةُ تسلم عليه وتقبِّل أقدامه، فتقدَّم إليه عبد القادرِ بن شحيم وقال له: يا سيدي الجماعة ما قطعوا زيارتك. ثم قال له داودُ الخياط: يا سيدي هل الرؤيا التي رآها الشيخُ شمسُ الدين التتائي صحيحةٌ أم لا؟ فقال له: نعم أنا كنتُ عند أناسٍ أدرِّسُهم غير هؤلاء الناس. ثم قال له: ما فعل اللهُ بك؟ قال: وجدتُ ربًا كريمًا. قالها ثلاث مرات. ثم سأله الدعاءَ فقال له: ختم اللهُ لك بخير. وكررها ثلاث مرات. ثم تقدَّم إليه ابنُ شحيمٍ وقال له: يا سيدي ما تمشي بنا مِنْ هذا الموضعِ؟ فقال له: أنا بُورك لي في هذا المكانِ وما أروحُ منه، وأرجو من الله أن يُعملَ له شيء يُصان به.

قلتُ: لعلَّ الذي ترجاه الشيخُ من الله في صونِ ذلك المكانِ هو البناءُ اللطيفُ الذي عمرته والدتُهُ على قبره بعد ذلك، والصندوقُ والسترُ اللذان[٢] عملا عليه،

---

(١) كذا.

(٢) من (ح). وفيها: الذين.

والدائرُ الذي أديرَ على قبرهِ من البلاطِ، وجعلَ حجابًا يحجبُ الناسَ عن ملامسةِ القبرِ ومزاحمته.

وقد بلط الأميرُ محمد الدفتردار ـ حفظه الله تعالى ـ في سنهِ خمسٍ وأربعين[١] تربةَ الشيخِ فكملتْ محاسنُها، ولله الحمد.

ورأى رجلٌ مِنْ جيران الشيخ بـ «الروضة» يُسمَّى بيرم كأنه هو والشيخُ على شاطئِ النيلِ بمصرَ مقابل «الروضة» فقرأَ عليه سورة البقرةِ وآل عمران والنساءِ والمائدةِ وتوقَّف فيها ولم يكن الرائي يحفظُ من القرآنِ شيئًا فقال له الشيخ: هذه قراءةٌ جيدةٌ، وقام فضمَّه ضمةً كادتْ تختلفُ أضلاعُه منها.

قال الرائي: ثم إنَّ الشيخَ سقط ميتًا وإذا بجماعةٍ قد أقبلتْ ومعهم رجلٌ عظيمٌ وإذا بقائلٍ يقول لهم: هذا النبيُّ صلى الله عليه جاء يصلي على الشيخِ. قال: فقمتُ وقبلتُ قدميه، وأفقتُ مِنْ منامي فكتبتُ وصيةً واشتريتُ كفنًا. ولم يمكث الرائي بعد ذلك سوى يومينِ وانتقلَ بالوفاةِ إلى رحمةِ الله تعالى في سابع عشر رمضانَ سنةَ إحدى عشرةَ وتسعِ مئة.

وبلغني عن الشيخِ ـ رحمه الله ـ أنه قال لطلبته قبيلَ موته: إنْ أُذن لي في الشفاعةِ شفعتُ في أصحابي ودخلتُ بهم الجنة.

**قلتُ**: انظر إلى محبَّته في طلبتِه وأصحابِه وشفقته عليهم وعنايتِه بهم رضي الله عنه!

ولقد رأيتُه في منامي قبلَ وفاتِه وقد تهيأ لسفرِ القدسِ الشريف، وبرزَ إلى تحتِ سبيل المؤمنين بالرميلةِ وجلس فيه، وأمر كاتبًا يكتبُ له أصحابَه في دفترٍ رأيتُه مع

---

(١) ٩٤٥.

الكاتبِ، فلما قدمتُ على الشيخِ ورآني والكاتبُ جالسٌ على يمينه قال: اكتبْ هذا فإنه مِنْ أصحابنا. فكتبني مِنْ جملة أصحابِه، فحمدتُ الله على ذلك وشكرته، وأولتها [وفاةَ][1] الشيخِ ولم يخطر لي في تأويلِها غير ذلك، ولم أذكُرها إلا بعدَ وفاتِه ـ رحمه الله تعالى ـ.

وأخبرني شيخي العارفُ بالله واحدُ الزمان عبد الوهابِ الأنصاري[2] ـ نفعنا الله ببركته، وحشرنا في زمرته ـ أنه رأى الشيخَ جلالَ الدين في المنامِ في سنة ستٍّ وأربعين[3] أن معه مناديلَ كثيرةً طويلةً مثل الشُّدود بيض، وفيها خطوطٌ حمرٌ دقيقةٌ جدًا، فأرسلَ لي منها ثلاثةً فقال: أعطوا هذه لعبد القادرِ الشاذليِّ، فقلتُ: وما الذي أعطاكم يا سيدي؟ قال: أعطاني رزمةَ مفاتيح وقال: هذه مفاتيحُ خزائني كلها خُذْها لك[4].

ففرحتُ بذلك ـ ولله الحمد ـ وازددتُ فرحًا بقوله: المناديلُ أمان، فأسأل اللهَ المانَّ أن يكون ذلك الأمانُ بالموتِ على الإسلام، والنجاةِ مِنْ عذاب القبر، ومِنْ عذاب جهنم.

ومِنْ كراماته ـ رضي الله عنه ـ بعد موته أنه كان له طواشي اسمُه خالص أهدته له التكارِرَة، أعتقَه قبل موتِه وقال لوالدته ـ فيما بلغني عنه ـ: اجعليه في دكانِ علافةٍ يبيعُ فيها ويشتري، ولم يختزْ له غير ذلك، وكان ـ رحمه الله ـ يشيرُ

---

(١) زيادة يستقيم بها الكلام. ا. هـ عبد الإله نبهان.

(٢) الشعراني المعروفُ. والمذكورُ أنه من ذرية محمد ابن الحنفية.

(٣) ٩٤٦، ويُفيد هذا بقاءَ المؤلِّف إلى هذا التاريخ.

(٤) جاء في «الطبقات الصغرى» للشعراني: (ص ٣٠): «ورأيتُ الشيخَ مرة ومعه مفاتيح كثيرة فأعطاها لي وقال: هذه مفاتيحُ علومي فخذها».

على غالبِ أصحابه ومَن يستشيره في الأسبابِ بالعلافة ولم يخترْ لأحدٍ منهم أن يكونَ شاهدًا ولا قاضيًا، وألَّف تأليفًا في «ذمِّ القضاء»، فقصدَ شخصٌ من الخدام اسمُه كافور كان يقرأ على الشيخِ ويلازم درسَه ـ وكان مِنْ أعيان الخدامِ وأكابرِهم بالقلعةِ ـ أن يُنزل خالصًا في القلعةِ عند مقدَّم المماليكِ فيصير مِنْ جملة الخدامِ بها شفقةً عليه ورحمةً به لينتفعَ بما يحصلُ له من الدنيا مع الفخامة، وما رأى كافورُ أن يكونَ واحد[1] مِنْ جنسه علافًا، ورأى أن هذا نقصٌ في حالهم وازدراءٌ بمقامهم، فجاء كافورُ إلى والدةِ الشيخِ وسألها في تنزيل خالصٍ في القلعة، فتوقفتْ في ذلك، فجاء الشيخُ إلى أهل بيته[2] في المنامِ ونهاهم عن طلوعِه للقلعةِ، فألحَّ عليهم كافورُ في ذلك فاستحيوا منه، وقدرَ اللهُ تعالى بطلوعه لها، وعُرض على السلطانِ فأكرمَه لأجلِ الشيخِ، ورتَّب له جامكية[3] ولحمًا في ديوانه، وجلسَ مع الخدَّام عند المقدَّمِ بباب القلعةِ، [وادعى شخصٌ على آخرَ دعوى][4] فأُرسل خالص المذكورُ فجاءَ إلى بيتِ الغريم فدخلَ إليه فلم يجده فقيلَ له: أخرجْ زوجتَه، فأخرَجها مكرهةً وضرَبها، وسلَّمها لغريم زوجها، وجاء خالص في آخرِ يومه ذلك لينامَ في بيتِ الشيخِ، ففي تلك الليلةِ جاءت امرأةٌ صالحةٌ تُعرف بأمِّ رمضان ترى النبيَّ ﷺ في المنام كثيرًا إلى بيت الشيخِ فنامتْ عندهم فرأت الشيخَ في منامها وقد جاءَ إلى البيتِ وهو في همةٍ عظيمةٍ مشدود الوسط وهو يقول: احضروا لي بخالص، فلما حضرَ قال له: يا زعَّاج

---

(١) (ج): «كافور واحدًا».

(٢) تراه يقصد زوجته؟ وسيعبِّر بعد قليل بـ«جماعته».

(٣) جامكية: وجمعها جوامك مرتبات الجنود والخدم. «معجم المصطلحات والألقاب التاريخية» (ص١١٩).

(٤) زيادة مني ليرتبط الكلام.

تدخلُ على حريمِ الناس وتهتك عوراتهم؟! حلَّ وسطك واقلعْ هذه العمامةَ وانزعْ هذه الثيابَ واقعدْ. فلما أفاقت المرأةُ مِنْ منامها قصَّتْ على والدة الشيخِ وجماعتِهِ ما رأته في منامها، فنظروا في خالص فوجدوه مُقعدًا مِنْ حينِ قال له الشيخ: اقعد، ولا حركةَ له، فعرفوا أنما حصلَ له ذلك بسببِ مخالفةِ الشيخِ وإيذاء[1] المرأة، ولم يزل مُقعَدًا مريضًا حتى مات، ودُفن بجوارِ الشيخ، رحمة الله تعالى عليه.

ورأى الشيخَ بعضُ أصحابِهِ فأقبلَ عليه يسأله عن خالص وهو مقعدٌ مريضٌ ففهمَ الشيخُ منه مرادَه فأجابه بما معناه أني فعلتُ ذلك به حتى لا يُقال: إنَّ خادمَ الشيخِ جلال الدين يدخلُ على حريم الناسِ ويؤذيهم. وأراد الرائي أنْ يصلِّي خلف الشيخِ فقال له: يا سيدي أنتَ على وضوء؟ قال: نعم أصلي به الظهرَ والعصرَ والمغرب.

ورأى الشيخَ أيضًا رجلٌ مباركٌ وقد أمرَ بإحضارِ خالص بين يديه وضربهِ ضربتين، فما مكثَ خالص بعد ذلك سوى يومينِ ـ رحمه الله ـ.

**قلتُ**: انظرْ إلى هذه الكرامةِ العظيمة، والمنقبة الجسيمة، التي هي كالشمسِ المنيرة، لا تخفى على ذي بصرٍ ولا بصيرة، وتأملْ ما يؤخذُ منها وهو أنه ينبغي لأهلِ بيته خصوصًا وأصحابِه عمومًا أن يتجنبوا الأمورَ التي يكرهُها في حياته، فإنها تشقُّ عليه في مماته، فإنَّ الله أطلعَه على أحوالِهم وكشفَ له عنها.

وهذه الحكايةُ[2] دلَّتْ على ذلك.

ويدلُّ على ذلك من الحديثِ ما أورده الشيخُ ـ رحمه الله ـ في «**الجامع الكبير**»،

---

(١) (ج): «وإخبار».

(٢) (ج): «حكاية».

عن جابر[١] رضي الله عنه، عن رسول الله ﷺ أنه قال: «إنَّ أعمالكم تُعرض على عشائركم وأقربائكم في قبورهم، فإنْ كان خيرًا استبشروا وإن كان غير ذلك قالوا: اللهم ألهمهم أنْ يعملوا بطاعتك». رواه أبو دواد الطيالسيُّ[٢].

وأوردَ فيه أيضًا، عن أنسٍ رضي الله عنه، عن النبيِّ ﷺ أنه قال: «إنَّ أعمالكم تُعرض على أقاربكم وعشائركم من الأموات، فإنْ كان خيرًا استبشروا وإنْ كان غير ذلك قالوا: اللهم لا تمتهم حتى تهديهم كما هديتَنا». رواه أحمد[٣] والحكيم[٤]. انتهى.

ورأى الشيخَ بعضُ طلبته قبل وفاته بثلاثةِ أيامٍ وعليه لباسٌ أخضرُ وهو يقول: أليس مِنْ تمام النعمة أن الشيخَ أبا حامد الغزاليَّ سألني عن كذا وكذا فأجبتُه. قال الرائي: وذكر الشيخُ كلامًا نسيته.

ورأى بعضُ القراء المباركين قبل وفاتِه بمدةٍ ولم يكن قطُّ اجتمعَ به ولا نظرَ إليه ولا وقعَ بصره عليه وكأنَّ خلائقَ لا يحصون في صحراءَ واسعةٍ وإذا بسلمٍ ممدودٍ من الأرضِ إلى السماءِ فسأل عن ذلك فقيل له: هذا الشيخُ جلال الدين السيوطيُّ. قال: وإذا بالشيخِ في هيئةٍ عظيمةٍ فصعدَ في ذلك السُّلَّم إلى أن غابَ عن الأعيُنِ ساعةً، ثم عاد ونزل في السُّلَّم إلى الأرضِ وقال للناس: ما تركتُ في السماء زقاقًا ولا موضعًا إلا دخلتُه وعرفتُ ما فيه حتى عرفتُ أصل طينةِ آدمَ عليه السَّلام.

---

(١) (ج): «علي». والصواب: جابر.

(٢) في «مسنده» (٣/ ٣٤٠)، (١٩٠٣).

(٣) في «مسنده» (٢٠/ ١١١٤)، (١٢٦٨٣)، وقال الهيثمي في «مجمع الزوائد»: «فيه رجل لم يسم».

(٤) في النسختين: «الحاكم». وهو خطأ، والصواب: الحكيم الترمذي. انظر «كنز العمال» (٤٣٠٢٩).

قلتُ: لعلَّ ما أخبرَ به الشيخ ـ رحمه الله ـ مِنْ معرفةِ ما في السماءِ إشارةٌ إلى ما أطلعَه اللهُ عليه مِنْ علمِ العالمِ العلويِّ والسُّفليِّ وما بينهما من العلومِ والمعارفِ وما خصَّه الله به من الأسرارِ واللطائفِ من العلومِ الجمَّةِ التي لم يظفر بها أحدٌ ممن عاصرَهُ من الأئمة، وقد أَلَّفَ في العالم العلويِّ كتابًا سمّاه: «**الحبائك في أخبار الملائك**»، وأَلَّفَ في العالم السُّفلي كتابًا سمّاه: «**لقط المرجان في أخبار الجانّ**»، وأَلَّفَ كتابًا جامعًا للعالمين وما بينهما سمّاه: «**الهيئة السَّنية والهيئة[1] السُّنية**».

ورأى الشيخُ الفاضلُ جلال الدين القادري[2] أحدُ طلبة الشيخِ والملازمينَ لدروسِه في منامه كأنَّ القيامة قد قامتْ وحصل رعدٌ عظيمٌ مهولٌ ثم سكن وإذا المنادي ينادي: أين أصحابُ الحديث؟ وإذا بنفرٍ عظيمٍ من الناسِ فسأل عنهم الرائي فقيل له: هذا الإمامُ البخاريُّ، ثم لما مروا بأجمعِهم وإذا بمنادي ينادي: أين الشيخ عبد الرحمن السيوطيُّ عالم القرنِ الأخير؟ وإذا بالشيخ ومعه خلقٌ كثيرٌ وهو في هيئةٍ عظيمةٍ.

قال الرائي: فاجتمعتُ به وسلمتُ عليه وقلنا له: يا سيدي ما أنا مِنْ جماعتك؟ قال: نعم، ومشيتُ معه ثم أفقتُ مِنْ منامي.

قلتُ: انظر إلى مقامِ الشيخِ وفضله وندائِه باسمِه في هذا الموقفِ العظيمِ وإعلامِ أهل الموقفِ بأنه عالمُ القرنِ الأخيرِ ومجيئه بعد الإمامِ البخاريِّ وأنه لم يُدع أحد مِنْ أهل الحديثِ بعد البخاريِّ على كثرتهم وطولِ مدتهم إلا هو، ولم يُدع أحدٌ بعده، وفي ذلك إشارةٌ إلى أنه خاتمةُ الحفَّاظ والمجتهدين.

---

(١) مضى في الباب الثالث بلفظ: في الهيئة.

(٢) ذكره السيوطي في مقامته «الفتاش على القشّاش». انظر: «شرح المقامات» (٢/ ٨٧٩).

ورأى الإمامُ العالمُ الصالحُ ناصر الدين الطبلاويُّ[١] المجاورُ بالجامعِ الأزهر ـ نفع الله بعلومه ـ وهو ممن اشتهرَ عنه أنه ينظرُ النبيَّ ﷺ كثيرًا قال: رأيتُ النبيَّ ﷺ في بعض المرائي فسألته عن الشيخِ جلال الدين السيوطيِّ، فقال ﷺ: الشيخُ جلالُ الدين رأسُ العلماءِ في جنَّة الفردوس.

قال الشيخ ناصر الدين: فاستشكلَ بعضُ أصحابي قولَ النبي ﷺ، [فرآه][٢] مرةً أخرى سأله عن معنى قوله ﷺ: رأسُ العلماء، فقال له ﷺ: علماء زمانه خاصة لا مَنْ قبلَهم ولا مَنْ بعدَهم.

* * *

**قلتُ**: وقد ترجمه جماعةٌ من العلماءِ والفضلاء:

**منهم**: الشيخُ الإمامُ العالم العلامةُ الفقيه المؤرِّخ الطبيبُ عبد الباسط الحنفيُّ بالشيخونيةِ بصليبة طولون ـ رحمه الله ـ ترجمَه في «تاريخه» ومدَحه نظمًا ونثرًا وأثنى عليه[٣].

**ومنهم**: الشيخُ الفاضلُ الضابطُ المتقنُ[٤] المفيدُ البارع المحدِّث شمسُ الدين الداوديُّ المالكيّ، عين أعيانِ طلبة الشيخِ المتأخرين في الزمانِ، أفردَ له ترجمةً

---

(١) (ج): «الطلاوي». (ح): «الطيلاوي».

(٢) زيادة مني ليرتبط الكلام.

(٣) لم يصل الموجودُ المطبوعُ من كتابه «المجمع المفنن بالمعجم المعنون» إلى حرف العين. ولكن فيه ترجمة والد الشيخ، وقد قال في أولها (١/ ١٨٣): «والد الحافظ العلامة صاحبنا الجلال السيوطي، مدَّعي الاجتهاد في عصرنا هذا الآن». وقد ادعى السيوطي الاجتهاد سنة ٨٨٨. يُنظر تقديمي لكتابه «تقرير الاستناد في تيسير الاجتهاد».

(٤) (ح): «المتفنن».

واسعةً جيدةً أحسنَ فيها وأفاد، وأجادَ فيها وأتى بالمراد[١]، وألَّفها على نمطِ ترجمةِ الشيخِ شمس الدين السخاويِّ لشيخِه شيخِ الإسلامِ ابن حجر[٢]، وكان بعد وفاةِ الشيخِ ينفعُ الناسَ كثيرًا بالجامعِ الأزهرِ بالقراءةِ عليه في الحديثِ وتعلُّقاته، فمرضَ بالحبِّ الذي ابتليَ به غالبُ الناس، وماتَ به في أواخر شهرِ شوال سنة خمسٍ وأربعين وتسعِ مئة.

وكتبَ بخطه كثيرًا مِنْ مؤلفاتِ الشيخ، وأوقفَها كلَّها وجعلَها مع كتبِ الشيخِ بالجامع الأزهرِ ينتفعُ بها، رحمَه الله وأكرمَ مثواه، وجعلَ الجنة مأواه.

ومنهم: القاضي الفاضل شمسُ الدين محمد بن رجب الزبيريُّ الشافعيُّ أحد أصحابِ الشيخ، وصاحبُ المؤلَّفات الكثيرة، والفوائدِ الغزيرة.

ومنهم: الشيخُ الفاضلُ شمسُ الدين الشهيرُ بابن الراعي المالكيُّ، ترجمَ الشيخ نثرًا ونظمًا.

ولم أقفْ على شيء مِنْ هذه التراجم، وإنما أُخبرتُ بها.

* * *

وأمّا مَن امتدحَ الشيخَ ـ رحمه الله ـ في حياته أو قرَّظَ له على شيءٍ مِنْ مؤلفاته أو رثاه بعد مماتِه فنحوُ ثلاثين أو أكثر، وقد تقدَّم النقلُ مِنْ كتابِ «**التحدُّث بنعمة الله**» عمَّن قرضَ له على بعضِ مؤلَّفاته.

* * *

---

(١) كأنها وُصفت للمؤلِّف، فإنه سيقول بعد قليل إنه لم ير شيئًا من هذه التراجم.

(٢) وبين الأسلوبين والجهدين فرق كبير.

وأمّا مَنْ رثاه بعد مماته: **فمنهم**:

الشيخُ عبد الباسطُ المذكور[١].

والشيخُ أبو البقاءِ الأحمديُّ[٢].

والقاضي ابن مسلم الشافعيُّ.

والشيخُ المحدِّث العلامة بدر الدين العلائيُّ، وله مرثيات.

والقاضي زين الدين عبد الرحمن المالكيُّ الشاعرُ الماهر.

وأبو الفتحِ الرسام[٣].

والعلامةُ الفاضل اللبيبُ شمسُ الدين الدمياطيُّ، ومات شهيدًا ـ رحمه الله ـ.

والشاعرُ الماهرُ العلامة الزيني عبيدةَ السلمونيُّ.

والقاضي الفاضلُ العلامةُ شهابُ الدين العجماويُّ المالكيُّ.

والشيخُ الفاضلُ شمسُ الدينِ بن الراعي المالكيُّ، وله مراثٍ متعددة.

والشيخُ الفاضل شمس الدين الباسطيُّ[٤].

---

(١) تنظر مرثيته في «بدائع الزهور» لابن إياس (٤/ ٨٣ ـ ٨٤)، و«متعة الأذهان» لابن طولون (١/ ٣٩٥ ـ ٣٩٦).

(٢) ولم تذكر هنا سوى مرثيته. وهو محمد بن علي بن خلف، ترجم له السخاوي في «الضوء اللامع» (٨/ ١٨١).

(٣) ذكره السيوطي في مقامته «الفتاش على القشّاش». انظر «شرح المقامات» (٢/ ٨٨٠)، وكذلك الداودي في «ترجمة العلامة السيوطي» وحلاه بقوله: «الفاضلُ الأديبُ فتحُ الدِّين أبو الفتح محمد بن أحمد بن محمد الرسام». وله ترجمة في «الضوء اللامع» (٩/ ٦) باسم: محمد بن محمد بن أحمد.

(٤) هكذا نسبته في النسختين. وذكر السيوطي في مقامته «الفتاش على القشّاش» أربعة أبيات لمَنْ =

ورفيقُه الشيخ جلال الدين القادريُّ، وهما مِنْ طلبة الشيخِ الملازمينَ لدروسِه.

وجمعٌ كثيرٌ وغيرهم.

وكلُّ مراثيهم أُنشِدتْ على قبر الشيخِ ـ رحمه الله ـ.

قال لي الشيخُ عبد الباسطِ الحنفيُّ المذكورُ: لم يقعْ لأحدٍ من الخلفاءِ والملوكِ والعلماءِ مثلُ ذلك. يعني مِنْ كثرة المراثي، هذا مِنْ كثرةِ اطلاعِه على التواريخ.

وقال لي الشيخُ الإمامُ العالمُ الصالحُ شهابُ الدين بن نباتةَ الحنفيُّ المقرئ ـ رحمه الله ونفع بعلومه وبركته، ودفنَ مع الشيخِ في تربته تجاهَ قبره ـ: رأيتُ الشيخَ جلالَ الدين في المنامِ وهو يتأذّى مِنْ إنشادِ هذه المراثي على قبره ويتألمُ مِنْ ذلك. قال: وذكرَ لي شيئًا من الأحاديثِ المتعلقةِ بالنهيِ عن المدحِ في الوجه.

ورأى الشيخَ بعد ذلك الشيخُ الصالحُ العابدُ الناسكُ شهابُ الدين أحمد بن مغلطاي الحنفيُّ ـ رحمه الله ـ أحد جماعةِ الشيخِ والملازمين لدروسه، وكتب مِنْ مؤلفات الشيخِ كثيرًا من الكتبِ الكبارِ وأوقفَها كلَّها مع ما كتبَه مِنْ كتبٍ أخرَ كثيرةٍ مع كتبِ الشيخِ في الجامعِ الأزهر.

قال: رأيتُ الشيخَ في المنامِ بعد موته وسألته عن صحةِ رؤيا الشيخِ شهابِ الدين بن نباتةَ المقرئِ المشارِ إليه فصدَّقه على صحَّتها.

**قلتُ:** ومناقبُ الشيخِ كثيرةٌ، وفضائلُه غزيرة، وما عسى في وصفه أتباهى، وفي نعتِه أتناهى؟ فإنَّ مناقبَه لم تزده معرفةً وإنما نبذةٌ ذكرناها، وهو فوقَ ما وصفَه الواصفون، وأعلى ممّا قاله العارفون، وهو جديرٌ بما قيل: [من البسيط]

---

= سمّاه: شمس الدين البساطي. بعد أنْ ذكر بيتين لجلال الدين القادري. انظر «شرح المقامات» (٢/ ٨٧٩ ـ ٨٨١). وهي أبياتٌ في مناصرته على مَنْ دعاه القشّاش.

عـلا عـن المـدحِ حتـى مـا يُـزانُ به كأنـمـا المـدحُ مِـنْ مقـداره يضـعُ
ذلـتْ رقـابُ جماهـيرِ الأنـام لـه فكلُّهم وهْـوَ عـالٍ فيهـم خضعـوا[١]

وهذا ما رأيناه وسمعناه.

وثم وراءَ ذلك أمورٌ كثيرة.

ولو تتبعتُ المؤلَّفاتِ التي ردَّ بها على مَنْ عارضه أو امتحنَه ونقلتُ منها ما حكاه عن المعارضِ وما ردَّ عليه من الجواب، مثل كتاب:

[الدوران][٢] الفلَكي.

والصارم الهِنْدِكي.

وطرزِ العمامة.

واللفظِ الجوهريِّ.

والكرّ على عبدِ البر.

والسهم المصيب في نحرِ الخطيب.

والقولِ المجمل في الردِّ على المهمل

والبارق في قطعِ السارق.

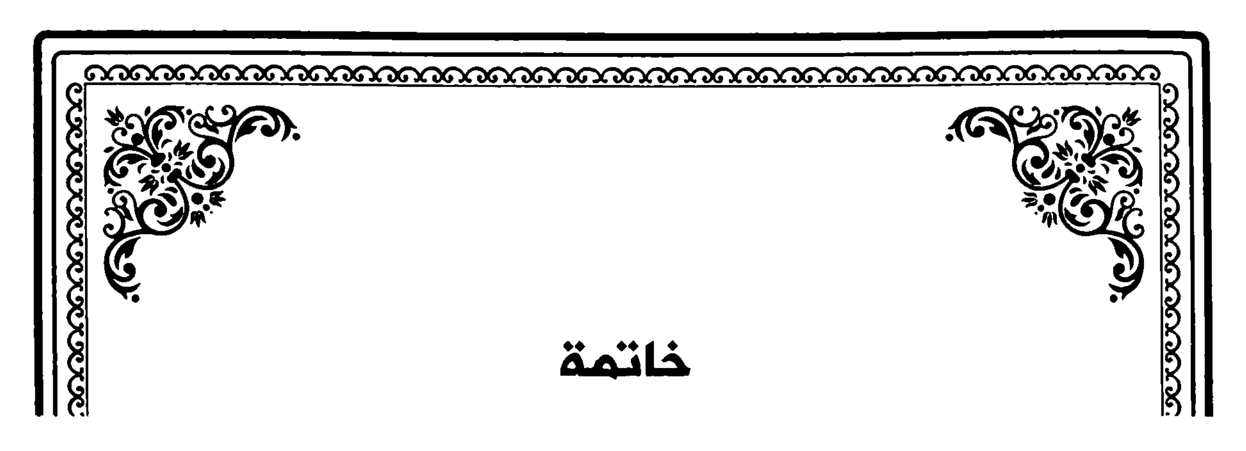
والفارق بين المصنِّفِ والسارق.

وغير ذلك ـ وهو كثيرٌ ـ لطال، وخرجنا عن المقصودِ وعن طلبِ الاختصار، وفيما ذكرناه كفاية، لذوي التوفيقِ والهداية.

---

(١) مِنْ أبياتٍ لتاج الدين السبكي في الإمام البخاري. انظر «طبقات الشافعية الكبرى» (٢/ ٢١٢).

(٢) استدراك مني.



# خاتمة

يقول العبدُ الفقيرُ الذليلُ الحقيرُ، على سبيل التحدُّث بنعمةِ الله اللطيفِ الخبير:

إنَّ مما أنعمَ الله به عليَّ مِنْ نعمِه العظيمة، وتكرمَ به عليَّ مِنْ تفضلاتِه العَميمة، أنْ جمعني على هذا الأستاذِ الذي لا يكادُ الزمانُ يسمحُ له بنظير، فلزمته نحوًا مِنْ أربعين سَنة[1]، كأنها مِنْ طيبها كانتْ سِنة[2]، وكتبتُ مِنْ مؤلَّفاته كثيرًا لي ولغيري مِنْ أهل مصرَ والشامِ وحلبَ والحجازِ واليمنِ والرومِ والغربِ والتكرورِ والعجمِ وغير ذلك، وانتشرت بخطي في سائرِ الآفاق.

وكان ـ رحمه الله ـ يسألني في بيعِ ما تحصّل عندي مِنْ مؤلفاته إذا جاءَهُ أحدٌ مِنْ أهل البلادِ النائيةِ البعيدة، أو كتابتها، لاعتمادِه على ما ثبتَ عنده مِنْ ضبطي وتحريري وصحةِ خطي، ويقابلني على ذلك بأضعافِ ما أستحقُّه من الثمنِ أو من الأجرة.

وقرأتُ عليه ممّا كتبتُه كثيرًا منها، وسمعتُه عليه كثيرًا، منها بقراءةِ غيري، واستفدتُ منها كثيرًا، وشرَّفني بخطِّه الكريمِ بالإجازةِ على كلِّ ما قرأتُه عليه منها أو سمعتُه أو نقلتُه أو كتبته، وأجازني بجميعِ ما له مِنْ مَنْثورٍ ومَنْظوم، برواية مِنْ

---

(١) وعلى هذا تقدر ولادته بـ: سنة ٨٦٠.

(٢) (ج): «ساعة».

سائرِ الفنـون والعلوم، وبما له مِـنْ مقروءٍ ومسـموعٍ، ومجازٍ ومجمـوعٍ، وبما يجوزُ له وعنـه روايته.

وشرَّفني بالإجازةِ بخطه، ولم يقيِّد كغيرِه من العلماءِ بقوله: بشرطه، وقد رأيتُ مَنْ وافقَه على ذلك، واتحدَ هو وإياه في هذه المسالك، وهو الإمامُ الراقي إلى أعلى المراقي، الحافظُ أبو الفضلِ العراقي، وكذلك الحافظُ المجتهدُ الراوي، العالمُ الصالحُ محيي الدينِ النواوي.

ثم إنه ـ رحمه الله ـ كتبَ لي على واحدٍ مِنْ مؤلفاته في الإقرا، وكان هذا منه لكسرِ العبدِ جبرًا، وفي آخر الأمرِ بالقرب مِنْ وفاته[1]، قرأتُ عليه «**الفهرست**» المتضمِّن لأسماءِ مؤلفاته، **التي استقرَّ رأيه على إبقائِها وإظهارِها ونشرِها**[2]، وهي قريبٌ مِنْ نحو ستِّ مئة مؤلَّف[3]، وأجازني ـ رحمه الله ـ بروايةِ جميعها، وتفضَّلَ عليَّ بتلقينِ الذكرِ ولبس خرقةِ التصوفِ والمصافحة، وأجازني بجميع ما ذُكر.

وقلتُ له يومًا: يا سيدي هذه المؤلَّفات حاويةٌ لعلوم كثيرة، وجامعةٌ لفنونٍ غزيرة، والعمرُ يقصرُ عن تحصيلِ بعضها، فضلًا عن تحصيل كلِّها، وخصوصًا مع ترادفِ الهموم وكثرةِ الشواغل وقلةِ المال المساعدِ على تحصيلِ ما أراده الإنسان منها بالاكتساب، فهل تأذنون للعبدِ أنْ ينتقيَ لنفسه مِنْ كل مؤلَّف منها ما أحبَّه واختارَه ويعزوَه لكم ولذلك المؤلَّف؟ فأذن للعبدِ وتفضَّل، وقال لي ـ رحمه الله ـ:

---

(١) سبقَ أنْ قال إنه قرأ عليه هذا «الفهرست» سنة ٩٠٤، ففي الكلام هنا تجوزٌ، إلا أن تكون هذه قراءة ثانية لاستيعاب ما زاد فيه، إذ كان الشيخ السيوطي يضيفُ عليه ما تجدَّد له مِن مؤلفات.

(٢) هذا نصٌّ مهمٌّ.

(٣) هكذا هنا، وسبق أنْ قال: «وبلغتْ عدة ما أثبتَه منها في «فهرست مؤلفاته» إلى وقت السياق نحو خمس مئة وخمسين مؤلفًا»، والعناوين المذكورة في الباب الثالث: (٥٢٨).

افعل[١]، فله الفضلُ على جميعِ ذلك والمنّة، جعلَ الله تعالى له الجنة، ومتَّعه فيها بالنظرِ إلى وجهِه الكريم، وأتحفه فيها بأنواعِ التفضيلِ والتَّكريم.

ونشرعُ الآن فيما وقفنا عليه من المراثي البديعةِ، التي دلَّتْ على قدرِه العليِّ ورتبتِه الرفيعة[٢]، فمِنْ ذلك مرثيةُ الشيخِ الإمامِ العلامةِ أبي البقاء الأحمديِّ الشافعيِّ ـ رحمه الله ونفعنا بعلومه وبركته ـ آمين[٣]: [من الخفيف]

شـرفتْ بقعـةٌ مـن الأرضِ ضمَّـتْ ... بحـرَ علـمٍ سـما سـماءَ المعالـي

سـاد مَـنْ سـاد كلَّ قـوم تسـاموا ... بكمـالٍ مـع هيبـةٍ وجـلالِ

كان كالنيريـنِ للخَلـق نفعًـا ... أو كمـاءٍ لظامـئٍ كالـزُّلالِ

أو شـفاءٍ للنـاس مِـنْ داء جهـلٍ ... كـم غريـقٍ نجـا بهـا أو صـالِ

كل حـرٍّ يقـول مِـنْ فـرط وجـد: ... ليتـه بالمنـونِ قـد أوصـى لـي

آهِ آهٍ مِـنْ فقـده يـا صحابـي ... قُطِّعـت مِـنْ فراقـه أوصالـي

كـم علـومٍ قـد بثّهـا الـحَبرُ فينـا ... شـامخاتٍ فـي رسـخها كالجبـالِ

لا تُضاهـى ولا تفـلُّ بقـدح ... قُدِّسـتْ عـن رذائـل الأقـوالِ

ذلـلَ الصعـبَ مِـنْ علـوم فصـارتْ ... بعـد سـترٍ مكشـوفةَ السـربالِ

رفـعَ الحجـبَ عـن وجـوه المعاني ... ببيـانٍ بديعُـه قـد حـلا لـي

وضـح المشـكلات للفهـم صـارتْ ... بعـد توضيحـهِ بـلا إشـكالِ

ظهـرتْ عنـهُ مثـلَ بـدرِ كمـالٍ ... أو كشـمسِ الضُّحـى قبيـل الـزوالِ

(١) وهذا يجعلنا ننتبه إلى وجود نسخ من رسائل السيوطي مختصرة، وقد رأيتُ شيئًا من ذلك.

(٢) لم يذكر في النسختين سوى مرثية واحدة!

(٣) وهي مرثية ضعيفة كما ترى.

فــي علــومِ التفســيرِ أتقــنَ جمعًــا ... لــم ينلــه قــومٌ مــن الأقيــالِ
وكــذا فــي الحديــثِ أبــدى عُجابًــا ... كــم ألــوفٍ تألفــتْ للجــلالِ
كــم لــه مِــنْ نظــام درٍّ بديــعٍ ... ونثــارٍ مِــنْ نظمــهِ كاللآلــي
كم لـه فـي الحديـث أسـفارُ سادتْ ... بـعــلاه(١) أعـلـى فحـول الرجالِ
يعجــز الواصفــون عمّــا حبــاهُ ... ربُّــه مِــنْ خزائــنِ الأفضــالِ
كان فـي الزُّهـد أوحـدَ النـاسِ طـرًا ... مــا رأينــا فــي عصـره مِـنْ مثـالِ
كان فخـرًا وفـي الأصـول إمامًـا ... كـم حـوى فـي الفـروع مِـنْ أقـوالِ
يــا حَمــامَ الحمــى فنوحًــا عليـه ... فــي نواحــي الرُّبــوعِ والأطـلالِ
يـا غَمام السـما علـى العيـن جودي ... باتصــالٍ هــامٍ بغيــر انفصــالِ
قـد فُجعنـا فـي واحـد العصـر صرنا ... مثــل ليــثٍ مفــارقِ الأشــبالِ
أو كثكلــى قــد فارقــتْ لربيــع ... فــي قفــارٍ لا تهتـدي مِـنْ ضـلالِ
لــو فُــديْ بالفــدا فدينــا عليــه ... بنفيــسِ النفــوسِ والأمــوالِ
لكــنِ الحــقُّ قــد دعــاهُ إليــهِ ... فأجــابَ الداعــي بــلا إمهــالِ
قــالَ: لبيــك يــا إلهــي وسَــعْدَيـ ... ــك فقيــرٌ إليـكَ فـي كلِّ حـالِ
أنــا راضٍ بمــا تحــبُّ وترضــى ... أنــا عبــدٌ وأنــتَ ربُّ الموالــي
جئــتُ بالفقــر للغنــيِّ ومــا لــي ... غيــر ذُلــي وفاقتــي وابتهالــي
هــا نزيــلٌ ببــابِ فضلِـك يــا مَــنْ ... غمــرَ العالميــن بالإفضــالِ

---

(١) (ج): «أستار سارت لعلاه»!

| | |
|---|---|
| أنــتَ أهــلُ التُّقــى وفيــكَ رجائــي | لا تخيِّــبْ ظنــي وحقِّــق ســؤالي |
| يــا إلهــي حقِّــقْ لــه مــا يُرجّــي | يــا ســميعَ الدُّعــاء يــا مُتعالــي |
| بشــفيعِ الــورى وصــلِّ عليــهِ | وعلــى الصَّحــبِ جمعِهــم والآلِ |

* * *[1]

(١) في آخر النسخة (ج): «تم كتاب «بهجة العابدين بترجمة حافظ العصر الشيخ جلال الدين السيوطي» تأليف الشيخ العلامة الشيخ عبد القادر الشاذلي تلميذ المصنِّف ـ رحمه الله تعالى ـ.... تحريره عليه العبد الفقير إلى الله تعالى محمد درويش الحنفي المحب الصادق في الشيخ المعتقد فيه بالعلوم والحديث.... الله علينا من بركته ومدده آمين في ١٣ صفر الخير من شهور سنة ١١٤٢....».

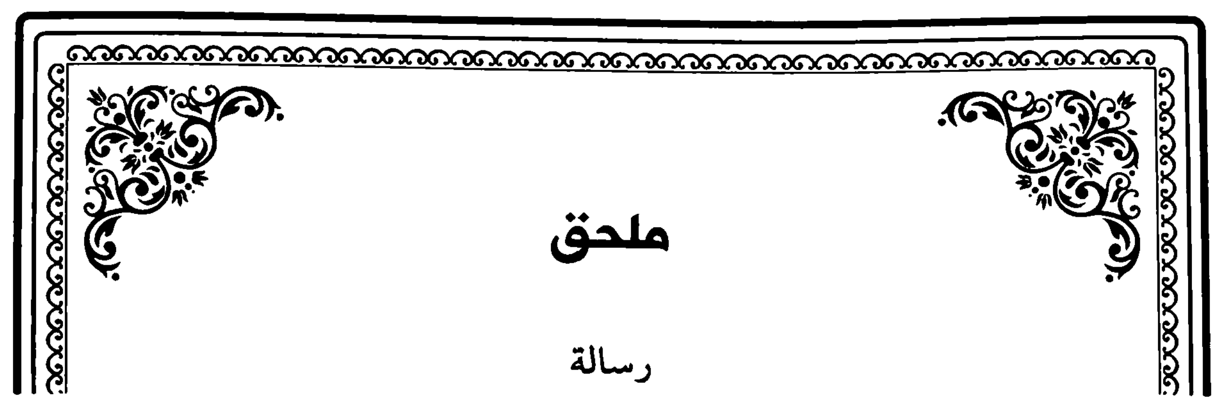
* * *

وفي آخر النسخة (ح): «تمت هذه المناقب على يد أفقر العباد إلى الله سبحانه وتعالى يوسف الحفناوي غفر الله له ولوالديه ولجميع المسلمين آمين والحمد لله رب العالمين.

| | |
|---|---|
| بــالله يــا مَــنْ قــرا خطـي وشـاهده | تدعــو لكاتبــه ينجــو مــن النــار |
| إن كان ذنبــي عظيمًــا لا أكافئــه | فــإنَّ أعظــم منــه رحمــة البــاري |
| يا مالك الملك يا من حكمه جاري | اغفــر لكاتبــه أيضًــا وللقــاري |

تحريرًا في يوم الاثنين المبارك ٢٧ شهر ربيع الأول من شهور عام سنة ١١٦٧ سبعة وستين ومئة وألف والله أعلم وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد النبي الأمي وعلى آله وصحبه وسلم تسليمًا كثيرًا دائمًا أبدًا إلى يوم الدين آمين». و«عظيمًا» في الأصل: عظيم.

* * *



# ملحق

رسالة

## (الاستيقاظ والتوبة) للسيوطي(1)

## بسم الله الرحمن الرحيم

الحمدُ لله [وكفى](2)، وسلامٌ على عباده الذين اصطفى.

اللهمَّ إنَّ هذه رسالةً سطَّرتُها تقرُّبًا إليك، واعتذارًا وتبرّيًّا ممّا يُخالِفُ شريعتَك التي جاء بها سيّدُ المرسلين ﷺ، وجعلتُها بيني وبينك غير مُطلِع أحدًا عليها ما دمتُ حيًّا.

فإنْ كنتُ مصيبًا فيها فاقبلني واغفرْ لي، ولا تُخيِّبْ ما مضى مِنْ سعيي، فإنه كان تقرُّبًا إليك.

---

(1) أُخرجُ نصَّ هذه الرسالة عن نسخةٍ في السليمانية ضمن مجموعٍ برقم (٥٩٨)، وفي آيا صوفيا ضمن مجموعٍ برقم (٢٩٨٣)، (وهذه خُرِمَتْ منها الورقة الأخيرة، وسأبيِّنُ الموضعَ في التعليق)، وعن نسخةٍ مصوّرةٍ في مركز جمعة الماجد للثقافة والتراث بدبي برقم (٩١٣٤٨٦)، وأقابلُ ما نقلَه الشاذلي في كتابه «بهجة العابدين» هذا منها بها، وقد مرَّ.
ورمز الأولى: (س)، ورمز الثانية: (ص)، ورمز الثالثة: (ج).
وكتبَ ناسخُ (س) في صفحة الغلاف: «عن كاتب هذه الأحرف محمد بن علي الداودي أنه لم أطلع [كذا ويريد: يطلع] على هذه الرسالة إلا بعد موت الشيخ رحمه الله تعالى في ضمن تذكرتهِ». وبعده كتابة ممحوة، كأنها وقفية سابقة.
وتقدَّم قولُ الشاذلي كذلك أنَّ السيوطي كتبَ هذه الرسالة في تذكرته «الفلك المشحون»، ولكنه لم يُعيِّن الجزء، وهي في خمسين جزءًا.

(2) من (ج).

وإنْ كنتُ مخطئًا فلا تؤاخذني واعفُ عني واغفرْ لي فإني بشرٌ أُخطئُ وأصيبُ، وإنما أنا بحسَب ما يترجَّحُ في ظني وما يبدو لي دلائله، وليس لي اطِّلاعٌ على البواطن وحقائقِ الأمورِ.

* * *

أقولُ[١]: إنَّ الله ـ سبحانه وتعالى ـ مِنْ فضلهِ وكرمهِ جبَلني مِنْ حين كنتُ ابنَ سبع سنين على خصالٍ:

منها: حبُّ الخيرِ والعملِ الصالحِ، والإصغاءُ إلى الحثِّ عليه، وكراهةُ الشرِّ، والعملِ السَّيِّئ، والنُّفورُ عمَّن[٢] دعا إليه.

ومنها: حسنُ الاعتقاد في الفقراءِ وأهلِ الصلاحِ والزُّهدِ والتقشُّفِ[٣] والتعبُّدِ، وكلِّ مَنْ يُنسَبُ إلى شيءٍ مِنْ خصال الخير.

ومنها: كثرةُ التأني في الأمور وعدمُ المبادَرة، فرُبَّ أمرٍ أُريدُ الإقدامَ على فعله فأمكثُ السنين[٤] أتروَّى فيه حتى يَشرحَ اللهُ صدري لفعله.

ورُبَّ رجلٍ يُذكَرُ لي بسوءٍ، أو[٥] تبدو منه الخصلةُ أو الخصالُ، فلا أبادرُ إلى سوءِ الاعتقادِ فيه، ولا يُغيِّرني ما كنتُ عليه مِنْ حُسن الظنِّ به، حتى أختبرَه[٦] سنين، ويتواترَ عندي ما يُنفِّرُني[٧] منه.

---

(١) مِنْ هنا نقلُ الشاذلي إلى قوله: «جماعة كثيرة منهم».

(٢) (ج): عما. خطأ.

(٣) لم ترد هذه اللفظة في «البهجة».

(٤) (ج): سنين.

(٥) (ج) و«البهجة»: و.

(٦) (س)، (ص): أخبر به. وفي «البهجة»: أجرِّبه.

(٧) (ج): يتفرج. خطأ.

والأصلُ[١] في كلِّ مسلمٍ عندي الدِّينُ والخيرُ، حتى يثبت عندي ما ينافي ذلك بالتجربة لا بالأخبار.

وهذه مسألة فقهية منقولة[٢]: هل[٣] الأصلُ في الناس العدالةُ، والفسقُ طارئٌ؟[٤]

**إذا تقرَّرَ ذلك** فاعلمْ أنّي منذ نشأتُ أُلهمتُ حُبَّ[٥] السُّنَّة والحديث، وبغْضَ البِدَعِ وعلومِ الأوائلِ مِنْ فلسفةٍ ومنطقٍ، وألَّفتُ في ذمِّ المَنطِق وأنا ابن ثماني عشرة سنة[٦]، وكرهتُه كراهةَ تحريمٍ، وما سمعتُ بمسألةٍ تُعزى إلى علوم الفلاسفة إلا كرهتُ سماعَها، ولا بكتابٍ في شيءٍ مِنْ فنونهم إلا وتحامَيتُ النظر فيه.

ونشأتُ على حُبِّ الصالحين واعتقادِهم، فما سمعتُ بصالحٍ إلا وقصدتُّ زيارتَه والتبرُّكَ به، فاجتمعتُ بجماعةٍ كثيرةٍ منهم.

***

فلما كان في **حدود سنة ثمانين**[٧]، وأنا إذ ذاك مقصودٌ بالإفتاء والتدريس، وقد سارتْ مصنَّفاتي إلى الآفاق، تردَّد إليَّ طالبٌ للأخذ عني وكتابة مصنَّفاتي، فذكَر لي في غضون ذلك أنه تربية شيخٍ صالحٍ يُسمَّى فلانًا[٨]، وذكَر [لي][٩] مِنْ صلاحِهِ

---

(١) في «البهجة»: فالأصل.

(٢) لم ترد هذه اللفظة في «البهجة».

(٣) (ج): هذا. خطأ.

(٤) بعد هذا في (س) بياضٌ قدر سطرين، وكتبَ ناسخُ (ص) في الحاشية: «بياض في الأصل قدر سطرين».

(٥) سقطتْ هذه الكلمة من (ج).

(٦) يقصد رسالته: «الغيث المُغدق في تحريم المنطق»، التي طوَّرها إلى «القول المُشرق في تحريم الاشتغال بالمنطق».

(٧) سنة (٨٨٠).

(٨) سيأتي ذكرُه في التعليق في آخر الرسالة.

(٩) من (ج).

وكراماتِهِ أمرًا عظيمًا، فمِلْتُ إلى زيارتِهِ، فذهبتُ معه إليه، واجتمعتُ به، فذكرَ لنا مجلسَ وعظٍ حثَّنا فيه على الزُّهدِ في الدنيا والإقبالِ على الله والانقطاعِ عما سواه، واحتمالِ أذى الخلْق، والرضا بما قضاه اللهُ من المكروهِ، فأعجبني ذلك ومِلتُ إليه، فكنتُ بعد ذلك كلَّما ضاق صدري أو احتجْتُ إلى مُذكِّرٍ أقولُ لجماعةِ الطلبة: امضوا بنا إلى زيارة فلان، فنذهب إليه فيَعِظنا على النمط المذكور، فتعظمُ[1] في قلبي محبتُهُ، فكنتُ أزورُهُ في كل أربعة أشهر مرةً، أو في كل ستة أشهر، أو نحو ذلك، فيكون اجتماعي به في[2] العام تارة مرتين، وتارة ثلاثة، وتارة أربعة.

* * *

ثم أخَذَ يذكرُ لنا قضيةَ المكاشَفات والتكلُّم على القلوب، فأكثرُ ما رأينا مِنْ كشفهِ أنه قد يتكلَّمُ في قضيةٍ يكون الخاطرُ[3] مهتمًّا بها إمّا مِنْ جهة عدوٍّ أو نحو ذلك، فيتكلم بكلامٍ حاصلُه مثلًا: إذا كان الإنسان مهتمًّا مِنْ جهة مَنْ يؤذيه أو نحو ذلك فليتلقَّ ذلك مِن قِبَلِ الحقِّ يسهل أمره عليه، هذا أكثرُ[4] ما رأيتُ مِنْ كشفهِ، وليس هذا عند أهل التحقيق بكشفٍ؛ لأنَّ هذا كالمعلوم مِنْ أحوال الناس ضرورةَ أنَّ[5] كل أحدٍ لا يخلو عن[6] اهتمامهِ بأحدٍ يؤذيه، فذكرُ ذلك على سبيلِ ما هُوَ معروفٌ عادةً.

* * *

---

(١) (ج): فتقع.

(٢) سقط «في» من (ج).

(٣) (ج): الحاضر.

(٤) (ج): أكبر.

(٥) (ص): ضرورة وأن.

(٦) (ج): من.

ثم إني قصدتُّ شراءَ متاعٍ فشاورتُهُ في ذلك وقلتُ [له][١]: أريدُ النظرَ فيه مِنْ حيث الكشف والحال، لا مِنْ حيث الرأي والتدبير الدنيوي، فما الأولى أنْ آخذه مِنْ هذا البلد أو أرسل مع رجلٍ عزَمَ[٢] على السفر بشرائه مِنْ بلد كذا؟ فسكتَ ساعة، ثم قال: ما يتيسرُ مِنْ هذا البلد، وما يَشتري هذا إلا الرجلُ الذي ذكرتَ من البلد الذي ذكرتَ، ويأتي به على الوجه المطلوب. فأحضرتُ الرجلَ إليه وتجارينا القضيةَ بحضرته، وسافرَ ذلك الرجلُ فأقمتُ أنتظرُه أربعةَ أشهر، ثم قدمَ من السفر ولم يصنَعْ شيئًا ولا جاء بشيءٍ، فاجتمعتُ به وقلتُ له: إنَّ الرجل الذي ذكرتَ أنَّ هذا[٣] المتاع يتيسرُ على يدَيه لم يصنَع[٤] شيئًا، فكيف هذا الكشفُ؟ فقال: قد يُخطئ الكشفُ.

ثم قال: هل حصلَ عندَك إنكارٌ عليَّ؟ قلتُ: لا.

وكذا كان الأمرُ لم يَحدثْ في قلبي إنكارٌ عليه، وقلتُ: أنا إنما أقصدُ هذا الرجلَ للوعظ لا لكشْفٍ وكراماتٍ، فما راعني يومًا وقد جلستُ معه إلا وقد قال لي: أنتَ هو، وأشارَ إلى الحقِّ - تعالى وتنزَّه - وشرَع في كلامٍ يُدندنُ بمَقالة الاتحادية، وقال: الناسُ يُكفِّرون ابنَ عربي[٥] ويَنسبونه إلى الحلول، ومَنْ مثْلُ ابنِ عربي، وهل ثَمَّ غيرٌ حتى يحل فيه؟ ما ثَمَّ غيرٌ.

قلتُ: ما ينسبونه[٦] إلى الحلول ولا بدَّ، بل ينسبونه إلى الاتحاد، وهذا الكلامُ الذي تقولُه يؤولُ إلى الاتحاد.

---

(١) من (ج).

(٢) (ج): عزمه.

(٣) سقط «هذا» من (ص).

(٤) (ج): يضع. في الموضعين. خطأ.

(٥) (ج): العربي.

(٦) (ج): تنسبونه. خطأ.

قال: نعم؛ هو اتحادٌ.

قلتُ: هو أيضًا كفرٌ نصَّ عليه الأئمةُ.

قال: إنما يذكرُ ذلك الفقهاءُ، وصحيحٌ هذا الأمر مخالفٌ للشرع، لكنه حقٌّ في نفسهِ!

قلتُ:

**أمّا أولًا**: فإنَّ مرجعَ التكفير إلى الفقهاء لا إلى غيرهم، فإنَّ التكفيرَ حكْمٌ شرعيٌّ، والأحكام الشرعية مدارُها على الفقهاء.

**وثانيًا**: لم يَنفرد بذلك الفقهاء، بل علماء الكلام كلهم قاطبة نصُّوا على أنه كفْرٌ، والعقائد إنما تُؤخذ مِنْ أرباب علم الكلام.

**وثالثًا**: إنَّ قولَك: «إنَّ هذا مخالفٌ للشرع، [وهو حقٌّ في نفسِ الأمرِ» كيف يستقيمُ؟ فإنَّ الحقَّ هو المطابقُ للشرع][1]، وما خالفَه فباطلٌ قطعًا، وقَبولُ قولٍ لا دليلَ عليه من الشرع لا سبيلَ إليه.

**ورابعًا**: إنَّ جماعة كثيرة مِنْ أهل التصوّف نصُّوا على فساد هذا القول وحذَّروا منه، فعُلِمَ أن هذا أمر لم يتفق عليه الصوفية كلهم، إنما قاله منهم فرقةٌ سمَّوها: غلاة، وهذا الشيخ أبو الحسن الشاذلي سيد الصوفية المتأخِّرين ولم يقع في كلامه اتحادٌ ألبتَّة!

فقال لي: الشاذلي ما خاضَ بحارَ الحقيقة كما خاضَها ابنُ عربي!

قلتُ: ونحن جئنا نريدُ أنْ نزيدَ على مقام الشاذلي؟! ما لنا حاجة بهذه الزيادة، يكفينا أنْ نلحق غبار نعاله، ثم قلتُ: وحجَّة الإسلام الغزالي ممَّن خاضَ بحار الحقيقة، وقد نصَّ في موضعين من «**الإحياء**» على تضليل مَنْ قال بالاتحاد، وبيَّنَ أنه نشأ عن خيالٍ فاسدٍ!

---

(١) ما بين المعقوفين سقط من (ج).

فقال: الغزالي قال ذلك خوفًا من الفقهاء لئلا يُكفِّروه.

قلتُ: لو كان حقًّا في نفس الأمر لم يَخفْ منهُم؛ فإنه كان أطولَ الناس باعًا، و[١] أبسطَهم لسانًا، فكان يُقرِّرُ لهم وجهَ الحقِّ فيه بعبارةٍ يَفهمونها ولا يبالي بهم، كما وقعَ له[٢] في غير ما موضِع، وفارقتُهُ وقد ضاقتْ بي الأرضُ بما رحبُتْ، وانطبقَ صدري، وأظلمتِ الدنيا عليَّ، وقلتُ: ما بقيَ عليَّ إلا هذه المقالة السوء، ونويتُ في قلبي تركَه[٣].

***

فبعد مدةٍ أنا جالسٌ في بيتي وإذا به جاءني، ولم يكن له عادةٌ قبل ذلك بالمجيء إليَّ، فقال لي: ما الذي فُتِحَ به عليك في خلوتك هذه؟ فقلتُ: ما فُتِحَ عليَّ إلا بالعلم، قال: إنما أسألُ عن الكشفِ والأمورِ الباطنةِ[٤]!

قلتُ: ما فُتِحَ عليَّ بشيء مِنْ ذلك.

قال: ما تقولُ في جلوسي هذا أنا وإيّاك على هذا البساط، أكان في الأزل أم لا؟

قلتُ: ما تعني بقولك: «كان في الأزل»، إنْ كان المرادُ في علم الله؟ فلا شكَّ عند كل أحدٍ أنَّ جميعَ الكائنات كانتْ في علم الله قديمًا، ومَنْ شكَّ في ذلك كفَر.

قال: المرادُ أمرٌ آخرُ، وذكَرَ كلامًا كأنَّه ظنَّ أنه يَخفى عليَّ، وأنا أعلمُ مَنْ تحتَ القبةِ الخضْراءِ إلا مَنْ شاء الله، وحاصلُ ما ذكرَهُ أنَّه أشارَ إلى أنَّ للعالَم خميرةً

---

(١) سقط الواو من (ج).

(٢) (ج): لي. خطأ.

(٣) واقرأ للمزيد: «تنزيه الاعتقاد عن الحلول والاتحاد» للمؤلف، وهو ضمن «الحاوي للفتاوي» (٢/ ٢٣٦ ـ ٢٤٨).

(٤) (ج): الناطقة. خطأ.

قديمةً كانتْ في الأزل تفرَّعَ العالَمُ عنها، وبذلك ساغ القولُ بوحدة العالَم، حتى صار كلُّه شيئًا واحدًا، وترتَّبَ على ذلك قولُه: أنا أنتَ وأنتَ أنا، وصار البشَرُ بزعمِه والحيواناتُ والجماداتُ وكلُّ شيءٍ شيئًا واحدًا!

فقلتُ: وامصيبتاه أيُّها الشيخ! هذا القولُ الذي تقولُهُ أنا أعلمُ الناس بفسادِه؛ لأنَّ علماء الكلام نصُّوا على أنَّ هذا مذهبٌ ذهَبَتْ[1] إليه الفلاسفة وبنوا[2] عليه القول بقِدَم العالم، فنحن جئنا نَترك ما قالته الفقهاءُ وحملةُ الشريعة وعلماءُ الكلام ونتبع مذهبًا ابتدعته فلاسفة اليونان الذين هم قومٌ كفارٌ، وكل ما أصَّلوه فهو كفرٌ، وأسألك عن مستنده[3] فتقول: الكشف، ما مرادُك بالكشف؟ كشف رأيتَه بعينك؟ قال: لا، ما ثَمَّ شيء عينٌ، وإنما هو علمٌ بالقلب.

قلتُ: هذا ليس بحُجَّةٍ، فاتركْ عنّا هذه المقالات ولا تدَعْ أحدًا يَنقل عنك شيئًا منها؛ لئلا يقع لكَ ما وقع للحلّاج؛ حيث أفتى الفقهاءُ بكفرِه وسفْكِ دمِه، فامتعضَ لذلك وفارَقني، فألَّفتُ كتاب «**تشييد الحقيقة**»[4] ذكرتُ فيه كلامَ الأئمة في تقسيم الصوفية إلى مُحقٍّ ومُبطِل، وذمِّ الغلاةِ منهم، وتضليلِ مَنْ قال بالاتحاد وبالوحدة المطلقة، وأشباه ذلك، وأرسلتُهُ إليه، فأقام عنده نحوَ سنةٍ، ثم أرسلَه إليَّ[5]، ولم يعدْ يذكرُ لي شيئًا مِنْ ذلك.

***

(١) (ج): ذهب.

(٢) (س): فبنوا.

(٣) (ج): مسنده. خطأ.

(٤) يقصد: «تأييد الحقيقة العلية وتشييد الطريقة الشاذلية». له طبعاتٌ منها ضمن «الأعمال الكاملة للسيوطي في التصوف الإسلامي» (١/ ٧-١٤٨).

(٥) (س)، (ص): لي.

والذي تحرَّرَ لي مِنْ أمره ما قاله الشيخ عزُّ الدين بنُ عبد السلام في ابن عربي أنه شيخُ سوء كذاب، يقول بقِدَم العالم[١]، وذلك أنه رجلٌ لم يلمَّ بشيء مِنْ علوم الشريعة، ولزمَ[٢] الخلوةَ والرياضةَ كما وقَع لفلاسفةِ[٣] اليُونان، فوقَع له من الخواطر في قلبِه ما وقع لهم[٤] مِنْ إثبات الهيُولى، وقِدَم العالم، والوحدة المُطلَقة، فقال بها ودعا إليها وجعلَها حقيقةً[٥] وكشفًا، وما هي إلا وساوسُ شيطانيَّة وضلالاتٌ[٦] ما أنزلَ اللهُ بها مِنْ سلطان، ويا سبحان الله! ما لهذه المقالاتِ وللصلاحِ؟! الصلاحُ اتِّباعُ الكتاب والسُّنَّة، وما يترتبُ على هذه الفُشارات مِنْ خيرٍ أو فائدةٍ لو كانتْ لا محذورَ فيها فضلًا[٧] عنها وهي سمٌّ ناقِع.

وما لنا بأمرٍ، ما دعا النبيُّ ﷺ إليه أمتَه، ولا تفوّهَ به أحدٌ من الصحابةِ ولا من التابعين ولا أتباعِ التابعين ولا السلفِ الصالحين ولا الأئمةِ المجتهدين، هؤلاء هم الصالحون، والصلاحُ ما قالوه وما[٨] دعوا الناسَ إليه، لا ما قالتْه الفلاسفةُ الكفارُ.

* * *

---

(١) قارنْ بكتاب المؤلِّف: «تنبئة الغبي بتبرئة ابن عربي». وله طبعاتٌ منها ضمن «الأعمال الكاملة للسيوطي في التصوف الإسلامي» (١/ ٢٤٧ ـ ٢٧٥).

(٢) (ج): ألزم. خطأ.

(٣) (ج): بفلاسفة. خطأ.

(٤) كتبَ ناسخُ (س) في الحاشية هنا: «هذا غير سليم في حق مَنْ ذكرَه وهو ممَّن خصصه اللهُ بأمورٍ [لم] يخص أحدًا بها والله أعلم»!

(٥) (ج): معتقدًا.

(٦) (ج): خيالات.

(٧) (ج): معها فغفلانه. خطأ.

(٨) سقط «ما» من (ج).

ثم وقعتْ مسألةٌ[1]: «**ليس في الإمكان أبدع ممّا كان**» التي قالها الغزالي، وخاضَ الناسُ فيها، فتكلَّمَ في حَلِّها بكلامٍ لو رأى نفسَ كلام الغزالي في «الإحياء» مِنْ أوله إلى آخره، لعلمَ أنّه[2] مغايرٌ له.

***

ثم رأيتُ في كلام الشيخ أبي الحسن الشاذلي قال: وإيّاك ورؤيةَ التحديد في الأوقات، فسألتُهُ عن معناه فقال: حتى أنظر، ثم كتبَ لي ورقةً بخطِّه يقول فيها: رؤية التحديد في الأوقات كيومٍ وشهرٍ وسنةٍ، فلم يحصلْ من هذا تبيينُ المعنى المقصود.

***

ثم وقعتْ مسألةُ [مَنْ حلفَ بالطلاق أنَّ وليًّا باتَ عنده، وحلفَ آخرُ بمثل ذلك، فأفتيتُ][3] بأنَّ الطلاقَ لا يقعُ على واحدٍ منهما[4]، وهذا هو المنقولُ عن أهل الفقه وأهل التصوف معًا، بناءً[5] على أنَّ التبدُّلَ[6] ممكنٌ كما نصَّ عليه القونوي

---

(١) (ج): «وقعت هذه الكلمة».

(٢) (ج): «أن الله»، وكُتب «أن» بين السطرين. خطأ.

(٣) ما بين المعقوفين سقط من (ج).

(٤) يشيرُ السيوطي إلى قصة الشيخ عبد القادر الطشطوطي، وقد ألَّفَ في هذا الموضوع رسالته «المنجلي في تطوّر الولي»، قال في أولها: «رُفع إليَّ سؤالٌ في رجلٍ حلف بالطلاق أنَّ ولي الله الشيخ عبد القادر الطشطوطي باتَ عنده ليلة كذا، فحلفَ آخرُ بالطلاق أنه باتَ عنده في تلك الليلة بعينها، فهل يقع الطلاقُ على أحدِهما أم لا؟» انظرها كاملةً في «الحاوي للفتاوي» (١/ ٣٣٥ ـ ٣٤٣) ليتضحَ لك الكلامُ هنا. وقد طُبعت الرسالة أيضا ضمن «الأعمال الكاملة للسيوطي في التصوف الإسلامي» (٢/ ١٩٣ ـ ٢٠٩).

(٥) (ج): معانيا. خطأ.

(٦) (ج): التبديل. خطأ.

وغيـرُه، فأُخبـرتُ أنـه قـالَ: ينبغـي أنْ يقولَ[١]: يقـعُ الطـلاقُ على واحـدٍ لا بعينهِ.

وهذا الذي قالَه باطلٌ:

أمّا **أولًا**: فلأنّه خلافُ المنقول.

وأمّا **ثانيًا**: فلأنَّ ذلك إنما يُقال فيمَنْ حلفَ على غير وليٍّ ولم يتبين الحال كمسألة الطائر، فإذا قيل هذا في الوليِّ الذي هو معروفٌ في حقه[٢]، فما الذي يمتازُ به الوليُّ عن غيره؟

ثم القول بوقوعه على واحدٍ لا بعينه إنما يجيء عند عدم التبيُّن[٣]، ومقتضاهُ أنه إذا قامت البيّنةُ بمبيتهِ[٤] عند أحدهما أنْ يُحكم بوقوع الطلاق على الآخر، ولا سبيلَ إلى القول بذلك مع القول بإمكان التبدل، ولو سُلِّم فما يصنعُ إذا قامتْ لكلٍّ منهما بيِّنةٌ تصدِّقه؟

وكيف يُحكم بوقوع طلاق معينٍ أو مبهمٍ مع بينةٍ وإمكانٍ عقلي، أو مع إمكانٍ وحدَه، وقاعدة الفقه أنَّ الطلاق لا يقعُ بالشك؟

فلو أنَّ كشفَ هذا الرجل صحيحٌ لا يُخطئ لم يقلْ[٥] مثلَ هذه المقالات الفاسدة، وإذا كان هذا حال قلبه في مسائلَ فروعية فكيف يُؤتمنُ على مسائلَ اعتقادية يعتقدُ هو بأنها مخالفةٌ للشرع، ويقولُ إنَّ الكشف أبانَها له؟ هذا كشفٌ فاسدٌ.

* * *

---

(١) (ج): نقول. خطأ.

(٢) (ص): «هذا في حق الولي المعروف في حقه».

(٣) (ج): التبيين. خطأ.

(٤) (ج): بمبينة. خطأ.

(٥) (ج): يقبل. خطأ.

ثم وقعتْ مسألةُ رؤية النبي ﷺ في اليقظة فقال: إنَّ ذلك بالبصيرة لا بالبصر.

والمنقولُ عن الفقهاء وأهلِ التصوف معًا أنَّ الكشفَ أقسامٌ: تارة بالبصيرة، وتارة بالبصر، فنفيُهُ الكشفَ البصريَّ لا يليق، غايةُ ما في الباب أنه لم يقعْ له فكيف ينفيه مطلقًا؟!

فلا هو وقفَ على كلامِ الفقهاء في ذلك، ولا على كلامِ أهل طريقته، أعني: الصوفية[1]، ولا هو سكتَ.

فإنْ كان عرضَ هذه المقالةَ على كشفِهِ[2] ورأى بقلبِهِ أنَّ الكشفَ لا يكون بصَريًّا فهو كشفٌ فاسدٌ مخطئٌ.

***

ووقعَ أنه جاءني وزوجتي[3] أخذَها المخاضُ للولادة فقال: تلدُ ذكرًا، فولدتْ أنثى! وكانتْ هي تقولُ في مدة حملها أنها ترى علاماتٍ أنَّ الحملَ أنثى، وأنا لم

---

(١) (ص): «ولا على كلام الصوفية». (ج): «طريقته المقالة أعني الصوفية». خطأ.

(٢) (ج): الكشف.

(٣) لا توجد معلوماتٌ عنها، وكان للسيوطي جاريةٌ حبشيةٌ اسمُها «غصون»، ذكرَها في كتابه «شرح عقود الجمان» ص (٢٦٢) فقال: «وقلت أرثي غصوناً أمَّ أولادي:

يا مَنْ رآني بالهُمومِ مُطوَّقًا ... وظللتُ مِنْ فقدي غصونًا في شُجونْ

أتلومُني في عظمِ نوحي والبُكا؟ ... شأنُ المُطوَّقِ أنْ ينوحَ على غُصونْ».

وقد فرغ من تأليف كتابه «شرح عقود الجمان» في يوم الأحد الخامس مِنْ ربيع الأول سنة (٨٧٥)، أي قبل تعرُّفه على الشيخ المشار إليه بهذه الرسالة، وكان تعرُّفه عليه سنة (٨٨٠) كما صرَّح في أول الكلام، فلا تكون هي المقصودة هنا، ويبدو أنها تُوفيت في طاعون سنة (٨٧٣).

وهذان البيتان أوردهما الداودي في «الباب الثامن» مِنْ كتابه «ترجمة العلامة السيوطي» أيضًا وقال: «وقال يرثي مستولدةً له». والمستولدة أمُّ ولدٍ، وليستْ زوجة.

أعرِضْ عليه شيئًا مِنْ هذا الأمر، فما له وللإخبار عمّا في الأرحام؟! ومَنْ كلَّفه ذلك وهو أمرٌ استأثر اللهُ بعلمه[١]؟!

* * *

ثم سافرَ أميرُ العسكر وله ولدٌ يَقرأ عليّ[٢] فقال لي: أريدُ مَنْ يَضمنُ لي مجيء أبي سالمًا.

فقلتُ: هذا أمرٌ عظيمٌ، ولكن رُحْ إلى فلانٍ وخذ معك شيئًا من البِرِّ، وانظرْ ما يقولُ لك، فذهبَ إليه بخمس[٣] دنانير، وضمنَ له عودَهُ سالمًا، فلم يعدْ، وجاء الخبر بقتله[٤]! فذهبَ إليه فقال له: لا يكن خاطرُك إلا طيِّبًا ما أصابَه شيءٌ، فبعد شهرٍ جاءتْ تركتُهُ ومماليكُهُ وثَقَلُهُ[٥]، وتبيَّنَ صحةُ موتِهِ، فتبيَّن لي[٦] بمجموع هذه الأمور فسادُ طريقتِهِ وكشفِهِ.

* * *

ثم أرسلَ لي ورقةً يخبرُ فيها أنَّ فلانًا من العسكرِ أرسلَ إليه كتابًا يذكرُ له أنْ

---

(١) (ص): «وهو علم استأثر الله به».

(٢) هو شهاب الدين أبو الفضل أحمد بن الأمير تاني بك الإلياسي، انظر ترجمته في «المجمع المفننِ» (١/ ٢٧٧ ـ ٢٧٨)، وثمَّ ما يتعلق به وبشيخه السيوطي في ترجمة والده الأمير تاني بك (كُتب هناك: تنبك) في (٢/ ٨٠٠).

(٣) كذا في النسخ الثلاث.

(٤) في ترجمته في «الضوء اللامع لأهل القرن التاسع» (٣/ ٢٦): «مات فِي يَوْم السبت تَاسِع عشر ربيع الأول سنة إحدى وَتِسْعين [٨٩١] وحُمِلَ إِلى حلب فدُفِنَ بها وقد قاربَ السّبعين».

(٥) سقط «ثقله» من (ص).

(٦) سقط «لي» من (ج).

يأخذَ مِنْ وصيِّهِ دينارين، ويسألني أنْ أرسل إليه الوصيَّ المذكور[١]، فقال لي: ما أرسَلَ إليَّ إلا بدفع دينارٍ واحدٍ ولكن أقبل قوله في الكتاب الذي ورد عليه[٢]، ودفع له الدينارين[٣]، فجاء ذلك الرجلُ من السفر وذكرَ لي أنه ما أرسَلَ إليه في الكتابِ إلا بدينارٍ واحدٍ وتعجَّبَ مِنْ قوله: دينارين، وكنتُ أنا تعجَّبتُ[٤] مِنْ إرساله و[٥] طلبه وقلتُ: هلا سكتَ[٦] إلى أنْ يأتيه رزقُه إنْ قُسِمَ، فإنه الذي يليقُ بالمقام الذي كنّا نظنُّه فيه.

***

ووقائع أُخَر مِنْ هذا الضَّرْب سكَتُّ عن ذكرِها.

***

وحاصلُ ما دلَّتني عليه أنه رجلٌ خبيرٌ بأمر دُنياه، وله[٧] اعتقادٌ حصلَ له مِنْ خواطرِ قلبهِ لا من العلوم المسطورة، اللهُ أعلمُ به، فتبتُ إلى الله مِنْ صحبتهِ ومِن تعمّدِ اجتماعي به، وممّا عساه يكون طرقَ سمعي مِنْ لفظه ولم أصرِّحْ بإنكاره مِن اعتقادٍ مخالفٍ للشرع، وعقدتُّ التوبةَ بذلك، مع سُكوتي عنه وعدمِ غِيبته

(١) سقط «المذكور» من (ج).

(٢) (س): على.

(٣) (ج): «ودفع الدينارين لي». خطأ. وسقط «له» من (ص).

(٤) (ج): أتعجب.

(٥) (س): في.

(٦) (ص): صبر.

(٧) هنا تنقطعُ النسخة (ص).

وعـدمِ ذكـرهِ بسـوءٍ أو[1] بخيـرٍ، وجعلتُ هذه الأسـطرَ حجةً لـي عند الله.

فـإنْ كان الرجـلُ كما تبيَّنَ لي آخـرًا فأنا بريءٌ منه، وأسـألُ الله أنْ يغفـرَ لي تقدُّمَ صُحبتي له.

وإنْ كانَ على ما ظننتُ فيه أولًا وهذا الطارئُ سوءُ فهمٍ مني عنه، فإنَّ المجتهدَ قد يُخطئ، فأسألُ الله ألا يؤاخذني بذلك، وأنْ يغفرَ لي وله، فوالله ما مقصودي إلا الحقّ ورضا مولاي سبحانه وسيدي رسولِ اللهِ ﷺ، والبراءة مِنْ كل بدعةٍ مخالفةٍ لسُنَّتِهِ الطاهرةِ الزكيّةِ[2].

---

(١) (ج): و.

(٢) الشيخ المقصود هو الشيخ محمد المغربي الشاذلي، وهذا الشيخ كان معروفًا أنه شيخُ السيوطي، قال الشعراني في ترجمة الشيخ محب الدين البكري في «الطبقات الصغرى» ص (٩٩): «صحبَ الشيخَ الكاملَ سيدي محمد المغربي الشاذلي شيخ جلال الدين السيوطي في التصوف».

وقد مرَّ له ذكرٌ هنا في «البهجة» في الباب الرابع.

ورأيتُ ترجمةً مختصرةً للسيوطي منسوبةً إلى تلميذهِ الداودي (مخطوطة في مكتبة الحرم المكي بخط عبد الستار الدهلوي، برقم ٧٣٠/ ٦) فيها ذكرُ شيخهِ هذا، وثناءُ السيوطي الكبيرُ عليه في كتابه «حُسن المحاضرة»، وهذا نصُّ ما جاءَ مُصحّحًا (ق ١٧): «وأخذَ التصوفَ عن أستاذِ الوجودِ الشيخ محمد المغربي، وهو موجودٌ إلى الآن [تُوفي سنة ٩١١ بعد السيوطي بأيام]، فهنيئًا لمَن اجتمعَ عليه، وحصلَ له منه اللحظُ، ورأيتُ في كتاب «حُسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة»:

سيّدُ الصوفيّةِ في هذا الزّمان، وشيخُ الطريقةِ الشاذليّةِ التي هي في سائر الطُّرق أبهى مِنْ عقود الجُمان، صُوفيٌّ عِلمًا وعمَلًا، ومُسلِّكٌ مُبلِّغٌ كلَّ سالكٍ مِنْ مرادهِ أملًا، ومُخْلصٌ يُؤثرُ الخفاءَ على الجلا، وزاهدٌ زُهدُهُ في الخلوةِ أكثر منه في الملا، ومُفوِّضٌ ما رأتْ عيني أعظمَ منه توكُّلا، ورجلٌ يدفعُ اللهُ به عن العبادِ والبلادِ البَلا، ينطقُ الحكمةَ فيصدَعُ بوعظهِ القلوب، ويتكلَّمُ على الخواطر كرامةً مُنِحَها مِنْ علّام الغيوب، استوى عنده الباطنُ والظاهرُ، وكُشِفَ له عمّا أكنَّته الضمائرُ، وأُوتيَ منصبَ التصريف تَرْكًا وفِعْلًا، وحُبيَ محال [كذا، ولعلها: بحال، أو: حال، أو حلل] التشريف بقاءً

وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليمًا دائمًا إلى يوم الدِّين، والحمد لله رب العالمين.[1]

❊ ❊ ❊

وقتلًا، [و] قطعًا ووصلًا، واقفٌ عند الحدودِ الشرعيةِ بحقوقِها، مثابرٌ على الأوامر السَّنية جليلِها ودقيقِها، مرة [كذا ولعل الصواب: مُنتهٍ] عمّا يرتكبُه المُدَّعون، الذين هُمْ في الحُطام يطمعون، براء [ممّا] يعتقدُه المُبطلون، الذين هم للحلول والاتحاد ينتحلون، امروٌّ كلُّه جدٌّ لا هزْلَ فيه، وشأنُه كلُّه عبادةٌ قيما بدينه وتقضيه [كذا]، لا تمضي ساعةٌ مِنْ زمانه في غيرِ طاعة، ولا تنقضي لحظةٌ مِنْ أنفاسهِ في حيِّزِ إضاعة، قد أحيا اللهُ بأنفاسهِ الطاهرةِ النفوسَ الميتة، وجمعَ به في حضرةِ قدسهِ القلوبَ المُشتتة، نفعنا اللهُ به. آمين. انتهى».

وهو نصٌّ لا نجدُه في المطبوع مِنْ «حسن المحاضرة»! فيبدو أنه رجعَ عنه وحذَفَه من الكتاب.

وهذا الثناء الكبير يُفسِّر لنا اعتذارَ السيوطي الشديد في صدر رسالته هذه: «الاستيقاظ والتوبة».

ولتُنظر ترجمة الشيخ محمد المغربي هذا وأخبارُه لتكون الصورة أجلى.

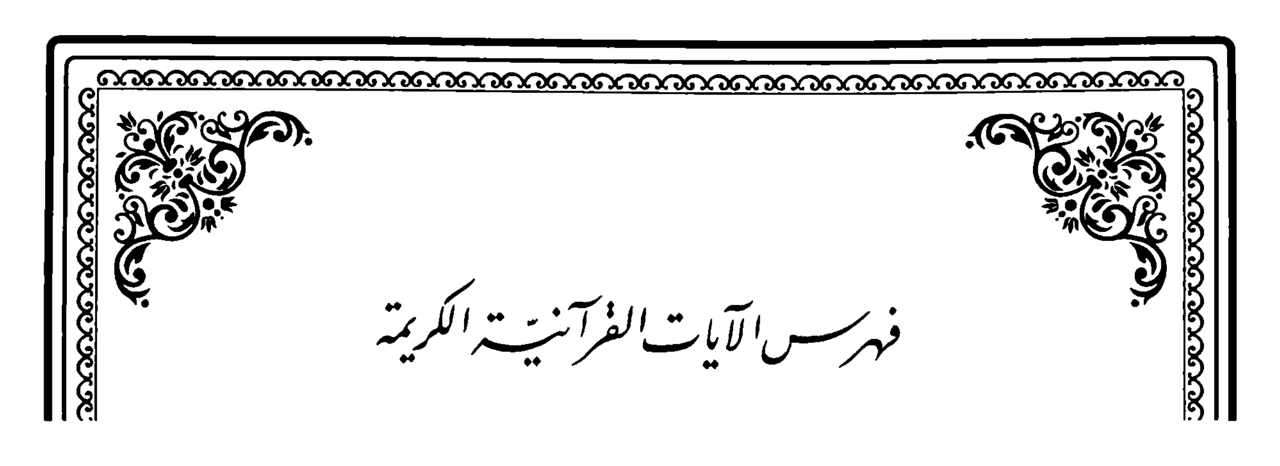
وقد أشارَ السخاوي إلى هذا الأمر بقوله في ترجمة السيوطي في «الضوء اللامع لأهل القرن التاسع» (٤/ ٧٠): «بل فارقَ المغربيَّ، الذي كان يزعمُ أنه الغايةُ في الولايةِ والفتحِ القُربي».

ولعل السيوطي كتب هذه الرسالة ـ بالإضافة إلى ما قاله مِنْ جعلها حجةً له عند الله تعالى ـ اعتذارًا ممّا قاله السخاوي تشنيعًا عليه، وربما غيره مِنْ أهل عصره. والله أعلم.

(١) (ج): «وصحبه وسلم، والحمدُ لله وحدَه، وصلى الله وسلم على مَنْ لا نبيَّ بعدَه» هكذا بالتكرار، وبعده جملةٌ في سطرين ونصفِ ضُرِبَ عليها فلم تُقرأ.

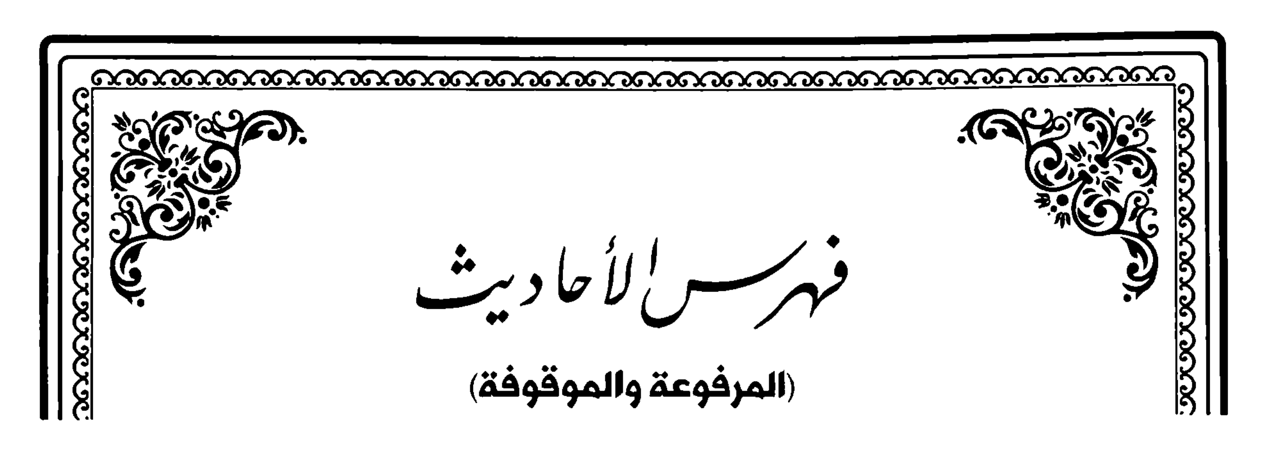


# الفهارس العامة

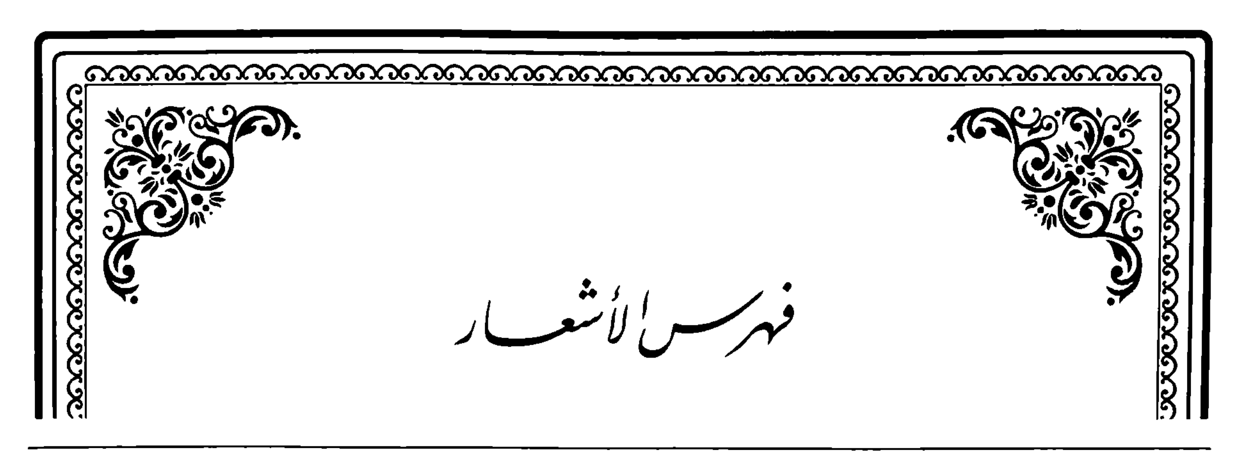


# فهرس الآيات القرآنية الكريمة

* * *


فهرس الأحاديث
(المرفوعة والموقوفة)

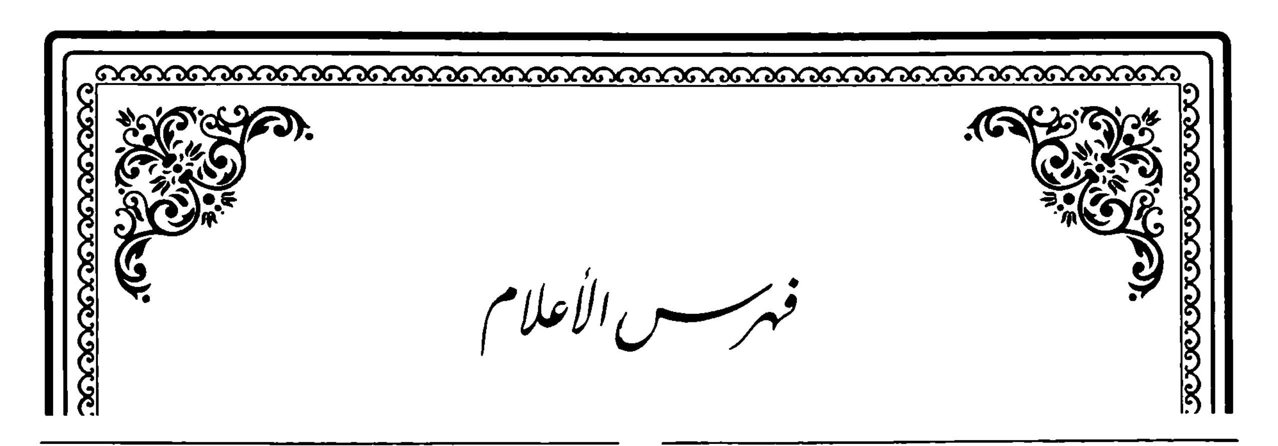
* * *



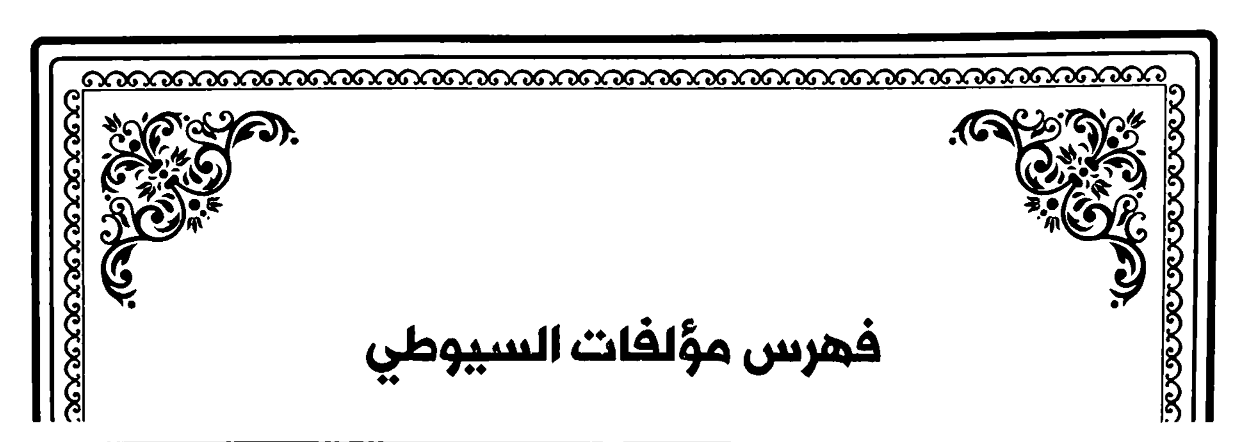
# فهرس الأشعار

| صدر البيت | عجز البيت | القائل | الصفحة |
|---|---|---|---|
| الناسُ نبتٌ وأربابُ العلوم معًا | روضٌ وأهلُ الحديث الماءُ والزَّهَرُ | | ٢٤ |
| **س** | | | |
| جليسي ومحبوبي حديثُ محمدٍ | وكلُّ امرئ يصبو إلى مَن يجالسُ | | ٢٣ |
| **ظ** | | | |
| ما لذتي إلا روايةُ مسندٍ | قد قيّدتْ بفصاحة الألفاظِ | | ٢٤ |
| **ع** | | | |
| مَن كان مِنْ أهل الحديثِ فإنه | ذو نضرةٍ في وجهه نورٌ سطعْ | الجلال السيوطي | ٢٢ |
| علا عن المدحِ حتى ما يُزانُ به | كأنما المدحُ مِنْ مقدارِه يضعُ | | ٢٠٦-٣ |
| **ف** | | | |
| إنَّ التفاسيرَ في الدنيا بلا عددٍ | وليس فيها لعمري مثل كشافي | الزمخشري | ٨٧ |
| **ل** | | | |
| أيا مولى زكى أصلًا وفصلًا | ويا مَنْ قد حوى علمًا وفضلًا | | ٥٠ |
| قدمتم فأحييتُم مواتَ قلوبنا | وذكَّرتمونا سالفًا بالأفاضلِ | | ٥٠ |
| شرفتْ بقعةٌ من الأرضِ ضمَّتْ | بحرَ علمٍ سما سماءَ المعالي | أبو البقاء الأحمدي | ٢٠٩ |
| **م** | | | |
| عليكَ بأصحابِ الحديثِ فإنهمْ | على منهجٍ للدينِ ما زال مَعْلما | | ٢٢ |
| زينُ الفقيه حديثٌ يستضيء به | عند الحِجَاج وإلا كان في الظُّلمِ | | ٢٤ |
| قل للسخاويِّ: إنْ تعروكَ مشكلةٌ | علمي كبحرٍ من الأمواج ملتطمِ | الجلال السيوطي | ١٠٢ |
| **ن** | | | |
| الحمدُ لله العظيمِ المنةْ | المانحِ الفضلِ لأهل السُّنةْ | الجلال السيوطي | ١٠٧ |

* * *

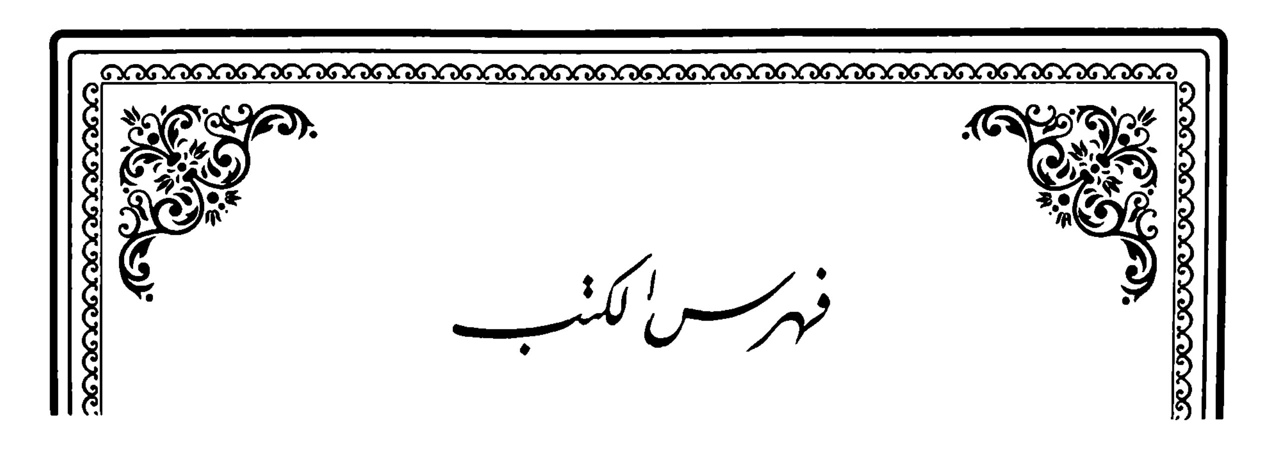

فهرس الأعلام

* * *

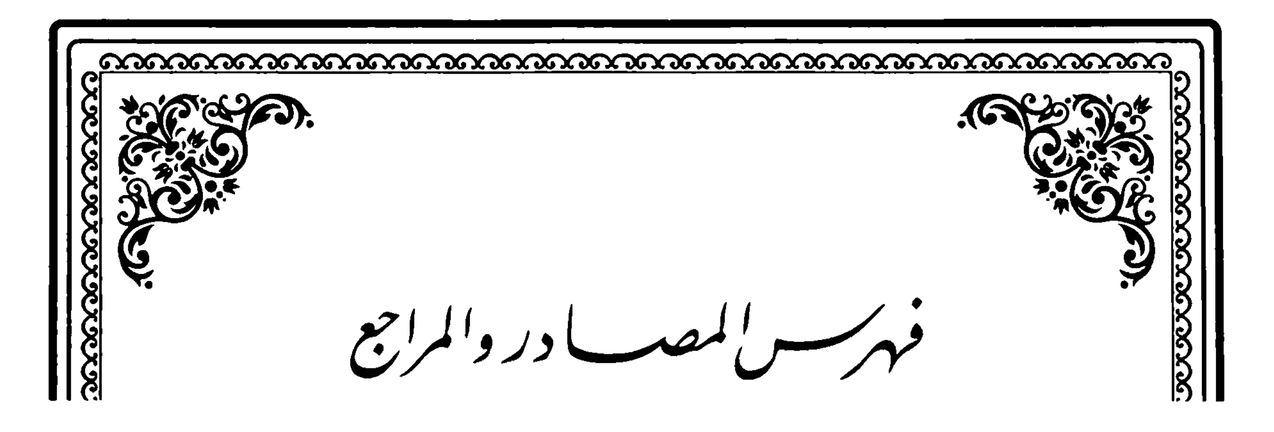


# فهرس مؤلفات السيوطي

* * *


فهرس الكتب

* * *



# فهرس المصادر والمراجع

ـ مؤلَّفات السيوطي:

ـ الإتقان في علوم القرآن، تحقيق: مركز الدراسات القرآنية في مجمع الملك فهد لطباعة المصحف، المدينة المنورة، ط (١٤٢٦).

ـ الأذن في توجيه لاها الله إذنْ، تحقيق: عبد الرحمن بن صالح السلوم، نشر في مجلة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، العدد (٥١)، شعبان سنة (١٤١٦)، ص ٢٠٧ ـ ٢٤٧.

ـ الأزهار المتناثرة في الأخبار المتواترة، نسخة بخط عبد القادر الشاذلي، في مكتبة الصافي ضمن مكتبة الملك عبد العزيز في المدينة المنورة برقم (٩).

ـ الأساس في مناقب بني العباس، دراسة وتحقيق: أحمد مطر خضير وثريا محمود عبد الحسن، مجلة جامعة تكريت للعلوم الإنسانية، العراق، المجلد (٢١)، العدد (١)، صفر (١٤٣٥) ـ كانون الثاني (٢٠١٤م).

ـ الاستيقاظ والتوبة، نسخ مصورة من السليمانية، وآيا صوفيا، ومركز جمعة الماجد للثقافة والتراث بدبي.

ـ الأشباه والنظائر الفقهية، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١ (١٤١١ ـ ١٩٩٠م).

ـ الأشباه والنظائر النحوية، تحقيق: عبد الإله نبهان وآخرين، مجمع اللغة العربية، دمشق (١٤٠٧ ـ ١٩٨٧م).

ـ الافتراض في ردِّ الاعتراض، تحقيق: عبد الجواد حمام، دار المقتبس، بيروت، ط١ (١٤٣٥ ـ ٢٠١٤م).

ـ ألوية النصر في خصيصى بالقصر، ضمن «الحاوي للفتاوي».

ـ أنشابُ الكثُب في أنساب الكتُب، تحقيق: إبراهيم باجس عبد المجيد، مركز الملك فيصل، الرياض، ط١ (١٤٣٧ ـ ٢٠١٦م).

ـ البارق في قطع السارق، تحقيق: عبد الحكيم الأنيس، دائرة الشؤون الإسلامية والعمل الخيري، دبي، ط٢ (١٤٣٧ ـ ٢٠١٦م).

ـ البدور السافرة عن أمور الآخرة، نسخة دار الكتب المصرية برقم (٢٣١٩١).

ـ بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنُّحاة، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية.

ـ تاريخ الخلفاء، تحقيق: اللجنة العلمية بمركز دار المنهاج، دار المنهاج، جدة، ط١ (١٤٣٣ ـ ٢٠١٢م).

ـ التحدُّث بنعمة الله، تحقيق: إليزابث ماري سارتين، المطبعة العربية الحديثة القاهرة (١٩٧٢م).

ـ تحفة الأديب في نحاة مغني اللبيب، تحقيق: حسن الملخ، وسهى نعجة، عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن، ط١ (١٤٢٦ ـ ٢٠٠٥م).

ـ تحفة الظرفاء بأسماء الخلفاء، ضمن «تاريخ الخلفاء».

ـ تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي، تحقيق: محمد عوامة، دار المنهاج، جدة، ط١ (١٤٣٧ ـ ٢٠١٦م).

ـ تقرير الاستناد في تيسير الاجتهاد، تحقيق: عبد الحكيم الأنيس، قيد النشر.

ـ التنقيح في مسألة التصحيح، تحقيق: عبد الحكيم الأنيس، نشر في شبكة الألوكة في ٢٣ من جمادى الآخرة سنة (١٤٣٥) = (٢٤/ ٤/ ٢٠١٤م).

ـ تنوير الحوالك شرح موطأ مالك، المكتبة التجارية الكبرى، مصر (١٣٨٩ ـ ١٩٦٩م). ونسخة الداودي في مجموعة رئيس الكتاب في السليمانية برقم (١٢٥) بعنوان: تنوير الحوالك على موطأ مالك.

ـ الجامع الصغير ضمن شرحيه «فيض القدير» و«التيسير» للمناوي.

ـ جمع الجوامع، تحقيق: مختار إبراهيم الهائج وآخرين، صدر عن الأزهر الشريف، ط٢ (١٤٢٦ـ ٢٠٠٥م).

ـ الجواب الزَّكي عن قُمامة ابن الكرَكي، ضمن مجموع في مكتبة الأزهر برقم (٩٧٤٥٠).

ـ الحاوي للفتاوي، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية (١٤١١ ـ ١٩٩٠م).

ـ الحبل الوثيق في نُصرة الصديق، ضمن «الحاوي للفتاوي».

ـ حُسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي، القاهرة (١٤١٥ـ ١٩٩٥م).

ـ الدوران الفلكي على ابن الكركي، ضمن «شرح المقامات».

ـ الرسالة السُّلطانية، ضمن مجموع للسيوطي في مكتبة الخُتني في مكتبة الملك عبد العزيز في المدينة المنورة برقم (٣٦)، وضمن مجموع للسيوطي في مجموعة الفاتح برقم (٥٢٩٤).

ـ رسالة إلى شخصٍ كبيرٍ لم يُصرَّح به، ضمن مجموع في مكتبة الخُتني في مكتبة الملك عبد العزيز في المدينة المنورة برقم (٣٦).

ـ زاد المسير في الفهرست الصغير، تحقيق: يوسف المرعشلي، دار البشائر الإسلامية، بيروت، ط١ (١٤٢٨ـ ٢٠٠٧م).

ـ شرح الصدور بشرح حال الموتى والقبور، عُني به قصي محمد نورس الحلاق، دار المنهاج، جدة، ط١ (١٤٣٢ـ ٢٠١١م).

ـ شرح عُقود الجُمان، تحقيق: إبراهيم محمد الحمداني وأمين لقمان الحبّار، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١ (٢٠١١م).

ـ شرح مقامات جلال الدين السيوطي، تحقيق: سمير الدُّروبي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١ (١٤٠٩ـ ١٩٨٩م).

ـ الصواعق على النواعق، ضمن مجموع للسيوطي في مجموعة الفاتح برقم (٥٢٩٤).

- ضوء البدر في إحياء ليلةِ عرفة والعيدين ونصف شعبان وليلة القدر. ينظر مقالي «ضوء البدر للسيوطي مشروع لم يتم» نشر في شبكة الألوكة في ٣ من جمادى الآخرة سنة ١٤٣٥=٤/ ٤/ / ٢٠١٤م. وقد نَشرتُ فيه ما كُتِبَ منه.

- طبقات الحفّاظ، تحقيق: علي محمد عمر، مكتبة وهبة، ط٢ (١٤١٥ ـ ١٩٩٤م).

- طرز العِمامة في التفرقة بين المَقامة والقُمامة، ضمن «شرح المقامات».

- عشر رسائل في التفسير وعلوم القرآن، تحقيق: عبد الحكيم الأنيس، دائرة الشؤون الإسلامية والعمل الخيري، دبي، ط١ (١٤٢١ ـ ٢٠١٠م).

- عقود الزبرجد على مسند الإمام أحمد، تحقيق: سلمان القضاة، دار الجيل، بيروت (١٤١٤ ـ ١٩٩٤م).

- الفَتّاش على القَشّاش، ضمن «شرح المقامات».

- فضل الجلَد عند فقد الولَد، تحقيق: جميل عبد الله عويضة (١٤٢٩ ـ ٢٠٠٨م).

- الفلك المشحون، مخطوط في مكتبة صامصون في تركيا.

- فهرست مؤلفات السيوطي المنسوخ في عام (٩٠٣)، دراسة وتحقيق: يحيى محمد ساعاتي، مجلة عالم الكتب، المجلد (١٢)، العدد (٢)، شوال (١٤١١). وهو نسخة أحمد الحمصي.

- فهرست مؤلَّفاتي، ضمن (السيوطي ورسالته «فهرست مؤلَّفاتي») لسمير الدروبي، مجلة مجمع اللغة العربية، الأردن، العدد (٥٦)، جمادى الأولى ـ شوال (١٤١٩ ـ ١٩٩٩م)، والعدد (٥٧)، ربيع الآخر ـ رمضان (١٤٢٠ ـ ١٩٩٩م)، والعدد (٦٤)، ذو القعدة ـ ربيع الآخر (١٤٢٤ ـ ٢٠٠٣م).

- كشف الغمّة عن الصمّة، ضمن «الأشباه والنظائر» النحوية.

- كلمة عن الاجتهاد، ضمن مجموع للسيوطي في مكتبة الأزهر برقم (٩٧٤٥٠).

- اللآلئ المصنوعة في الأحاديث الموضوعة، تحقيق: صلاح بن محمد بن عويضة، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١ (١٤١٧ ـ ١٩٩٦م).

- اللفظ الجوهري في ردِّ خباط الجوجري، ضمن مجموع للسيوطي في مكتبة الأزهر برقم (٢٤٩١).

- المُحاضرات والمُحاورات، تحقيق: يحيى الجبوري، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط١ (١٤٢٤ـ٢٠٠٣م).

- المستظرف من أخبار الجواري، تحقيق: صلاح الدين المنجد، دار الكتاب الجديد، بيروت، ط٢ (١٩٧٦).

- المعاني الدقيقة في إدراك الحقيقة، ضمن «عشر رسائل في التفسير وعلوم القرآن».

- المقامة التفاحية، ضمن «شرح المقامات».

- المقامة الدُّرية، ضمن «شرح المقامات».

- المقامة الزُّمردية، ضمن «شرح المقامات».

- المقامة الفُستقية، ضمن «شرح المقامات».

- المقامة اللؤلؤية، ضمن «شرح المقامات».

- المقامة المُستنصرية، ضمن «شرح المقامات».

- المقامة الياقوتية، ضمن «شرح المقامات».

- المَنجم في المعجم، تحقيق: إبراهيم باجس عبد المجيد، دار ابن حزم، بيروت، ط ١(١٤١٥ ـ ١٩٩٥م).

- منع الثوران عن الدَّوران، ضمن مجموع للسيوطي في مكتبة الأزهر برقم (٩٧٤٥٠).

- النفحة المسكية، ضمن «مجموعة رسائل ثمينة»، مطبعة محمدي، لاهور.

- النهر لمن برز على شاطئ النهر، ضمن «الحاوي للفتاوي».

- نواهد الأبكار وشوارد الأفكار، نسخط خطية في مكتبة الأوقاف العامة في الموصل برقم (٦٩/ ٢٥).

- هدم الحاني على الباني، ضمن «الحاوي للفتاوي».

ـ الوجه الناضر فيما يقبضُه الناظر، ضمن مجموع للسيوطي في مجموعة الفاتح برقم (٥٢٩٤).

ـ الوسائل إلى معرفة الأوائل، تحقيق: محمد زينهم محمد عزب، مركز أهل السنة بركات رضا، غوجرات، الهند، ط١ (١٤٢٦ ـ ٢٠٠٥م).

## ـ المؤلَّفات الأخرى:

ـ الأعلام للزركلي، دار العلم للملايين، ط١٥ (٢٠٠٢م).

ـ الإلماع إلى معرفة أصول الرواية وتقييد السماع للقاضي عياض بن موسى اليحصبي، تحقيق: السيد أحمد صقر، دار التراث، المكتبة العتيقة، القاهرة ـ تونس، ط١ (١٣٧٩ ـ ١٩٧٠م).

ـ إنباء الغُمر لابن حجر، مصورة دار الكتب العلمية للطبعة الهندية.

ـ إيضاح المكنون للبغدادي، مصورة مؤسسة التاريخ العربي.

ـ البداية والنهاية لابن كثير، مكتبة المعارف، بيروت.

ـ بدائع الزهور في وقائع الدهور لابن إياس، تحقيق: محمد مصطفى، مؤسسة الريان، بيروت، طبعة جديدة (٢٠١٠م).

ـ البدر المنير لابن الملقن، تحقيق: مصطفى أبو الغيط وآخرين، دار الهجرة للنشر والتوزيع، الرياض، ط١ (١٤٢٥ ـ ٢٠٠٤م).

ـ بهجة العابدين بترجمة حافظ العصر جلال الدين لعبد القادر الشاذلي، تحقيق: عبد الإله نبهان، طبع مجمع اللغة العربية، دمشق، ط١ (١٤١٩ ـ ١٩٩٨م).

ـ التاريخ الكبير للبخاري، دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد الدكن، تحت مراقبة: محمد عبد المعيد خان.

ـ تاريخ بغداد للخطيب البغدادي، دار الكتب العلمية، بيروت.

ـ تاريخ دمشق لابن عساكر، تحقيق: عمر بن غرامة العمروي، دار الفكر، (١٩٩٥م).

ـ ترجمة السيوطي، في المكتبة البديرية في القدس برقم (١٥٦).

ـ ترجمة السيوطي، نسخة أخرى من الترجمة السابقة مصورة في مركز جمعة الماجد بدبي برقم (٦٧٦٠٥٢).

ـ تذكرة لأحد العلماء، في مكتبة الإسكندرية تحت عنوان: (١١ شعائر)، برقم (٢٣٩٠١).

ـ ترجمة الشيخ جلال الدين السيوطي، ضمن مجموع في مكتبة عارف حكمت في مكتبة الملك عبد العزيز في المدينة المنورة برقم (١٧٣). (تفضل بصورتها الشيخ عادل العوضي مشكورًا).

ـ ترجمة العلامة السيوطي للداودي، نسخة برلين (١٠١٣٤).

ـ الترغيب والترهيب للمنذري، تحقيق: إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١ (١٤١٧).

ـ تفسير ابن كثير، دار طيبة، ط٢ (١٤٢٠ ـ ١٩٩٩م).

ـ تفسير الطبري، تحقيق: محمود شاكر، دار التربية والتراث، مكة.

ـ التلخيص الحبير لابن حجر، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١ (١٤١٧).

ـ تنزيه الشريعة المرفوعة لابن عراق الكناني، تحقيق: عبد الله بن محمد بن الصديق الغماري، دار الكتب العلمية، بيروت، ط٢ (١٩٨١م).

ـ التيسير بشرح الجامع الصغير للمناوي، مكتبة الإمام الشافعي، الرياض، ط٣ (١٤٠٨ ـ ١٩٨٨م).

ـ الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع للخطيب البغدادي، تحقيق: محمود الطحان، مكتبة المعارف، الرياض (١٤٠٣).

ـ الجامع لشعب الإيمان للبيهقي، كُتب على المجلدات الستة الأولى: تحقيق: عبد العلي عبد الحميد حامد، ثم كتب على الباقي وهو تسعة مجلدات: أشرف على تحقيقه وتخريج أحاديثه: مختار أحمد الندوي، مكتبة الرشد، الرياض، ط ١ (١٤٢٣ ـ ٢٠٠٣م).

ـ الجواهر والدرر الكبرى للشعراني، نسخة خطية، مكتبة جامعة الملك سعود برقم (٥٣٤٠).

ـ الحطة في ذكر الصحاح الستة لمحمد صديق القِنَّوجي، دار الكتب التعليمية، بيروت، ط١ (١٤٠٥ ـ ١٩٨٥م).

ـ حلية الأولياء لأبي نُعيم، مصورة دار الفكر.

ـ الرسالة المستطرفة لبيان مشهور كتب السُّنة المشرفة لمحمد بن جعفر الكتاني، تحقيق: محمد المنتصر محمد الزمزمي الكتاني، دار البشائر الإسلامية، بيروت، ط٤ (١٤٠٦ ـ ١٩٨٦م).

ـ سقط الزند وضوءه لأبي العلاء المَعري، تحقيق: السعيد السيد عبادة، معهد المخطوطات العربية، القاهرة، ط١ (٢٠٠٣م).

ـ سلم الوصول إلى طبقات الفحول لحاجي خليفة، تحقيق: محمود عبد القادر الأرناؤوط، إشراف وتقديم: أكمل الدين إحسان أوغلي، الناشر: إرسيكا، إستانبول، تركيا (٢٠١٠م).

ـ سنن الترمذي، تحقيق: أحمد محمد شاكر وآخرين، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر، ط٢ (١٣٩٥ ـ ١٩٧٥م).

ـ السُّنن لابن ماجه، طبعة: محمد فؤاد عبد الباقي، تصوير دار الفكر.

ـ شرف أصحاب الحديث للخطيب البغدادي، تحقيق: محمد سعيد خطيب أوغلي، دار إحياء السنة النبوية، أنقرة.

ـ شُعب الإيمان للبيهقي. انظر: الجامع.

ـ صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٢ (١٤١٤ ـ ١٩٩٣م).

ـ صحيح البخاري، طبعة مصطفى البغا، دار ابن كثير، دمشق، ط٥ (١٤٠٧ ـ ١٩٨٧م).

ـ صحيح مسلم، طبعة: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي.

ـ الضوء اللامع لأهل القرن التاسع للسخاوي، مصورة دار مكتبة الحياة.

ـ طبقات الشافعية الكبرى للسبكي، تحقيق: محمود الطناحي، وعبد الفتاح الحلو، هجر للطباعة (١٤١٣).

ـ الطبقات الصغرى للشعراني، تحقيق: عبد القادر أحمد عطا، مكتبة القاهرة، (١٤١٠ ـ ١٩٩٠م).

ـ طبقات المفسِّرين للداودي، تحقيق: علي محمد عمر، مكتبة وهبة، القاهرة، ط٢ (١٤٢٩ ـ ٢٠٠٨م).

ـ عون المعبود شرح سنن أبي داود لمحمد شمس الحق العظيم آبادي، دار الكتب العلمية ـ بيروت، ط٢ (١٤١٥).

ـ فتح الباري لابن حجر، السلفية.

ـ فتح المغيث شرح ألفية الحديث للسخاوي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١ (١٤٠٣).

ـ فهرس الفهارس للكتاني، بعناية: إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط٢ (١٤٠٢ ـ ١٩٨٢م).

ـ فيض القدير بشرح الجامع الصغير للمُناوي، تصوير دار الفكر.

ـ الكامل لابن عدي، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١ (١٤١٨ ـ ١٩٩٧م).

ـ كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون لحاجي خليفة، مصورة مؤسسة التاريخ العربي.

ـ كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال لعلي بن حسام الدين المتقي الهندي، مؤسسة الرسالة، بيروت (١٩٨٩م).

ـ الكواكب السائرة بأعيان المئة العاشرة لنجم الدين محمد بن محمد الغزي، تحقيق: خليل المنصور، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١ (١٤١٨ ـ ١٩٩٧م).

ـ متعة الأذهان من التمتع بالإقران بين تراجم الشيوخ والأقران لابن طولون وابن المبرد، انتقاء أحمد بن محمد بن الملا الحصكفي الحلبي الشافعي، تحقيق: صلاح الدين خليل الشيباني الموصلي، دار صادر، بيروت.

ـ المتفق والمفترق للخطيب البغدادي، تحقيق: محمد صادق آيدن الحامدي، دار القادري للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، ط١ (١٤١٧ ـ ١٩٩٧م).

ـ المجالس الخمسة للسلفي، تحقيق: مشهور بن حسن آل سلمان، دار الصميعي، الرياض، ط١ (١٩٩٤م).

ـ مجمع الزوائد للهيثمي، تحقيق: عبد الله محمد الدرويش دار الفكر، بيروت، (١٤١٢)، بعنوان: بغية الرائد في تحقيق مجمع الزوائد.

ـ المجمع المُفنن بالمعجم المُعنون لعبد الباسط بن خليل الملطي، تحقيق: عبد الله محمد الكندري، دار البشائر الإسلامية، بيروت، ط١ (١٤٣٢ ـ ٢٠١١م).

ـ المَحصول في علم الأصول للرازي، تحقيق: طه جابر فياض العلواني، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض، ط١ (١٤٠٠).

ـ المَدْخَل إلى علم السُّنن للبيهقي، اعتنى به وخرَّج نقولَه: محمد عوامة، دار المنهاج، جدة، ط١ (١٤٣٧ ـ ٢٠١٦م).

ـ المُستدرك على الصحيحين للحاكم، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية (١٤١١ ـ ١٩٩٠م).

ـ مسند أبي داود الطيالسي، تحقيق: محمد بن عبد المحسن التركي بالتعاون مع مركز البحوث والدراسات العربية والإسلامية بدار هجر للطباعة والنشر، ط١ (١٤١٩ ـ ١٩٩٩م).

ـ مسند الإمام أحمد بن حنبل، طبعة مؤسسة الرسالة.

ـ معجم التاريخ «التراث الإسلامي في مكتبات العالم (المخطوطات والمطبوعات)» إعداد: علي الرضا قره بلوط وأحمد طوران قره بلوط، دار العقبة، قيصري، تركيا، ط١ (١٤٢٢ ـ ٢٠٠١م).

ـ معجم المصطلحات والألقاب التاريخية لمصطفى عبد الكريم الخطيب، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١ (١٤١٦ ـ ١٩٩٦م).

ـ معجم المؤلِّفين لعمر رضا كحالة، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

ـ معجم مصطلحات المخطوط العربي لأحمد شوقي بنبين ومصطفى الطوبي، الخزانة الحسنية، الرباط، ط٥ (١٤٤٠ ـ ٢٠١٨م).

ـ معرفة التذكرة لمحمد بن طاهر المقدسي، تحقيق: عماد الدين أحمد حيدر، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، ط١ (١٤٠٦ ـ ١٩٨٥م).

ـ مكتبة الجلال السيوطي لأحمد الشرقاوي إقبال، دار المغرب، الرباط، (١٣٩٧ ـ ١٩٧٧م).

ـ الموضوعات من الأحاديث المرفوعات لابن الجوزي، تحقيق: عبد الرحمن محمد عثمان، ط١ (١٣٨٦ ـ ١٩٦٦م).

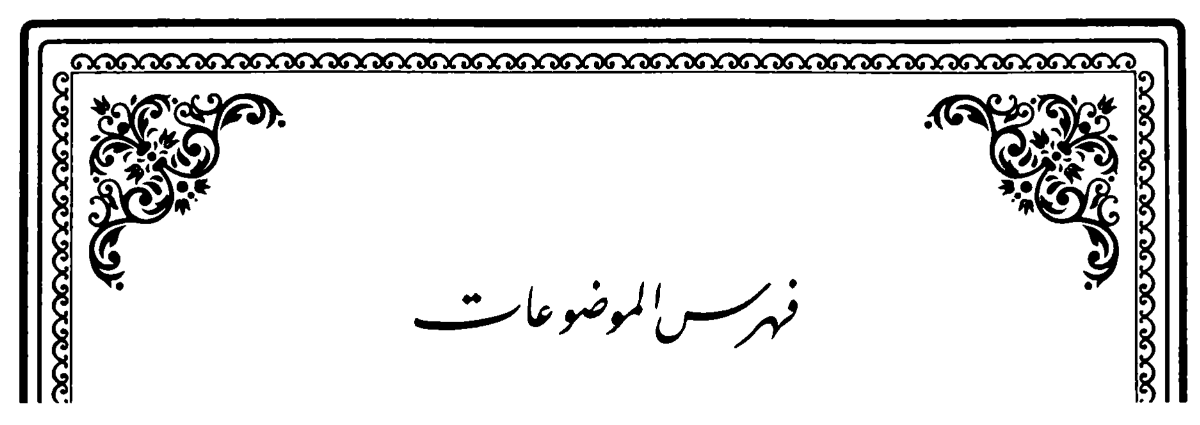
ـ الميزان الكُبرى للشعراني، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ط١ (١٤٢٥ ـ ٢٠٠٤م).

ـ النُّكت على كتاب ابن الصلاح لابن حجر، تحقيق: ربيع بن هادي عمير المدخلي، نشر الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، ط١ (١٤٠٤ ـ ١٩٨٤م).

ـ هدية العارفين للبغدادي، مصورة مؤسسة التاريخ العربي.

ـ الوافي بالوفيات للصفدي، تحقيق: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، دار إحياء التراث، بيروت (١٤٢٠ ـ ٢٠٠٠م).

* * *



# فهرس الموضوعات



* * *